الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

دور تونس في دعم الثورة الجزائرية

1954 ـ 1962م

مذكـرة لنيـل شهـادة الماستـر في التـــاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبين:

✓ كمال عبد الدايم

✓ داود مبروكـي

إشراف الدكتور:

حمادي بن موسى

الموسم الجامعي: 1434-1435هـ

2013م -2014م

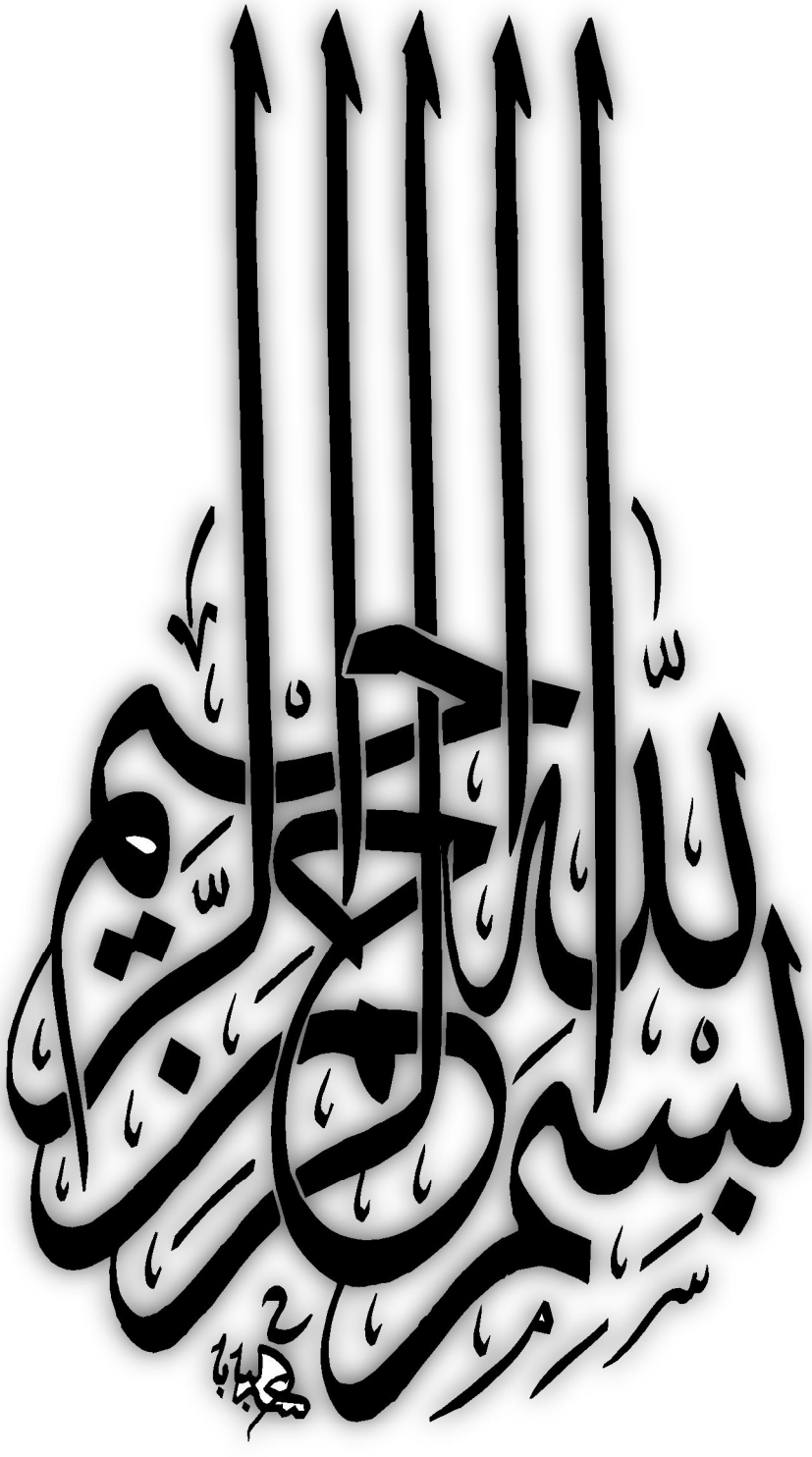
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــداء

إلى وجه الخالق المنان المتفضل علينا بالإحسان، إلى سراج الدنيا وروح الجنان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبي العدنان.

إلى اللذين كان لهما الفضل لدفعي للوصول إلى هذا المقام إليكما والديا الكريمين أطال الله في عمركما.

إلى إخواني الأعزاء : عبدا لرحمان، عبد القادر، عبد الله، هشام، إبراهيم، نور الدين
إليكـــــم أخـــواتـــي وزوجـــات إخوتـــي وبناتهم : رفيف، روان.
إلى كل الأهل والأقارب خاصة: محمد، عبد اللطيف.

إلى الأصدقاء : داود، قادة، عبد الحميد، بشير، علي، عبد القادر، إسماعيل، محمد، يحي، إدريس، يونس، عباس، عبد الجليل، عبد العزيز، منصور،عثمان، وكل من عرفته في طريقي أو خلال مسيرتي الدراسية دون استثناء.

إلى اعز من عرفتهم : عبد الحميد برماكي وزملائه، بن السي حمو حسان.

إلـــى كـــل مـــن حـــوا التـــاريـــخ فـــي صـــدره وجعـــل العلـــم غـــاية دربـــه.

إلـــى كـــل حمـــلة التـــاريخ بقســـم التاريـــخ

إلى أرواح كل الشهداء الذين ضحوا لاحيا سعيدا
إلـــى كـــل المجاهـــدين.

إليكـــم جميعا اهدي هذا العمل المتواضع راجيا
مـــن الله التوفـــيق والنجـــاح

* كمال عبد الدايم *

الإهـــداء

إلى وجه خالق الأكوان ورسوله المصطفى العدنان إلـــى مـــن ربياني وتحملا في ذلك المشقـــة والعنـــاء،

إلـــى من أنقش اسمهما عـــلى أسوار قلبي الوالدين الكريمين مبروكي عبد القادر و الديني مسعودة حفظهما الله ورعاهما.

إلى أعز وأغلى من عرفتهم في هذا الوجود أخوي محمد و ميلود والى أخـــواتي كل باسمها.

إلى كل الأهل والأقارب من قريب أو بعيد.

إلى مشايخي وأساتذتي أدام الله عطائهم.

إلى من دفعوا حياتهم فداء لحرية الجزائر.

إلى روح المؤرخ أبو القاسم سعد الله أسكنه الله فسيح جنانه.

إلى من قاسمني هذا العمل الأخ :عبد الدايم كمال وأهله الكرام.

إلى كل الأصدقاء والخِلّان وأخصُّ منهم بالذكر: يونس، أحمد، قادة، عبد الحميد، رشيد

علي، البشير،عبد القادر، محمد، عبد الباسط، عبد الكريم، عبد الرحمـــان، عثمان،

عبد الغني عباس، عبد الجليل، عبد الجبار، عبد العزيز، منصور،مبروك، بالي

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم صفحة إهدائي.

إلى كل رفقاء الدرب في قسم التاريخ.

أهدي ثمرة جهدي هذا.

مبروكي داود

كلمة شكر و عرفان

من باب من لم يشكر النّاس لم يشكر الله نتقدم بالشكر الجزيل

إلى أستاذنا الفاضل: حمادي بن موسى الذي أفادنا كثيراً بتوجيهاته الرشيدة

ونصائحه المفيدة حفظه الله و رعاه.

والشكر موصول إلى كل أفراد الأسرة الجامعية وعلى رأسهم أساتذة قسم التاريخ

كما لا ننسى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد

لكم جميعاً منا تحية تقدير واحترام.

مقدمة

مـــــــقدمـــــــــــة :

شهد المغرب العربي عبر تاريخه قيام عدد من الدويلات التي استقرت على طول رقعته الجغرافية، هذه الأخيرة التي اكتست أهمية بميزتها الإستراتيجية الهامة، فهي تشرف على البحر الأبيض المتوسط ومنافذ بحرية مهمة، بالإضافة إلى كونها معبرا بريا يربط وسط إفريقيا بعالم البحر الأبيض المتوسط الشمالي، ولهذا فقد لعبت دول شمال إفريقيا دورا بارزا ومحوريا في العلاقات الدولية بين أقطار عالم الشمال والجنوب.

عرف القرن 16م اكتساح العنصر التركي للجزء الغربي من البحر المتوسط والذي استطاع توحيد حكم أقطار المغرب العربي ما عدا المغرب الأقصى تحت راية الخلافة العثمانية، إذ دام ذلك قرابة 03 قرون، عرف خلالها العالم الأوربي نهضة علمية وإنتاجا صناعيا وتقدما عسكريا، حاول من خلاله مد نفوذه على المنطقة وهذا إدراكا منه للمكانة التي تكتسيها سواحل المنطقة في عجلة التحكم في مسار وتطور العلاقات الدولية.

في بداية القرن19م سارعت فرنسا إلى بسط نفوذها في المنطقة متبعة أشكال وألوان الاستعمار المختلفة، فبدأت بالجزائر والتي كانت بمثابة بوابة المغرب العربي بداية من سنة1830م، بإتباع سياسة استعمارية استيطانية استهدفت من خلالها محو الشخصية الجزائرية واستئصال روابطها التاريخية بالمغرب العربي والعالم الإسلامي عموما، أما المغرب وتونس فقد اتخذ الاستعمار الفرنسي بهما شكلا آخر عرف بنظام الحماية الذي فرض على تونس منذ عام 1881م والمغرب منذ عام 1912م.

دفعت عوامل الترابط التي عرفتها المنطقة على امتداد تاريخها خاصة مطلع القرن20م، إذ برزت فيه نخبة محلية عملت على بذل جهودها من أجل شد التلاحم ودفع حركة الجهاد ضد المستعمر المشترك، حملت خلالها مشعل المقاومة السياسية جملة الأحزاب السياسية التي كانت نواة الحركة الوطنية في مختلف أقطار المغرب العربي، في ظل الظروف الدولية التي عرفت بعد الحرب الكونية الثانية معطيات جديدة خاصة فيما يتعلق بانتشار المد التحرري وظهور منظمات دولية وإقليمية ساندت هذه الحركات التحررية في خضم انقسام العالم إلى كتلتين متمايزتين في التوجه والإيديولوجية، إلا أن المقاومة السياسية ضد مستعمر يهدف لاستغلال إمكانيات وخيرات المنطقة لم تؤت أكلها إلا بالمزاوجة مع المقاومة المسلحة التي عرفت طريقها إلى تونس بداية 1952م، شد أزرها المجاهدون الجزائريون الذين أسهموا مساهمة لا يستهان بها في حصول تونس على استقلالها.

امتد هذا التيار إلى الجزائر التي عرفت انطلاق شرارة ثورتها في 01 نوفمبر1954م، حيث أعطى اندلاع الثورة الجزائرية في ظل تطور القضيتين التونسية والمغربية وطفو مشروع الكفاح الثوري المشترك بين هذه الأقطار،

هذا المشروع الذي كان هاجسا مخيفا لفرنسا جابهته بسياسة المراوغة خاصة بعد منح كل من تونس والمغرب لاستقلالهما، وذلك لفك الترابط بين هذه الأقطار، الأمر الذي أوقع مشروع وحدة المغرب العربي في امتحان صعب بجعله أمام خيارين توازنت فيهما المصالح القطرية لكل بلد في وجه وحدة الثورة المغربية.

تجاوزت الأقطار المغاربية خاصة تونس هذا المشروع الفرنسي بسلسلة التضامن والمساندة التي ربطت القطر التونسي بالثورة الجزائرية على مختلف الأصعدة وعلى مر مراحلها وفي جميع الميادين الإقليمية والدولية.

دوافع اختار الموضوع :ـــ

هناك أسباب عديدة جعلتنا نختار هذا الموضوع، ولكن قبل ذكر هذه الأسباب نرى أن نوضح النقطة التالية والمتمثلة في تعدد الدراسات في هذا الموضوع، فكما نعلم أن كل علم كلما ازداد تواترا ازدادت المعرفة به وبمضامينه وفهما لحيثياته، فإذا ما نظرنا حولنا لا نكاد نجد من يكتسب أدنى معلومات عن ما قدمته تونس دولة وشعبا للثورة الجزائرية، باستثناء من عايش تلك الفترة أو اطلع على هذه الدراسات ومصادرها، خاصة وأن مسألة التضامن التونسي مع الثورة الجزائرية نسيت مع تعاقب الأجيال والأحداث والنكبات التي مر بها البلدين

ـــ فالسبب الأول لاختيار الموضوع هو التذكير بالوقفة التضامنية التي قدمتها تونس للثورة الجزائرية، خاصة في ظل الأحداث التي تمر بها الدولة الشقيقة تونس مما عرف بالربيع العربي، فنرجو أن تكون هذه الدراسة تذكيراً بعمق الوحدة والتضامن بين القطرين وبالخصوص في وقت المحن والشدائد، وإحياء وبعث لها في ظل واقع عربي مرير سادته الانقسامات والتشتتات.

ـــ الرغبة الكبيرة في البحث في هذا الموضوع وتقديم صورة صحيحة للعلاقات التونسية الجزائرية خلال فترة الثورة التحريرية، وإبراز دور الحدود الشرقية فيها حتى الحصول على الاستقلال وبقائها على علاقات وثيقة بالجزائر، على عكس الغربية التي أصبحت تشكل خطرا كبيرا على الجزائر، وهو ما نراه يوميا من أجل تحطيم الجزائر شعبا واقتصادا.

ـــ محاولة سبر أغوار الموضوع ومعرفة مكامن قوة الثورة وأهمية الدعم التونسي للثورة الجزائرية، التي تعتبر أبرز أحداث منطقة المغرب العربي في القرن 20م، فقد شكلت أداة تسريع للتاريخ سواء بإسهامها الحاسم في حركة تصفية الاستعمار، أو بما كان لها من تأثير قوي وغني بالعبر في ميدان حركة التحرر وانعتاق الشعوب من النير الاستعماري، فقد ضاهت حركات التحرر الكبرى مثل الثورة الصينية 1949م والفيتنامية 1954م والكوبية

1959م، ضد محتل استقر بالبلاد ما يناهز القرن والثلاثين سنة، مارس خلالها النظام الاستعماري بدائية ووحشية لا نظير لها.

ـــ وضع بصمة في الموضوع بالنسبة لطلبة جامعة أدرار للتعبير على مدى وعي الطلبة بالأبعاد التضامنية التي تجسدت خلال الثورة التحريرية في البلدين والتحسيس والحث على بعثها لمواجهة تحديات المستقبل والأخطار الخارجية، في خضم جدلية العلاقات الجزائرية المغربية في الوقت الراهن، والتي عرفت تذبذبا واضطرابا، الأمر الذي كانت له آثار على آفاق التكتل المغاربي والعربي على حد سواء.

إشكالية البحث :ـــ

ومن الإشكاليات التي يمكن طرحها من أجل الوصول إلى لب الموضوع مايلي :

ـــ كيف تجسد الدعم التونسي شعبا وحكومة في الثورة الجزائرية؟ وما أثر ذلك في استمرارية الثورة واشتداد شوكتها في وجه المستعمر الفرنسي ؟، إن هذه الإشكالية تحمل في طياتها مجموعة من التساؤلات المهمة والتي تمحورت حول:

ـــ مميزات البلدين، وظروفها خاصة في ظل السياسة الفرنسية المجحفة التي كانت سببا في اندلاع الثورة بهما.

ـــ ما هي جملة المواقف التي عرفتها تونس تجاه الثورة الجزائرية؟

ـــ فيما تجلت أشكال الدعم التونسي للثورة الجزائرية وما أهم المساعي الإقليمية والدولية التونسية لحل القضية الجزائرية؟

ـــ ما مدى تفاعل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة مع الثورة القضية الجزائرية؟

ـــ ما هي أهم الأطر التي سارت فيها حركة الدعم التونسي من حيث الأهداف والغايات؟

ـــ فيما تجسد التضامن الشعبي التونسي مع الشعب الجزائري وما أثر ذلك على الثورة التحريرية الجزائرية؟

ـــ ما هي أهم ردود الفعل الفرنسية على الدعم التونسي بوقوف تونس حكومة وشعبا مع الثورة الجزائرية؟

مناهج البحث :

اتبعنا المنهجين التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي في عرضنا لمعلومات الرسالة، فالمنهج التاريخي الوصفي طبقناه في وصف الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للبلدين، ورصد أهم الأحداث التاريخية بهما بالإضافة إلى ذكر أوجه المساعدات والدعم التونسي للثورة الجزائرية، أما المنهج التحليلي فقد اتبعناه في تحليل بعض الأحداث والتعليق عليها وشرح التصريحات واستخلاص المواقف منها، بالإضافة إلى استجلاء دوافع وأهداف الدعم التونسي للثورة الجزائرية.

صعوبات البحث :

إن كل عمل تكتنفه صعوبات تعرقل من إخراجه في صورته المتراصة الكاملة، وبتجاوز صعوبات الدراسة وتزامنها مع فترة إنجاز المذكرة، قد اعترضننا خلال انجازنا لهذا البحث مجموعة عراقيل أهمها :

ـــ تشعب عناصر الموضوع باشتماله على عديد الاتجاهات والمجالات التي عرفت فيها الجزائر دعما تونسيا وهو ما صعب من حصرها والتعرض لكل حيثياتها، الأمر الذي جعلنا نكتفي بذكر أهم تجليات وصور الدعم التونسي في مختلف محطاته.

ـــ صعوبة الحصول على بعض المصادر خاصة التونسية باعتبار الموضوع متعلق أساسا بالدعم التونسي للثورة الجزائرية، وهو ما حدا بنا إلى الاعتماد أكثر على المصادر والدراسات الجزائرية.

مصادر ومراجع البحث :

تنوعت مساقي هذا البحت بين مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها :

1/ المصادر :

ـــ **المذكرات والشهادات:** التي من أهمها مذكرات الرائد الطاهر سعيداني بعنوان القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، وكذا مذكرات الرائد علي كافي : مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، بالإضافة إلى كتاب ثوار عظماء لمحمد عباس والذي احتوى على شهادة 17 شخصية جزائرية عايشت الثورة الجزائرية وساهمت في أحداثها، حيث كانت هذه المصادر وغيرها عونا لنا في مختلف فصول البحث.

ـــ **مجموعة من الكتب المصدرية** : محمد تقية، في كتابه الثورة الجزائرية المصدر، الرمز والمال.و محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض. والفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة.

ـــ **الكتب والأطروحات السابقة** :لقد ساعدتنا في أنجاز هذا البحث مجموعة من الكتب بالإضافة إلى الأطروحات السابقة أهمها : عبد الله مقلاتي في كتابيه العلاقات المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية وكتاب دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية.وكتاب حبيب حسن اللولب بعنوان التونسيين والثورة الجزائرية، بالإضافة إلى كتابات مريم الصغير التي تعرضت فيها لمختلف المواقف العربية والدولية من القضية الجزائرية، وكتاب إسماعيل دبش بعنوان السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية(1962/1954)، وغيرها من الكتب التي كانت لنا عونا في فهم وشرح أهم الأحداث ووصف أهم مظاهر المساندة والدعم التونسي.

خطة البحث:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق بالإضافة إلى فهارس الأعلام والأماكن والمنظمات والهيئات.

تناولنا في الفصل الأول التعريف بجغرافية البلدين وعرض أهم إمكانياتهما الاقتصادية ووصف موقعهما الاستراتيجي، بالإضافة إلى التطرق إلى أهم الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عرفها كلا منهما غداة انطلاق الثورة التحريرية.

أما الفصل الثاني فقد خصص لعرض أهم أشكال الدعم السياسي والدبلوماسي التونسي للثورة الجزائرية على مختلف الأصعدة ولدى مجموعة من المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية، زيادة على أهم تحركات الرئيس التونسي ومساعي حكومته لحل القضية الجزائرية بدعمها والتعريف بها لدى مختلف أقطار العالم.

اختص الفصل الثالث بذكر أهم نقاط ومظاهر الدعم العسكري والمادي التونسي للثورة الجزائرية خاصة فيما تعلق بتمرير وتزويد الثورة بالسلاح ومنحها مراكز وقواعد عسكرية على الحدود التونسية الجزائرية، بالإضافة إلى أوجه الدعم والمساندة الشعبية التونسية بتنوع أشكالها ووسائلها.

أما الفصل الرابع فكان فقد تضمن ذكر لأهم ردود الأفعال الفرنسية العسكرية على الدعم التونسي للثورة الجزائرية، ببنائه للخطوط الشائكة المكهربة على الحدود الجزائرية بغرض عزل الثورة وإضعاف تمويلها من طرف تونس والمغرب، بالإضافة إلى التطرق لحادثة ساقية سيدي يوسف التي كانت دلالة صارخة على طبيعة السياسة الفرنسية.

وختمنا البحث بخاتمة حوصلية ضمت استنتاجات حول ما تطرقنا إليه في ثنايا فصول البحث وحيثياته، والتي أكدت على الترابط التاريخي الوثيق بين الجزائر وتونس والذي تجلت أهم صوره في التماسك والتضامن التونسي الجزائري في المحن والظروف الصعبة خاصة إبان فترة الاستعمار الفرنسي الذي وضعت الثورة الجزائرية حدا له في كامل تراب المغرب العربي.

الفصـــــل الأول : أوضاع الجزائر وتونس قبيل 1954م.

المبحث الأول : التعريف بالبلدين.

أولاً: تونس.

ثانيا: الجزائر.

المبحث الثاني : أوضاع تونس قبيل 1954م.

أولاً: الأوضاع السياسية.

ثانياً: الأوضاع الاجتماعية.

ثالثاً: الأوضاع الاقتصادية.

المبحث الثالث: أوضاع الجزائر وظروف اندلاع الثورالتحريرية.

أولاً: الأوضاع السياسية.

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية.

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية.

مقدمة الفصل الأول :

تعتبر منطقة شمال إفريقيا(المغرب العربي خصوصا) من المناطق الإستراتجية في العالم ولهذا سعت الدول المستعمرة لبسط هيمنتها عليها، استقر هذا الأمر في الأخير لفرنسا التي احتلت أغلب دوله، وقد أدت الظروف الدولية مع بدايات القرن العشرين(20م)إلى استغلال القوى الاستعمارية لإمكانيات مستعمراتها ونهب خيراتها، الشيء الذي تولد عنه في الجزائر وتونس أوضاع اقتصادية واجتماعية مزرية تزامنت مع بروز تطور وتبلور لفكر سياسي تحرري معاد للاستعمار.

المبحث الأول :ــ التعريف بالبلدين

أولا : تعريف تونس :ــ

عمرت من أنقاض مدينة كبيرة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة وكان أسم تونس القديم ترشيش.[1] لما فتحها المسلمون وأحدثوا فيها البناء سموها تونس،[2] وقد عرفها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان على النحو التالي : "تونس بالضم ثم بالسكون والنون تضم وتفتح وتكسر، مدينة كبيرة محدثة بأفريقيا على ساحل بحر البحر الأبيض المتوسط".[3]

وتعتبر اصغر بلدان الشمال الإفريقي تتربع على مساحة تقدر ب 13610 كلم^2 واقلها جبالا، ومتنوعة من حيث اختلاف الجو، كما تعد من بين الدول المكونة للمغرب العربي* مع كل من الجزائر والمغرب الأقصى، تمتد بين خطي عرض 30°و38° شمالي خط الاستواء، وبين خطي طول 7.5° و 11.6° شرقي خط غرينتش، تحدها من الغرب الجزائر ومن الجنوب الشرقي ليبيا أما من الشمال والشرق فيحدها البحر الأبيض المتوسط حيث تمتد بعض الجزر التابعة لها، أهمها جربة و كركنة ويقترب شمالها الشرقي من جزيرة صقلية الايطالية مكونا مضيق صقلية- تونس (140 كلم) والذي يعتبر خط الفصل بين الحوض الشرقي والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.[4]

العاصمة التونسية هي تونس ومن أهم المدن بها :ــ سوسة و صفاقس وبترت والقيروان وهي العاصمة العربية القديمة، يبلغ عدد سكانها 7 ملايين نسمة، يتحدثون اللغة العربية في عمومهم عدا أقلية من النخبة المثقفة بالفرنسية، والديانة السائدة هناك هي الديانة الإسلامية.[5]

تتميز تونس بكثرة السهول والتضاريس القليلة الارتفاع حيث أن نصف مساحة البلاد لا يزيد ارتفاعها عن 200م فوق سطح البحر، ويقارب معدل الارتفاع في البلاد كلها 300م، بينما في المغرب الأقصى يبلغ 800م و900م في الجزائر، وهو ما ييسر حركة التنقل ويساعد على قيام الوحدة البشرية والسياسية، فالجبال بها تمثل كتلة محدودة الامتداد ضئيلة الارتفاع (مرتفعات الظهر التونسي)ومرتفعات في أطراف البلاد كجبل شمال وادي مجردة في الشمال الغربي وجبال مطماطة في الجنوب الشرقي.[6] أما الصحراء فهي حوض رسوبي

---

[1] ــ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 2 ، بيروت :ــ دار صادر، 1977، ص 60.

[2] ــ أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم ألرعي القبراوي، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس،ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1286، ص 6.

[3] ــ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، المصدر السابق، ص60.

* ــ يعتبر البعض أن ليبيا وموريتانيا هما أيضا من الدول المشكلة للمغرب العربي.

[4] ــ عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية(تونس ــ الجزائر)، ج21ــ22، 1998ــ1999، ص 7.

[5] ــ يحي أبو زكرياء، الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي، ناشري :ــ www nashiri.net، نشر الكترونيا، جويلية 2003، ص ص 13ــ17.

[6] ــ محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، تعر :ــ محمد الشاوش ومحمد عجينة، تونس :ــ دار سراس للنشر، 1993، ص9.

واسع تنتشر فيه بعض الأحواض المغلقة أهمها شط الجريد والفجيج، وبها مناخ يغلب عليه طابع البحر الأبيض المتوسط في الأجزاء الشمالية، والمناخ القاري في المناطق الوسطى والمناخ الصحراوي في الجنوب.[1]

فتحت تونس عام 27هـ/647م في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح وتابع الأمويون الفتوحات على يد عقبة بن نافع الفهري 50هـ/670م وأيام العباسيين قامت على ارض تونس دولة الاغالبة (184/296هـ/800/908م) ثم الدولة العبيدية (الفاطمية) (296/361هـ/908/971م) ثم بنو زيري (361/542هـ/971/1167م) فدولة الموحدين (555/603هـ/1160/1206م)ثم الدولة الحفصية(692/982هـ /1206 /1574م) ثم تبعت العثمانيين سنة 981هـ/1573م ثم قامت دولة البايات 1117هـ/1705م إلى أن دخلت تونس تحت الحماية الفرنسية منذ سنة 1881م واستقلت في 1956/03/20م.[2]

استطاعت أو نجحت السلطة الاستعمارية الفرنسية في تكريس مشروعها السياسي والثقافي في تونس فقد بقيت الآثار الثقافية الفرنسية إلى يومنا هذا، إذ أن الاستقلال التونسي جاء على شكل صفقة سياسية بين أطراف من الحركة الوطنية التونسية وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة والسلطات الاستعمارية الفرنسية.[3]

أما عن أهم ومواردها فالطبيعية تمثلت في الفوسفات والحديد والزنك والزيت والرصاص، أما الزراعية فتمثلت في القمح والزيتون والبرتقال والعنب ومن أهم الصناعات بها النسيج والجلود والكيمياويات.[4]

ثانيا: تعريف الجزائر :ـــ

تعتبر الجزائر أكبر بلد إفريقي من حيث المساحة إذ تمتد فلكيا بين دائرتي عرض 19^0 و37^0 شمالا وبين خطي طول 9^0غربا و12^0 شرقا أما جغرافيا فتقع الجزائر في النصف الغربي لشمال القرة الإفريقية، يحدها شرقا تونس على طول 965 كلم وليبيا بـــ 982 كلم ومن الغرب المملكة المغربية بـــ 1559 كلم والصحراء الغربية بـــ 42 كلم ومن الجنوب النيجر بـــ 956 كلم ومالي 1376 كلم وموريتانيا 463 كلم ومن شمالها البحر الأبيض المتوسط بطول 1200كلم، تتربع على مساحة تقدر بـــ 2.381.741كلم^2، يبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب 1900كلم أما من الشرق إلى الغرب فيبلغ طولها 1800كلم على امتداد خط تندوف ـــ غدامس. ويعد موقع الجزائر ذا أهمية إستراتيجية فهو جسر اتصال ومحور التقاء بين إفريقيا وأوربا وممرا حيويا للعديد من طرق المواصلات العالمية برا وبحرا وجوا، كما يتميز موقع الجزائر بأبعاده الجغرافية والإقليمية الفاعلة والمؤثرة على الصعيد الإفريقي والعالمي.[5]

---

[1] ـــ الهادي قطش وعبد الرحمان احمد إدريس، أطلس الجزائر والعالم، الجزائر :ـــ دار الهدي، 2011، ص 59.

[2] ـــ شوقي أبو خليل، أطلس دول العالم الإسلامي، ط2، دمشق :ـــ دار الفكر، 2003، ص49.

[3] ـــ يحي أبو زكرياء، المرجع السابق، ص ص13-17.

[4] ـــ محمد الجابري، موسوعة دول العالم "حقائق وأرقام"، ط2، القاهرة :ـــ مجموعة النيل العربية، 2004، ص127.

[5] ـــ الهادي قطش، أطلس الجزائر والعالم ، الجزائر :دار هومه، 2011،ص24

أما تضاريسيا فإن الجزائر تعرف تنوعا في التضاريس أهمها:

الجبال: مثل سلسلة الأطلس التلي وسلسلة الأطلس الصحراوي وجبال الهقار.

السهول : وتنقسم إلى سهول ساحلية مثل سهل عنابة وأخرى داخلية مثل سهل متيجة وبجاية. الهضاب: تتجلى في ما يعرف بالهضاب العليا والتي تتربع في الداخل ويتراوح ارتفاعها مابين 500 إلى 800م.

ويمتاز مناخ الجزائر بالتنوع تبعا لشساعة مساحتها حيث نجد مناخ البحر المتوسط والذي يسود المناطق المطلة على البحر المتوسط، وبالتوغل داخليا نجد المناخ الاستبسي وهوا لمناخ الذي يشمل معظم المناطق السهلية الداخلية، ثم المناخ الصحراوي الذي يسود أغلب الصحراء الجزائرية (02 مليون كلم^2).[1]

وللجزائر موارد طبيعية مهمة منها البترول، الغاز الطبيعي، الفوسفات، الحديد، الزنك، اليورانيوم، كما تمتاز بتنوع محاصيلها الزراعية والحيوانية والتي من أهمها : القمح، الشعير، الحمضيات، الزيتون، وتربية المواشي وهو ما يسهم في إنعاش الاقتصاد.[2]

يعود اسم الجزائر إلى اسم المدينة(الجزائر العاصمة حاليا) التي تطل على البحر المتوسط، وهي من أعرق المدن في المغرب العربي، حيث وصلها الفينيقيون عام 800 ق.م فسكنوا المنطقة وأقاموا مستعمرة تجارية أطلقوا عليها اسم " إيكوزيوم "، والجزائر هي جمع لكلمة جزيرة ويرى البعض أنها مكونة من كلمتين معناهما جزيرة الأشواك، وقد سميت بعد ذلك بجزائر بني مزغنة بعد ما وفدت إليها قبيلة صنهاجة سنة 950م. فتحت على أيادي المسلمين سنة 682م وسميت المنطقة بأكملها بالمغرب الأوسط، ثم توالى على حكمها الموحدون والمرابطون ثم الحفصيون، إلى أن حكمها الأتراك العثمانيون من بداية القرن 16م، وعاد اسم الجزائر إلى المنطقة فسميت بإيالة الجزائر 1518م .

تحولت الجزائر إلى قاعدة بحرية هامة للجهاد الإسلامي في البحر المتوسط بامتلاكها أسطولا بحريا من أقوى الأساطيل البحرية، أجبر الدول الأوربية على دفع أتوات نظير تأمين ملاحتها في البحر المتوسط، واستمر حكم العثمانيين فيها أزيد ثلاثة قرون ليحتلها الفرنسيون عام 1830م، عرفت الجزائر ضروبا من المقاومة وازدادت بطولات هذا الشعب بعد اندلاع الثورة التحريرية عام 1954م، والتي استمرت إلى غاية نيل الجزائر استقلاله سنة 1962م.[3]

---

[1] ــ نفسه، ص26.

[2] ــ محمد الجابري ، المرجع السابق، ص133.

[3] ــ الهادي قطش، المرجع السابق، ص20.

عرف كل من البلدين أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية تختلف أحيانا وتتشابه في أخرى في ظل السياسة الفرنسية الاستعمارية، التي اتسمت بالصبغة الاستغلالية الاستعبادية للشعوب الضعيفة، الأمر الذي أوجد رغبة قوية ومشتركة بين الشعبين لإزاحة المستعمر الفرنسي من أراضيه، فما هي أهم الظروف السياسية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها تونس والجزائر قبيل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية؟

المبحث الثاني:ـــ أوضاع تونس قبيل1954م :

رغم خضوع كل من الدولتين إلى نفس المستعمر الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م وفرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م، إلا أننا نستطيع أن نضع مقارنة بينهما وذلك راجع إلى نوع الاحتلال الذي طبق على تونس والمتمثل في الحماية، حيث أبقت فيها فرنسا حكوماتها المحلية لتسير شؤونها الداخلية على الأقل، فقد ظل الباي التونسي موجودا لكن الحاكم الحقيقي هو المقيم العام الفرنسي الدي يطبق القوانين المناسبة لسياسة الاحتلال، على غير الجزائر الذي اختلف تماما عن بقية المستعمرات الفرنسية، حيث اعتمدت فيها فرنسا على القوة والاغتصاب وإلغاء الطرف الآخر بصورة تامة من اجل القضاء عليه وعلى مقوماته،[1] وفي ما يخص الأوضاع التي عرفتها تونس قبل اندلاع الثورة الجزائرية فتمثلت فيما يلي :

أولا ـــ السياسية :

أدت السياسة التي انتهجتها فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية في تونس والمغرب العربي إلى نمو الحركات الوطنية بها، والتي عملت على أن تضع حد للسياسة الفرنسية وإن وصل إلى حد استعمال القوة في وجه المستعمر من اجل الحرية وتغيير الأوضاع.[2]

بعد الحرب العالمية الثانية سارعت فرنسا إلى رد فعل عنيف، فاعتقلت رجال الحركة الوطنية وزجت بهم في السجون، كما رفضت القيام بأي إصلاحات، هذا ما أدى إلى ردود أفعال وطنية حيث تم عقد مؤتمر في شهر اوت1946م جمع كل الاتجاهات الحزبية والنقابات العمالية وخلص إلى رؤية موحدة تمثلت في :

ـــ التنديد بسياسة فرنسا ونضام الحماية .

ـــ عزم الشعب التونسي في استرجاع استقلاله التام والتأكيد عليه

---

[1] ـــ محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954ـــ 1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف :ـــ عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة :ـــ جامعة منتوري، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية 2008 ـــ 2009، ص8.

[2] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية،ج1، ط2، الجزائر :ـــ دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009، ص 35.

أدى ذلك إلى ملاحقة المؤتمرين والقبض عليهم ما أزم الوضع، وهو ما أدى بفرحات حشاد* رئيس الاتحاد العام للعمال التونسيين إلى إعلان الإضراب العام، فأصبحت القضية التونسية بذلك أي بتكرار الإضرابات تكتسي طابعا دوليا وتوجه النضال السياسي إلى نشاط خارجي من اجل كسب مؤازرة دول الجامعة العربية أولا ومحاولة إدراج القضية ضمن جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة ثانيا، فرد الهيئة الأممية كان عبارة عن موقف دبلوماسي عبر بطريقة أو بأخرى عن تأييد واضح لفرنسا،[1] أما الأول فقد قام على إثرها بورقيبة** بالتنقل إلى القاهرة للعمل بلجنة ومكتب المغرب العربي كمحاولة لكسب مؤازرة دول الجامعة العربية للقضية التونسية، لكن قضية فلسطين كانت تشغل هاته الدول ما أدى به إلى العودة ومواصلة النضال السياسي مع السلطات الفرنسية،[2] وهو ما يرفضه الزعيم التونسي صالح بن يوسف*** الذي استغل سفر بورقيبة إلى القاهرة وعقد مؤتمر عام في 23 أوت 1946م طالب من خلاله بالاستقلال التام عن الحماية دون قيد أو شرط إلا أن ظهور اتجاه داخل تونس بزعامة بورقيبة والذي يدعو إلى التفاهم السياسي مع الاحتلال هدفه ضرب الاتجاه الثوري الذي يتزعمه صالح بن يوسف من جهة ومحاولة الضغط على فرنسا لإرغامها سياسيا على منح الاستقلال.[3]

وفي سنة 1949م تخلى حزب الاستقلال الحر عن مطلب الاستقلال المباشر وطرح بدل عنه الاستقلال الداخلي، حيث قام بورقيبة بصياغة بنوده وانطلق في تطبيقه لإجراء المفاوضات مع السلطات الفرنسية التي قبلت التفاوض معه ثم من خلالها تشكيل وزارة تونسية اشترك فيها عناصر من الدستوريين، هذه الأخيرة نقلت مطالبها إلى باريس، لكن فرنسا رفضت المطالب في مذكرة بعثتها إلى الحكومة التونسية في ديسمبر 1951م.[4]

أدت هذه المذكرة إلى استياء عميق في تونس وقيام احتجاجات واسعة وإضرابات عمالية، ردت عليها السلطات الاستعمارية بقمع الوطنيين بالقوة واعتقال قادة الحزب الدستوري وأعلنت الرقابة على الصحف والتجمعات، ونصبت حكومة جديدة موالية لها وانعقد مؤتمر سري للحزب الدستوري الحر في بداية عام

---

* ـــ مناضل وطني وزعيم نقابي تونسي ولد بجزيرة العباسية إحدى جزر قرقنة مقابل مدينة صفاقس، من عائلة صيادي أسماك فقيرة ترك الدراسة بعد وفاة والده، عمل بميناء صفاقس ثم الشركة التونسية للنقل البري، وانخرط في العمل النقابي واصبح عضو في الكنفدرالية العامة للعمل، وأسس سنة 1944 الاتحاد العام التونسي للشغل، اغتيل في 5 ديسمبر 1952م على يد منظمة اليد الحمراء الإرهابية الفرنسية.

[1] ـــ محمد شطيبي، المرجع السابق، ص 8.

** ـــ ولد بورقيبة في مانستير بالساحل التونسي في 3اوت 1903م من عائلة متواضعة، تلقى العلوم بتونس وفرنسا حيث نال شهادة الثانوية وإجازة الحقوق من جامعة باريس،(انظر الملحق رقم01).

[2] ـــ عبد الله مقلاتي، المرجع السابق، ص35.

*** ـــ صالح بن يوسف سياسي تونسي ولد في جزيرة جربة التونسية، درس الحقوق وبدا العمل السياسي منذ شبابه في الحزب الدستوري أولا ثم الحزب الدستوري الجديد إلى جانب الحبيب بورقيبة والمطيري عام 1934م،(انظر الملحق رقم02).

[3] ـــ مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954ـــ 1962، الجزائر :ـــ دار الحكمة للنشر، 2012، ص 45.

[4] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص35.

1952م أعلن من خلاله عن سقوط الحماية والتعبئة للكفاح المسلح رغم الإمكانيات الضعيفة، فرغم ذلك إلا أن المقاومة شملت معظم المناطق الجنوبية والمدن الساحلية واستطاعت أن تقوم بأعمال عسكرية واسعة ضد الفرنسيين، فكانت مقاومة الجنوب من تنظيم الحزب الدستوري الحر، لكن مقاومة الساحل التي كانت اشد عنفا كانت عفوية وبدأت سنة 1954م معتمدت على المزارعين والعمال وأطرهم مقاومون كونته لجنة تحرير المغرب العربي ثم بادر الحزب في استغلال الحركة المقاومة والسيطرة عليها.[1]

استمرت الأوضاع وتحولت العمليات المسلحة إلى ثورة عارمة ضد الجيوش الفرنسية في القرى والمدن التونسية، كما وجدوا مساندة من الجزائريين الذين جعلوا من المناطق الشرقية للحدود الجزائرية التونسية ملجأ لهم، كما التحق بهم العديد من الجزائريين وهو ما أدى إلي ظهور جيش التحرير التونسي المدعوم بالقوى الوطنية هذا الأخير الذي حمل مسؤولية الاستقلال على عاتقه ما مكنه من كسب الشعب التونسي وفرض سياسة الأمر الواقع على السلطات الفرنسية مع إقناع الرأي العام العالمي بالقضية التونسية.[2]

وقد تجسد احتكاك الجزائريين بالقادة التونسيين كـــ : ساسي لسود وطاهر لسود ولزهر شريط* والطيب زلاق والشيخ الحسناوي وآخرين، ما جعل الجزائريين تتكون لديهم نفس الروح النضالية كما قدموا للتونسيين الكثير من المساعدات المادية والعسكرية والبشرية فكان غالبية المنظمين من الجزائر من منطقة سوق أهراس لكونها تقع على الحدود الجزائرية التونسية.[3]

كما أثبتت بعض الشهادات الحية لبعض المجاهدين الجزائريين التضامن مع المقاومة الجزائرية كشهادة المجاهد العقيد عمار بن عودة** في مداخلة بالملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة المنعقد في قصر الأمم في 28،31 أكتوبر 1981م حيث قال[4]:ـــ "...وكانت منطقة الحدود الجزائرية وبالأخص لمريج مركز استراحة وتدريب لإخواننا الفلاقة، وكذلك منطقة سوق أهراس، وبعيدا عن سوق أهراس كانت تضع القنابل

---

[1] ـــ نفسه، ص 39.

[2] ـــ مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954ـــ 1962، المرجع السابق، ص 48.

* ـــ ولد1914 تربى في دوار تازبنت وبها زاول دراسته، أدى الخدمة العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية، مارس بعد ذلك تجارة الأسلحة والأقمشة بين الجزائر وتونس التي انتق إليها وانظم إلى الجيش التونسي كمتطوع حيث ساهم في جمع الأسلحة من الجزائر لمساندة الثورة التونسية، عاد إلى الجزائر سنة 1954 والتحق بالمجاهدين بمنطقة الجبل الأبيض، عين مسوؤل عن المنطقة الممتدة من الجبل الأبيض حتى الحدود التونسية، قاد العديد من المعارك وأصيب ببندقية القائد الفرنسي بيجار.

[3] ـــ الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، الجزائر :ـــ شركة دار الأمة، 2010، ص 166.

** ـــ عمار بن عودة :ـــ من مواليد 1925 بعنابة، انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية ثم حزب الشعب، عضو المنظمة الخاصة، سجن اثر اكتشاف المنظمة الخاصة، تمكن من الفرار من السجن رفقة كل من رابح بيطاط وزيغود يوسف ولخضر بن طوبال، لجا إلى الاوراس، ثم عضو مجموعة الاثنين و عشرين التاريخية، عضو قيادة المنطقة الثانية، عضو إضافيا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية، عضو أركان الحدود الشرقية، ثم مندوب الجبهة في إحدى الدول العربية على اثر أزمة الحدود من عناصر الوفد المفاوض بافيان، بعد الاستقلال اشتغل في السلك الدبلوماسي.

[4] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، طبعة خاصة، الجزائر :ـــ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2007، ص 32.

اليدوية والمفرقعات لتنقل إلى تونس ..."، كما قال المجاهد الطاهر الزبيري* في مداخلته في نفس الملتقى[1]" ...كان الثوار التونسيون يدخلون إلى مسافات 50و 60 كلم داخل التراب الجزائري وقد كانوا يجمعون السلاح بحكم إخلاص الجزائريين للثوار ومحبتهم لهم، زيادة على الإعانات المالية، لقد كان الثوار التونسيين يجدون ملجأ لهم من متابعة الجيش الفرنسي ..."، وفي نفس الملتقى ألقى المجاهد محمد بكوش مداخلة قال فيها [2]"...قبيل اندلاع الثورة كان الإخوة التونسيون الثوار يتسللون إلى داخل الحدود الجزائرية رغبة في الحصول على السلاح من الشعب الذي لا يبخل عليهم بذلك ويتبرع بأسلحته لهم تلقائيا وعن طيب خاطر لأنه كان يعتبرهم مجاهدين ضد الكفار ..."[3].

أما عن الجانب التونسي فقد ذكر المقاوم التونسي عبد الوهاب السندي في شهادة له أدلى بها للمعهد العالي للحركة الوطنية التونسية بان القائد لزهر الشريطي كلف بعض الثوار التونسيين بالدخول إلى الأراضي الجزائرية للبحث عن السلاح والمتطوعين، وبالفعل قاموا بالاتصال ببعض مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الجزائرية في دوار أولاد بوزيان قرب الشريعة بتبسة، هذه الأخيرة التي وجدوا من سكانها الدعم المادي والمعنوي من مؤن وأسلحة، وكذلك بشري كتجنيد بعض من سكان واد هلال وبئر العاتر وغيرهم.[4]

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية :ـــ

بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت تونس تعاني من اكتظاظ سكاني وذلك راجع لعدم التناسب بين الكثافة السكانية والموارد الاقتصادية، فالإحصائيات الرسمية بين 1944م و1945م بلغت فيها نسبة النمو السكاني 15,7%،[5] وفي سنة 1955م وصل عدد السكان إلى 3,5 مليون نسمة،[6] أصبحت تونس تشكو من تزايد عدد العاطلين عن العمل بعد أن كانت تعاني نقصا في القوى العاملة إذ ظهرت الآثار

---

* ـــ ولد في عود كبريت وهمل منذ صغره في مصلحة مناجم الحديد الجزائرية، ناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، شارك في النضال المسلح ضد الفرنسيين، اعتقل سنة 1955 وحكم عليه بالإعدام لكنه تمكن من الفرار، تقلد عدة مناصب عسكرية منها قائد في قاعدة الشرق في تونس سنة 1959، ومسوؤل عسكري بالولاية الأولى سنة 1960، شارك في التصحيح الثوري بعد ذلك حول الانقلاب على بومدين لكنه فشل.

[1] ـــ نفسه، ص32.

[2] ـــ نفسه، ص32.

[3] ـــ نفسه، ص32.

[4] ـــ نفسه، ص 33

[5] ـــ خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ،ج3 (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)، تونس :ـــ مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 2005، ص 46.

[6] ـــ عزالدين معزة، فرحات عباس والحبيب بورقيبة (دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899 ـــ 2000)، اطروحة لنيل شهادة دكتورة العلوم في في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف : عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة :ـــ جامعة منتوري، الموسم الجامعي 2009 ـــ 2010م، ص52.

الاقتصادية والاجتماعية للنمو الديمغرافي بصفة جلية بعد الحرب الكونية الثانية، وظهرت كذالك ظاهرة الهجرة نحو المدن ما دفع بالأقلية الأوروبية إلى تسخير جهاز الدولة لحماية امتيازاتها.[1]

كما عملت الجوانب الاقتصادية والسياسية في تطوير المجتمع بالإضافة إلى طبيعة العلاقات حيث انفرد المستوطنون خاصة أصحاب المال والأعمال بالنفوذ الاقتصادي والسياسي ووظفوها لخدمة مصالحهم، فتحولوا بذلك إلى مجتمع منظم يتحكم في وسائل التأثير السياسي والاقتصادي ويوجه الخيارات التي تمس شؤون البلاد ومستقبلها، يأتي بعد المجتمع الاستعماري جمهور الأهالي هذا الأخير الذي كان مقسم إلى تشكيلات اجتماعية متمايزة داخل اطر جماعية محددة منها القبيلة والطريقة الصوفية والطائفة المهنية. وقد أفرزت شرائح اجتماعية أو عصرية مثل أرباب الصناعات والورشات الحديثة وأصحاب الأعمال الحرة فضلا عن الفئات المتوسطة والطبقة العاملة.[2]

كما أن التغيرات التي عرفتها قواعد التعامل الاقتصادي قد أدى إلى إفقار شرائح عديدة من التونسيين أو في تهميشها خاصة الطبقة المسيرة التقليدية الملاك وبعض أعيان البلدية التي حرمها الاستعمار من وسائل النفوذ السياسي ومن ذلك على المواقع الاقتصادية الحساسة، كما عرفت الفئات الحضرية الوسطى جماعة الحرفيين وصغار التجار والمالكين الذين عجزوا عن التأقلم مع الأوضاع الاقتصادية الجديدة أو أفلسوا نتيجة لمنافسة هياكل الإنتاج والتوزيع الاستعمارية.

تعرضت في الريف شرائح عديدة من الفلاحين لمختلف أنواع الإقصاء والابتزاز خاصة في المناطق الجدبة والمعتمدة على الاقتصاد الرعوي بعد ما نزعت منهم أراضيهم وأملاكهم الإنتاجية وإلحاقها بأملاك المعمرين، وهذا ما أدى بالقبائل إلى الاكتفاء بموارد المناطق المجدبة أو تحويل عدد من رجالها إلى أجراء عند المعمرين أو النزوح إلى المدن.

في حين مكن تطوير القطاع الاقتصادي العصري بعض من رجال الأعمال والتجار والمقاولين والوسطاء التونسيين من الارتقاء بسرعة في السلم الاجتماعي بفضل مواكبة تقدم الفلاحة الأوروبية والاستفادة من الطرق الرأسمالية في المجالين التجاري والمصرفي.[3]

فلأول ضمت أفراد الجالية الفرنسية المنتصرة وبعض الأوربيين أما الثانية فهي المحرومة من الامتيازات والمضطهدة من قبل الأولى والمتميزة بالقسوة واحتقار كل ما هو تونسي، والثانية كما قلنا متكونة من غالبية التونسيين والتي كانت منكمشة على نفسها ترفض كل ما تصدره الطبقة الأولى، وهو ما خلق مشكلة بينهما استغلتها السلطة الاستعمارية في تدعيم المستوطنين ما جعل الطبقة الثانية تعيش القهر والاضطهاد والفقر والجهل.[4]

---

[1] ــ خليفة الشطار وآخرون، المرجع السابق، ص46.

[2] ــ نفسه، ص47.

[3] ــ نفسه، ص48.

[4] ــ عزالدين معزة، المرجع السابق، ص 54.

كما أن الحماية الفرنسية فتحت أبواب الهجرة الأوربية إلى تونس ما أدى بها إلى استقبال أعداد مختلفة منهم، في حين كان الجزائريين هم أيضا يهاجرون إليها، حيث أثبتت إحصائيات سنة 1950م أن عدد المهاجرين الجزائريين إلى تونس وصل إلى 50 ألف جزائري مهاجر حيث وظفت تونس بعض المثقفين الجزائريين والمتخرجين من الزيتونة في التعليم والإدارة من أمثال:ـــ صالح بن يحي* وإبراهيم اطفيش واحمد توفيق المدني** ومنهم من تولى مناصب قيادية في الحركة الوطنية التونسية وكذا الحركة الإصلاحية الإسلامية كمحمد السنوسي ومكي بن عزوز.[1]

ثالثا : الأوضاع الاقتصادية :

منذ فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م من قبل الاستعمار الفرنسي، بدا الفرنسيون في احتكار النفوذ السياسي والاقتصادي وتخصيص المشروعات المربحة للفرنسيين واستبعاد غيرهم من الأوربيين، إذ تركز اهتمامهم على المشروعات الإنشائية والإنتاجية ذات المردودية العالية والسريعة، ومع تزايد الدين العام على تونس قامت الحكومة الفرنسية بتقديم قروض لتونس بلغ مجموعها 81مليار فرنك بفائدة قدرها 1,5% وذلك في الفترة مابين 1947ـــ1955م.[2]

أما في ما يخص استثمار الشركات التي كانت تمارس نشاطها في تونس كشركة الفسفاط والسكك الحديدية " صفاقس ـــ قفصة " وشركة الترمواي بتونس، وشركة موانئ تونس وسوسة وصفاقس وكذا شركة الغاز والمياه بتونس فقد بلغ 65 مليار فرنك بين 1947ـــ 1955م حيث انه لا يعكس القيمة الحقيقية لممتلكاتها بتونس، هاته الأموال التي تم استثمارها في القطاع الزراعي والمنجمي والتحويلي ومشاريع البناء والطرقات والمطارات والموانئ وخطوط البرق، لكن هذه البنية الأساسية لم تكن تصب في مصلحة البلاد أو احتياجات السكان والأهالي بل كان الهدف منها هو توفير الشروط اللازمة لتغلغل الاقتصاد الاستعماري في البلاد ومصلحة الجيوش الفرنسية الأمنية والإستراتيجية ولربط المنافذ البحرية بمراكز الثروات المنجمية ومواقع

---

* صالح بن يحي : من مواليد وادي ميزاب من الوطنيين البارزين الذين شاركوا في الحزب الدستوري التونسي وتعرضوا بسبب مواقفهم للسجن.

** ـــ ولد 16جوان1899 من أبوين جزائريين لاجئين إلى تونس، أطلق عليه قائد الجيش العثماني بليبيا فتحي بك اسم احمد توفيق بدل احمد فشاع واشتهر به ،نشا متر جما وسط جو عائلي إسلامي الروح، تعلم مبادئ الوطنية وأفكار الحرية ببيت خاله محمد بويراز، تلقى بالمدرسة القرآنية الأهلية فتلقى مبادئ اللغة العربية وعلوم الدين والحساب والكيمياء والعلوم الطبيعية ومبادئ اللغة الفرنسية 1913، التحق بجامع الزيتونية ،كما انتسب إلى المدرسة الخلدونية، اعتقل أثناء الحرب العالمية الأولى بتهمة التحريض ضد فرنسا وأطلق سراحه 1918 ونتيجة لثوريته ونشاطاته السياسية وكتاباته الصحفية تم إبعاده إلى الجزائر 1925 حيث استقر بمدينة الجزائر العاصمة، انتدب من طرف جبهة التحرير الوطني أثناء الثورة للالتحاق بوفدها في القاهرة سنة 1956.شغل عدة مناصب حكومية قبل وبعد الاستقلال، توفي صباح الثلاثاء 18أكتوبر 1983 بالابيار بالجزائر العاصمة.

[1] ـــ نفسه، ص 56.

[2] ـــ خليفة الشطار وآخرون، المرجع السابق، ص 52.

المستوطنات الزراعية، في حين أن الخزينة التونسية هي التي سددت القروض التي تم تمويل اغلب هذه التجهيزات.[1]

كانت المؤسسات الاستعمارية المنتجة للخامات تحقق أرباحا طائلة ولكنها لا تقيم وزنا لتأثير نشاطها على المحيط المحلي ولا تنظر إلى الاقتصاد التونسي إلا من جانب ما يخدم مصالحها الخاصة وتحقيق الأرباح وهو ما أعاق تحول البلاد التونسية إلى منطقة صناعية بالمفهوم الأوربي.

وفيما يخص الحياة المعيشية للتونسيين فان إحصاءات1946م تبرز أن70 % من التونسيين أي ما يعادل 221786 تونسي كانوا يعيشون بطريقة مباشرة من الزراعة ومن تربية الماشية، كما أن الفلاحة التقليدية أصبحت عاجزة وذلك لتواضع وسائلها التقنية عن تامين الاكتفاء الغذائي الأهلي من جهة ومن جهة أخرى تلاؤمها مع الظروف الاقتصادية الجديدة التي عرفت طغيان الرأسمالية الفرنسية. كما أن النشاط الحرفي هو الأخر شهد تدهور مستمر ناتج عن تدفق السلع الأوربية على السوق التونسية، حيث كان هو الآخر يلبي الحاجيات الضرورية للسكان.[2]

رغم كل الاستثمارات الاقتصادية التي قامت بها فرنسا في تونس عمومية كانت أو خاصة إلا أن الإدارة الاستعمارية لم تولِ أي اهتمام نحو حماية الصناعة التقليدية التونسية من مزاحمة المنتوجات الصناعية المتطورة والمستوردة من أوربا خاصة من فرنسا نفسها، ما أدى كما قلنا سابقا إلى تقهقر الصناعة المحلية التونسية وإقصاء أعداد كبيرة من صغار الفلاحين والحماسة وأصبحوا أجراء. كما اضطرت الإطارات التونسية القديمة حبا وكرها أو عن رضا أو غير رضا بالانسجام مع الأوضاع التي أوجدها أو فرضتها فرنسا بالمنطقة.[3]

تم كذلك تطبيق الأساليب والأشكال الحديثة لنظام الشغل في القطاعات الاقتصادية التي لعب فيها الأوربيون دورا أساسيا وغاب العنصر الأهلي مدة طويلة بصورة تكاد تكون مطلقة كالزراعة العصرية والبنوك والصناعات الحديثة والتعليم التقني ذي المستوى الرفيع وبقي أغلبية المسلمون التونسيين تعيش على هامش القطاعات الزراعية أو في القطاعات المتدهورة من الاقتصاد التقليدي.[4]

ومن جملة ما تم التطرق له سابقا حول الأوضاع الاقتصادية التي سادت البلاد التونسية أواخر الحقبة الاستعمارية الفرنسية يمكننا القول أن الشعب التونسي عانى معاناة قاسية في ظل الهيمنة الاستعمارية على مقدرات البلاد التونسية وفرض السياسات الاستعمارية الجاحفة لحق الشعب التونسي في أن يعيش عيشة كريمة.

---

[1] ــ نفسه، ص 54.

[2] ــ نفسه، ص 57.

[3] ــ عزالدين معزة، المرجع السابق، ص45.

[4] ــ احمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881 ــ 1959)، تعر :ــ حمادي الساحلي، ط، تونس :ــ الشركة التونسية للتوزيع، 1986، ص 659.

المبحث الثالث : أوضاع الجزائر وظروف اندلاع الثورة التحريرية

أولا : الأوضاع السياسية :ـــ

كان الاستعمار الفرنسي للجزائر غير مقبول عن طواعية طيلة القرن (1830/1930م)وهو ما تجسد في تلك المقاومات الشعبية التي عرفتها الجزائر طيلة هذه الفترة، إلا أن القضاء على هذه المقاومات من ناحية والجمود الغالب على السكان والإطارات المحلية والنزعة المحافظة في ظل التعسف الاستعماري من ناحية أخرى وقفت عائقا في وجه مقاومة الهيمنة الاستعماري على الجزائر، ومع ذلك فبمطلع القرن 20م وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى(1914/1919م)بدأت بشائر التحرك والنضال السياسي، حيث دخلت التيارات الفكرية الجديدة بساهمة جزائرية جريئة، ونتيجة لذلك فإن الحياة السياسية لم تعد حكرًا على المجوعة الاستعمارية وعلى الفروع المحلية للأحزاب والنقابات الفرنسية بل تعدتها إلى الجزائريين أيضا.

بدأت الحركة الوطنية تتجسم ودخلت الجماهير إلى الميدان وتواصل هذا التطور خلال الحرب العالمية الثانية(1939/1945م)، فقد اجتاح الساحة السياسية الجزائرية مجموعة أحزاب وجمعيات أهمها : حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946م بزعامة مصالي الحاج* والتي تعتبر ركيزة المقاومة السياسية في الجزائر؛ فهي عبارة عن امتداد وخبرة مقاومة سياسية نشأت في فرنسا سنة 1926م تحت اسم " نجم شمال إفريقيا " والذي تمخض عنه حزب الشعب الجزائري سنة 1937م، كما أُنشأ حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (1946/1956م) الذي كان يمثل امتدادا لحركة أحباب البيان والحرية بقيادة فرحات عباس** والذي ضم عناصر نخبوية ولقي اهتماما من طرف الفئات المثقفة ذات الميولات الاندماجية، وهو ما لم يمكنه من التجاوب مع طموحات الطبقة الجماهيرية، الحزب الشيوعي الجزائري (1936/1955م)، جمعية العلماء المسلمين

---

* ـــ مصالي الحاج :أب الحركة الوطنية الجزائرية، ولد أحمد مصالي بتلمسان 16ماي1898م ،درس بالمدرسة الأهلية بتلمسان لكنه طرد منها، مارس عدة حرف لمساعدة عائلته الفقيرة أ\، استدعي لأداء الخدمة العسكرية عام 1918م، هاجر إلى فرنسا بعدها للبحث عن عمل واهتم بتثقيف نفسه بحضور المحاضرات والندوات العلمية والثقافية، انخرط في صفوف حزب نجم شمال إفريقيا الذي أنتج حزب الشعب الجزائري على يد مصالي ، اعتقل من طرف السلطات الفرنسية بسبب مطالبه، شارك في إعداد بيان فيفري 1943م ،وضع تحت الإقامة الجبرية بقصر الشلالة ثم نفي إلى الكونغو،بالرغم من ذلك حمل مسؤولية مجازر الثامن ماي 1945م، أطلق سراحه1946م أسس المنظمة الخاصة الجناح العسكري لحزب انتصار الحريات الديمقراطية ،تمسك بزعامة الحزب في خضم الأزمة التي عرفها منذ بداية 1953م ثم أسس حزبا جديدا سماهاالحركة الوطنية الجزائرية حيث رفض حل حزبه والانضواء تحت راية جبهة التحرير الوطني فلم يعترف بشرعية الثورة التحريرية حتى بعد الاستقلال إذ بقي في منفاه إلى أن وافاه الأجل في 03جوان 1973م.بفرنسا ونقل جثمانه إلى ارض الوطن ليدفن في مسقط رأسه .

** ـــ فرحات عباس: ولد في 24أكتوبر1899م ببلدية الطاهير بجيجل، تلقى تعليمه بالمدرسة الفرنسية، تحصل على شهادة البكالوريا عام 1921م ، اشتغل في عدة مناصب واستقر كمساعد صيدلي، لاحظ أثناء خدمته التميز بين الفرنسيين والجزائريين في كل المجالات وهو ما دفعه للمطالبة بالمساواة، بعد انطلاق الثورة اعتبر ذلك عمل شرعي وقانوني حيث التحقق بصفوفها في ماي 1955م بعد أن اتصل به عبان واوعمران، أصبح عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ 1957م ليصبح فيما بعد أول رئيسا للحكومة المؤقتة في 19سبتمبر1958م إلى غاية1961م وأصبح مسؤولا عن اغلب مراحل المفاوضات الفرنسية الجزائرية من اجل الاستقلال، توفي فرحات عباس 24ديسمبر 1985م من أهم مؤلفاته كتاب ليل الاستعمار.

الجزائريين 1931م والتي بالرغم من طابعها الديني الإصلاحي إلا انه كانت لها مبادرات سياسية فاعلة في الحياة السياسية الجزائرية.[1]

سعت هذه الأحزاب إلى تغير الواقع الاستعماري للجزائر، بعضها عن طريق الحوار مع فرنسا والبعض الآخر بمقاطعتها، إلا أنه لم تكن هناك فائدة تذكر، والواقع أنه لو نظرنا إلى الأمور من منظور البعد الزمني لتبين لنا أن تحقيق هذه الأهداف كان يتطلب تغير جذري وحقيقي في طبيعة السياسة المنتهجة مع فرنسا، في ظل الاختلافات والخلافات السياسية بين توجهات هذه الأحزاب. لقد بدأت الرؤيا تتوضح لدى زعماء الأحزاب خاصة بعد مجازر 08ماي 1945م، إذ تركت هذه الأعمال الوحشية الفرنسية انطباعا عاما(شعبيا ونخبويا) ببشاعة السياسة الفرنسية وذلك بما خلفته من ضحايا، الأمر الذي ولد قناعة بضرورة تغير سبل المقاومة، جابهتها فرنسا بحل الأحزاب السياسية ونفي أغلب زعمائها.

مع مطلع 1946م حاولت الإدارة الاستعمارية امتصاص الغضب الشعبي حيث أعلنت ما سمي بالعفو العـــام والسماح بتشكيل أحزاب جديدة والمشاركة في الانتخابات المحلية والنيابية هذه الانتخابات التي شابتها أعمال التزوير والتدليس[2]، خاصة على يد من ارتبط اسمه بالتزوير الانتخابي في الجزائر "مارسيل إدمون نايجلان".*

كانت مجازر 08 ماي طعنة مريرة بالنسبة للحركة الوطنية، أثبتت للشعب والمناضلين على أن حرية الجزائر لا يمكن أن تتحقق بوسائل اللاعنف أو الثورة بالقانون، وأن الاستعمار لا يمكن أن يسلم بحق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال إلا بالقوة والعنف، فقد أقدم حزب انتصار الحريات الديمقراطية بمبادرة في هذا السياق، حيث قام بإنشاء منظمة عسكرية سرية " O.S "** والتي عهد إليها بالتحضير للثورة رغم الظروف الصعبة.[3]

ضم حزب انتصار الحريات الديمقراطية مجموعة مناضلين لم تكن تجمعهم وحدة التفكير، وهو ما خلق أزمة ونزاعا بين صفوفه خاصة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة 1950م، الأمر الذي جعل الحزب ينقسم على نفسه ودخول مناضليه الذين انقسموا إلى مركزيين*** ومصاليين*** في صراع وتطاحن حول مسألة قيادة

---

[1] ـــ محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر:نجيب عباد، صالح الثلوثي، الجزائر:المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994، ص11.

[2] ـــ محمد حربي، المصدر نفسه، ص14.

* ـــ مارسيل إدمون نايجلان : حاكم العام في الجزائر.

** المنظمة الخاصة : منظمة شبه عسكرية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، أسست سنة 1947م اتخذت شعار "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" أول رئيس لها محمد بلوزداد (1947ـــ1948) خلفه أيت احمد (1948ـــ1949م) ثم بن بلة سنة1950م اكتشفت من طرف الإدارة الفرنسية في 18مارس1950م بعد حادثة عبد القادر خياري، حيث مس مناضلي حزب انتصار الحريات الديمقراطية حملة اعتقالات واسعة، أصبح عناصرها نواة اللجنة الثورية التي فجرت الثورة التحريرية.

[3] ـــ محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1 الجزائر:دار البعث، 1984، ص118.

*** ـــ المركزيين : وهم مناضلي حزب انتصار الحريات الديمقراطية الذين دعوا إلى مبدأ القيادة الجماعية للحزب.

*** ـــ المصاليين : هم أنصار مصالي الحاج من مناضلي حزب "انتصار الحريات الديمقراطية" والذين يرون أحقيته في زعامة الحزب.

الحزب، وفي خضم هذه الأزمة ظهر طرف ثالث حاول تقريب وجهات النظر بين طرفي الحب إلا أنه أدرك أن الهوة بينهما قد اتسعت والفرقة قد تمكنت منهما،[1]وهو ما جعل هذا الطرف الأخير يحمل شعار الثورة ويتحمل عبئها في محاولة لوضع حد لتلك الخلافات والخصومات الحزبية التي كادت تعصف بجهودهم التي بذلوها منذ سنة 1947م .تقرر الانفصال عن طرفي النزاع والبحث على مجال للعمل المسلح فأنشأت اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954م والتي ضمت (محمد بوضياف، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط ثم أضيف كريم بلقاسم) .[2]*

باشرت هذه اللجنة أعمال التحضير للثورة وتنظيمها حيث توالت الاجتماعات واللقاءات من أجل ذلك فكان اجتماع 22 في جويلية 1954م الذي نوقش فيه قرار إعلان الكفاح المسلح وتقسيم لناطق وتعيين رؤسائها، ثم اجتماع 06 في 10أكتوبر 1954م والذي تقرر فيه تاريخ إعلان الثورة وتحديد الأسباب والأهداف والوسائل والغايات للثورة في شكل منشور كلف بوضياف بإعداده لتختم باجتماع 24أكتوبر 1954م حيث تم الاطلاع على محتوى المنشور وأكدوا بصفة نهائية على اليوم والساعة المحددين لبدء العمل المسلح ،كم اتفقوا على إن يجتمعوا مطلع 1955م لتقيم العمل والتخطيط لمستقبل الثورة.[3]

وقد عبر عن هذه الرغبة في الثورة من الخارج إذ صرحت إذاعة " صوت العرب"** :ـــ[4] "اليوم وبعد تسع سنوات بالتمام والكمال من أحداث 08 ماي 1945م تحثو فرنسا على ركبتيها، إنها تطلب من الذين كانت تريد استعبادهم إلى الأبد أن يقبلوا عقد اتفاق هدنة، أيها الشعب الجزائري استعد للكفاح...".

نستخلص أن الوضع السياسي في الجزائر شهد تردي وذلك للعراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية في وجه الجزائريين، فقد كان حكرا ولفترة طويلة على الفرنسيين فلم تكن هناك مساهمة جزائرية إلا قليلا، ليتغير هذا الوضع خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة ظهور بعض الأحزاب السياسية في الساحة الجزائرية كان أهمها حزب الشعب الجزائري، والذي شهد تطورات عدة، حمل مناضلوه على عاتقهم الدفاع السياسي عن

---

[1] ـــ رابح لونيسي، محاضرات في تاريخ الجزائر، ط2، الجزائر:دار كوكب العلوم، 2012، ص128.

* ـــ [ديدوش مراد (1922-1955)، بوضياف (1919 ـــ1992)، مصطفى بن بولعيد (1917 ـــ1956)، كريم بلقاسم (1922 ـــ1970)، رابح بيطاط(1925 ـــ 2000)، العربي بن مهيدي(1923 ـــ1957)].

[2] ـــ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، الجزائر : المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 1996م، ص14.

[3] ـــ يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص23، (ينظر عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، ط2، باتنة :ـــ منشورات الشهاب، 2010، ص 69).

** إذاعة صوت العرب :ـــ أسست في 4 جويلية 1953 بالقاهرة من قبل الرئيس جمال عبد الناصر بهدف تحرير الامة العربية، وهي الإذاعة الأولى التي يثبت بيان أول نوفمبر 1954، وخصصت للثورة الجزائرية مواقيت معينة للتعريف بنفسها وتبليغ أعلامها بعد خطف الطائرة الجزائرية 22 أكتوبر 1965، بدأت البث باللغة العربية و الاماويغية والفرنسية.

[4] ـــ شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، تر:جمال فاطمي وآخرون، مج 2، ط1، الجزائر:دار الأمة، 2008م، ص1005.

حقوق الجزائريين، ونتيجة لبعض الخلافات حمل في الأخير بعض مناضليه مشعل الثورة التحريرية بداية من 1954م.

ثانيا : الظروف الاجتماعية :ـــ

ركزت السلطات الفرنسية على تحطيم تركيبة وتماسك المجتمع الجزائري، وذلك بسنها لقوانينها الجائرة والتي عرفت طريقها للتنفيذ بمراسيم مختلفة، جردت الفلاحين من ممتلكاتهم وأراضيهم، فقد تحولوا على يد المعمرين إلى خماسين في تلك الأراضي. كما رافق هذه العمليات هجمة شرسة على الشخصية الوطنية بهدف طمسها ومحو معالمها، عن طريق محاربة اللغة العربية والتعليم العربي الإسلامي وإحلال محله تعليم اللغة الفرنسية.[1]

عاش المجتمع الجزائري في ظل الاستعمار حياة الاستبداد والبؤس، حيث أن الاستعمار الفرنسي على الخصوص قد تجاوز كل حد وفاق كل وصف وتقدير، مطبقاً لمختلف السياسات من أجل مسخ وتشويه شخصية المجتمع الجزائري العربية الإسلامية، ومستعملا شتى وسائل التسخير والإذلال حيث يقول ألفريد ألوسيس هودن :[2] " إذا كان الله قد خلق مستعمرا أسوأ من المستعمر الفرنسي فإنه لم يطلعني عليه و لم يخبرني به ". فلقد أصبح من المسلم به أن الحالة الصحية في الجزائر من أسوأ ما يكون، كما أن الشعب الجزائري يتخبط في دوامة الأمية التي أصبحت الطابع المميز للمجتمع الأهلي في ظل السياسة الفرنسية القائمة على القمع والتهميش، السجن والأحكام الجائرة، وفرض الغرامات ومصادرة الممتلكات، وقد سدت هذه الأساليب في وجه الجزائريين فرص العمل وتحقيق أدنى ظروف العيش، كما عملت المضايقات القانونية على تضيق نطاق تحرك الجزائريين من فلاحين وتجار في الحياة العملية، وهو ما أنتج بطالة في الأوساط الشعبية الجزائرية.[3]

تعد مجازر 08ماي من أبشع مظاهر القمع التي تعرض لها الشعب الجزائري وذلك للنتائج الكارثية التي نتجت عنها، وقد اعترف الحاكم العام في الجزائر بأن 41 قرية قد دمرت نهائيا، كما مورست شتى أنواع التعذيب واستعملت مختلف الأسلحة، حيث يقول الوزير الفرنسي ألان سافاري :ـــ[4] " قام الجنرال دوفا بحملة إرهابية هائلة استخدمت فيها الفرقة الأجنبية والرماة ووحدات المليشيات ...واشتركت في تلك المذبحة أسلحة الطيران والمدرعات ..."، وكانت أحكام الإعدام تنفذ في الأشخاص في الساحات العامة رميا بالرصاص أمام أعين ذويهم وأقاربهم لمجرد الاشتباه في تحرضهم على التظاهر، فقد أعط " لسطراد كاربونال " الوالي الفرنسي على عمالة قسنطينة الأمر بإطلاق النار على كل من يحمل علم الجزائر أو ينادي بالاستقلال،

---

[1] ـــ أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، الجزائر :دار المعرفة، 2010م ، ص12.

[2] ـــ محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، الجزائر:دار هومه، 2012م، ص81.

[3] ـــ عبد الحميد زوزو، المرجعيات التاريخية لدولة الجزائرية، الجزائر :ـــ دار هومه، 2009، ص224.

[4] ـــ محمد مورو، بعد 500سنة من سقوط الأندلس الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم، القاهرة :المختار الإسلامي للطبع والنشر، 1992م، ص95.

كما شهدت ولايات الشرق حملات اعتقال واسعة،[1] و لم يسلم من تلك المجزرة حتى الأطفال باعتبارهم أعداء فرنسا المستقبليين، فيقدم لنا أحمد توفيق المدني الذي عايش بشاعة الحدث خاصة في قالمة حيث قال :ـــ "[2]...وقد أعدم الجنود في مدينة قالمة كل الشبان الذين كانوا يحملون الشهادة الابتدائية بعد أن جمعوهم في مكان فسيح وأمروهم بحفر أخدود ثم أعدموهم بكل برودة ...وعلمت فيما بعد أن القتلى لم يكونوا يدفنون في أغلب الأحيان، بل يتركون فريسة للضباع والذئاب والجوارح الكاسرة ".

تبع مجزرة 1945م ـــ التي لقي 45 ألف جزائري فيها حتفهم في عمليات التقتيل والقمع والإبادة الجماعية كما صاحب ذلك اعتقال 5000 مواطن بالإضافة إلى عمليات التخريب والهدم التي عرفتها القرى والمدن ـــ حملة أخرى سنة 1947م في بلاد القبائل، ثم حملة في منطقة برقية ودشيمة وحملة 1949م في دوار سيدي بوناب وحملة أخرى في منطقة الاوراس عام1952م، اذ تعددت جرائم فرنسا الوحشية بالقتل والإبادة الجماعية والتمثيل بالنساء والشيوخ والأطفال كما امتدت بشاعتها إلى وسائل الاستنطاق والتعذيب في المعتقلات بغرض الحصول على معلومات عن المجاهدين مثل الجلد بالسياط ونفخ البطن بالماء أو الهواء ،التعذيب بالكهرباء، استخدام الكماشات ،قلع الأظافر وسلخ الجلد...[3]

تحت رزء هذه السياسة الفرنسية الغاشمة يستنهض " الشيخ البشير الإبراهيمي "[*] الشعب الجزائري للجهاد وتحقيق الكرامة ودفع العدوان حيث يقول:ـــ[4] " أيها الإخوة الجزائريون الأبطال لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه أو تحاورونها لأجله، و لم تبق لكم خيطا تتعلقون به، أتخافون على أعراضكم و قد انتهكتها أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها. لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه، أم تخافون على الأرض وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة وجياعا أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يباع معها ويشترى وحظكم من خير بلادكم النظر بالعين والحسرة في النفس ... أم تخافون على الدين ويا ويلكم من الدين الذي أما تجاهدوا في سبيله ويا ويل فرنسا من الإسلام ابتلعت أوقافه هدمت مساجده وأذلت رجاله ...".

لقد كان من الصعب إعطاء أرقام دقيقة حول ضحايا تلك الجرائم فكما عبر أحمد توفيق المدني فقد ظلت الجثث مرمية في الوديان والأكواخ المحروقة، ولتغطية فرنسا لجرائمها فقد صرح وزير الداخلية الفرنسي "تكسي" أن عدد الضحايا الجزائريين كان مابين 1200 و1500 ضحية، أما القنصل الأمريكي بالجزائر

---

[1] ـــ صالح فركوس، "تقارير سرية استعمارية حول مظاهرات ومجازر 08ماي 1945م بالجزائر "، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عدد26، عين مليلة :ـــ دار الهدى للطباعة، ص260.

[2] ـــ محمد مورو، المرجع السابق، ص97.

[3] ـــ نفسه، ص97.

[*] ـــ اسمه محمد بن البشير بن عمر طالب ولد 14جويلية 1889م بأولاد براهم بسطيف، نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1940/1931م) ثم رئيسا لها بعد وفاة عبد الحميد بن باديس، ساند العمل السياسي في الجزائر، 1952م يستقر بالقاهرة للإشراف غلى الطلبة الجزائريين بالخارج ومنها إلى باكستان توفي 1965م، من أهم مؤلفاته :عيون البصائر، آثار الإبراهيمي، في قلب المعركة.

[4] ـــ محمد شطيبي، المرجع السابق، ص31.

فيذهب إلى أن عدد الضحايا قارب 45 ألف ضحية، وهو الرقم الذي اعتمدته جبهة التحرير الوطني فيما بعد[1].

كما تدلنا إحصائية للجنة مساعدة ضحايا القمع التابعة لحزب الشعب في فترة 1937 ــ 1951م، والتي أسفرت عن 30232معتقل حوكم منهم 14420، 25حكم بالإعدام، بينما 22 بالسجن المؤبد، في حين مات 85 في السجون، وقد بلغت مجموع الأحكام 11300عاما سجنا و2920عاما حجز في المعتقلات و3206عاما أشغالا شاقة و5600عاما حرمانا من الحقوق المدنية، ناهيك عن الغرامات المالية والمصادرات التي طالت الممتلكات العامة والخاصة،كانت هذه هي أعمال فرنسا التي جاءت إلى الجزائر لنشر الحضارة والتمدن.[2]

نستنتج في الأخير أن الإدارة الفرنسية عملت على قهر المجتمع الجزائري بكل أشكال التعسفات، واستصدرت عدة قوانين لذلك منذ أن وطأت أقدامها الجزائر، حيث جعلت من الفرد الجزائري في المرتبة الثانية لا يرقى إلى مستوى الفرنسي، كما قامت بجرائم في حقه، فتعد مجازر الثامن ماي 1945م من أبشع الجرائم المرتكبة في حق الإنسانية، والتي خلفت ما يقارب 45 ألف شهيداً، فضلا عن المساجين والخسائر المادية التي ألحقتها بممتلكات الجزائريين.

ثالثا : الظروف الاقتصادية :ــ

اتسم الوضع الاقتصادي في الجزائر المستعمرة بالتدهور الكبير، حيث وصفت الجزائر في العقود الأولى من القرن العشرين بأنها مملكة البؤس، إذ يقول "جاك مادول" :ــ[3]" إذا غضضنا النظر عن المحلات التجارية الفاخرة وعن القرى النظيفة الأنيقة التي ما أعدها الأوربيون إلا لأنفسهم وعن الطرق المعبدة والمزارع الفرنسية المزدهرة، أحسسنا أننا نخطو أول خطوة إلى مملكة البؤس..."، إن هذا الاختلال في الوضعية الاقتصادية كان بسبب استحواذ الاحتلال على معظم مصادرة الثروة إن لم نقل مصادر العيش الجزائرية، وفي جميع الميادين الزراعية منها والصناعية والتجارية.[4]

عمل الفرنسيون منذ أن وطأت أقدامهم الجزائر في السنوات الأولى على نقل ملكيات الأراضي لضمان الاستيطان الفرنسي* فيها، حيث صدرت لذلك سلسة تشريعات متتالية أدت إلى الاستحواذ على معظم أراضي

---

[1] ــ صالح فركوس، المرجع السابق، ص268.

[2] ــ محمد مورو، المرجع السابق، ص97.

[3] ــ عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص19.

[4] ــ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مصر : مكتبة النهضة المصرية، 2001م، ص37.

* ــ الاستعمار الاستيطاني : الاستعمار في الجزائر استعمار استيطاني هدفت فرنسا من خلاله إلى التقليص ما أمكن بالحديد والنار والدم والتفقير من السكان الأصلين في البلاد واستبدالهم بالأوربيين حيث لم يتوقف توافد الأوربيين ومن مختلف الجنسيات إلى الجزائر إذ بلغ عددهم 110000سنة 1850م ليصل سنة 1930 م إلى حوالي 900 الف ، بل وقارب المليون سنة1954م حيث دعمت بقرارات ومراسيم تمنحهم بموجبها أراضي الجزائريين ليصبح هؤلاء الأوربيين المواطنين ذو الدرجة الأولى بينما الأهالي الجزائريين من الطبقة الثانية.

الفلاحين الخصبة، وباعتبار أن الفلاحة كانت المورد الأساس لسكان القطر الجزائري فكانت هذه التشريعات والقوانين الضاغط الأكبر والأداة التي تعمل من خلالها الإدارة الفرنسية للحصول على مزيد الأراضي، بحيث يبرز لنا بوضوح مدى التوسع المستمر للاستيلاء الفرنسي على الأراضي وهدم النسيج الزراعي الجماعي خاصة في الريف، فقد حول" قانون سيناتس كونسلت " الفلاحين الجزائريين إلى مجرد خماسين في أراضيهم كما تسبب في تفكيك الوحدة الاقتصادية العائلية بعد أن قسم أراضي العروش وأقر الملكية الفردية للأرض، ومما زاد من تعاسة الجزائريين بعد مصادرة أراضيهم أنها خصصت أساسا لإنتاج محاصيل تجارية معدة للتصدير كالتبغ الحمضيات والكروم .فقد أوردت إحصائيات سنة 1935م من إنتاج الخمور حيث بلغ 8218000 هكتو لتر صدر ربعها إلى الخارج، فكان اجتياح هذه المنتوجات التجارية على حساب الزراعة المعيشية عامل تهديد لحياة الجزائريين في الأرياف والمدن وعلى حد سواء، باعتبارهما مجالين مكملين لبعضهما البعض.[1]

أوضحت جريدة الشهاب حالة اليأس التي يعيشها الجزائريون[2] " لقد أضحى كثير من أهل البادية والقرى الصغيرة لا يجدون ما يسد رمقهم، إن شبح المجاعة يتهددهم "، وهذا نتيجة الهزات الاقتصادية وحملات التخريب التي طالت منتجاتهم كما أن منتجاتهم الحيوانية أصبحت تشهد تناقصا مستمرا، فالجزائر التي عرفت ببلد الخروف غاب عنها هذا الوصف، إذ شهدت انخفاضا شاخصا في عدد الأغنام التي وصل عددا سنة 1910م إلى حوالي 8.9 مليون رأس انخفض سنة 1930م إلى 5.3 مليون رأس ثم أصبح في حدود 4.8 مليون رأس مابين 1941 ــ 1948م، كما كان لظروف الحرب العلمية الثانية الأثر الكارثي على الاقتصاد الجزائري (الأهلي)، حيث تناقصت المواد الغذائية بحدة بفعل تسخير المنتجات لسد حاجات الجنود بإرسالها إلى جبهات الحرب الأمر الذي جعل المجتمع الجزائري يتخبط في المجاعات والحرمان.

وما يمكن استخلاصه مما سبق دراسته في هذا المبحث أن هذه الفترة شهدت تحولا كبيرا في المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ومشاريعه، فقد تناسقت ظروف وأسباب اليقظة السياسية فيها، والتي أدت في النهاية إلى الشعور بالذات الوطنية واكتسبت صلابة في معاداتها للحكم الفرنسي، الذي تغيرت معطيات الزمن و لم يغير هو من أسلوبه، وهو ما جعل الشعب الجزائري أكثر تمسكا بمبادئه ومطالبه في ظل جهنمية الممارسات الاستعمارية، وفي ظل الأوضاع الاقتصادية المزرية من مصادرة للأملاك وفرض غرامات مجحفة، وفي خضم وضع كارثي، نتج عنه المجاعات وارتفاع نسبة البطالة وزيادة القمع الاستعماري للشعب الجزائري.

[1] ــ محمد شطيبي، المرجع السابق، ص23.

[2] ــ سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1992، ص41.

خاتمة الفصل :

ونستنتج مما سبق التطرق إليه في هذا الفصل مجموعة من النتائج أهمها:

ـــ أن كل من الجزائـــر وتونس تتربع على موقع استراتيجي مهم ذا تنوع مناخي وتوفرهما على مواد وإمكانيات طبيعية مختلفة.

ـــ عرفت تونس والجزائر تنوعا حضاريا إذ شهدت قيام دويلات مختلفة على مر تاريخها إلى غاية وقوعها تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية، وقد عرفت في أواخر هذه الفترة أوضاعا اقتصادية واجتماعية مزرية نتيجة السياسات الفرنسية الجائرة والتي استهدفت نهب خيرات البلدين واستغلال إمكانياتهما بالإضافة إلى محاولة طمس معالم الشخصية الوطنية بهما، والعمل على فرض قوانينها المجحفة.

ـــ أن تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية أدى إلى تطور الأوضاع السياسية إذ أصبحت الأحزاب تتطلع إلى أساليب أخرى إلى تخليص الشعبين من نير الاستعمار الفرنسي مواكبة للظروف الدولية التي عرفت انتشار المد التحرري في أوساط الشعوب المستعمرة.

الفصـــــــل الثاني : الدعم السياسي والدبلوماسي التونسي للثورة الجزائرية..

المبحث الأول: الدعم السياسي التونسي للثورة الجزائرية.

أولاً: موقف تونس من الثورة الجزائرية .

ثانياً : مساعي تونس السياسية لحل القضية الجزائرية.

1 ــ ندوة تونس 26أكتوبر1956م.

2 ــ مؤتمر المهدية 28أفريل 1958م.

3 ــ ندوة المهدية20جوان 1958م.

ثالثاً: مبادرات بورقيبة الشخصية لحل القضية الجزائرية.

المبحث الثاني : الدعم الدبلوماسي التونسي للثورة الجزائرية.

أولاً: الجهود التونسية في إطار هيئة الأمم المتحدة.

ثانيا: التحرك التونسي لدى الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثا : التحرك التونسي لدى الدول الإفريقية والأسيوية.

مقدمة :

أدت الرغبة المشتركة لكل من الجزائر وتونس من أجل تحقيق مصيرها إلى إيجاد ظروف مشتركة وتوحيد الجهود لدحر المستعمر الفرنسي، وقد استبشرت تونس خيرا باندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، والتي تجاوبت معها بالتنسيق إلى أن استقلت تونس1956م هذه الأخيرة التي سعت حكومة وأشخاصا إلى دعم الثورة والبحث عن حلول للقضية الجزائرية على المستوى الإقليمي والدولي.

المبحث الأول :ـــ الدعم السياسي التونسي للثورة الجزائرية

عرفت الساحة السياسية التونسية تنوعا في الأحزاب السياسية والشخصيات البارزة فيها، هذا ما نتج عنه اختلاف في الأفكار ووجهات النظر في طرق الكفاح، وهو ما سنوضحه من خلال جملة ردود الأفعال التونسية من اندلاع الثورة الجزائرية.

أولا :ـــ موقف تونس من الثورة الجزائرية

لقد كانت القضية التونسية في أمس الحاجة إلى تحرك الجزائريين، في حين كانت الثورة الجزائرية هي الأخرى في حاجة ملحة إلى دعم الإخوة التونسيين واستمرارهم في المعركة، وهذا ما يبرز لنا من خلال رسالة "علي البهلوان"* جوان 1954م إلى الحزب الدستوري الحر الجديد، دعا فيها إلى ضرورة دعم القضية الجزائرية لتعزيز القضية التونسية، ومن خلال كذلك طلب بورقيبة أثناء إقامته بباريس من المناضلين الجزائريين بإلحاح ضرورة القيام بعمل ما. وقد عبر ذلك عن الارتباط الجزائري التونسي كما كان الثوار الجزائريون في الداخل والخارج أثناء التحضير للثورة ينسقون مع الثوار التونسيين.[1] وبعد هزيمة ديان بيان فو 07ماي 1954م صرحت إذاعة صوت العرب :ـــ[2]" اليوم وبعد تسع سنوات بالتمام والكمال من أحداث 08ماي 1945م تجثو فرنسا على ركبتيها، إنها تطلب من الذين كانت تريد استعبادهم إلى الأبد أن يقبلوا عقد اتفاق هدنة، لأيها الشعب الجزائري استعد للكفاح ".

في ليلة الفاتح من نوفمبر على الساعة الصفر كما تم الاتفاق عليه في اجتماع الستة 1954/10/24م قام المناضلون بتنسيق محكم بعمليات مختلفة من تنفيذ الإعدام في بعض الخونة، نصب كمائن لقوات العدو من شرطة ودرك وجيش وهجمات على الثكنات العسكرية الفرنسية وبعض المصالح الإدارية والتقنية وعلى مزارع المعمرين،[3] كل هذه الأعمال الحربية وقعت من ثوار الجزائر في ليلة واحدة وفي بضع ساعات من بداية تمت هذه العمليات الحربية، والعارفون بجغرافية الجزائر هم وحدهم الذين يستطيعون أن يقدروا عظمة هذه الأعمال الجبارة ويدركوا مغزاها، لأنها وقعت متفرقة في أكثر من سبعين منطقة تقدر مساحتها بما يناهز نصف مليون كم^2 وعلى مسافات تقدر بآلاف الكيلومترات، الأمر الذي يدل على أنها حرب تحريرية جديدة لا مجرد مظاهرة عابرة، وعلى أن الشعب كله على اختلاف أفراده وجماعاته مؤيد لها، وتدل في الوقت على نظام مدروس للثورة وعلى قيادة عسكرية موحدة وعلى استعداد لمواصلة العمل الجدي حتى النصر النهائي

---

* علي البهلوان : أديب تونسي من خريجي الصادقية وجامعة السربون بباريس، من قادة الحزب الدستوري ترأس جريدة الحرية سنة 1948، وساهم في إصدار عدة مجلات.

[1] ـــ عبدا لله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية ،ج1،ط1، الجزائر:ـــ دار السبيل، 2009، ص ـــ ص 278-279.

[2] ـــ شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص1005.

[3] ـــ زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية1954 /1962م، ط1، القبة :ـــ مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع، 2007م، ص12.

والاستقلال التام[1]، فبقدر ما كان للثورة من وقع على الفرنسيين، فقد ابتهجت دول المغرب العربي بهذه الثورة، خاصة تونس والتي نلمس مواقفها المؤيدة لها من خلال مواقف الأحزاب والهيئات التونسية المختلفة آزرتها مساندة شعبية كبيرة.

1ـــ موقف الحزب الدستوري الحر التونسي القديم :

تفاعل الحزب مع الثورة الجزائرية بعد اندلاعها وسعى إلى تأييدها ومساندتها منتهجا سبلا عديدة تمثلت أساسا في دعمها إعلاميا والدفاع عن مبدئها داخل التراب التونسي بتحسيس الأوساط الشعبية بشرعية الثورة، وخارجيا بإبراز أوضاع والتجاوزات الفرنسية في الجزائر، وقد تجلت هذه المواقف من خلال صحيفة الحزب " الإرادة "والتي نشرت مقالا غداة انطلاق الثورة بعنوان " على هامش أحداث الجزائر "جاء فيه:ـــ[2]" منذ غرة نوفمبر سنة 1954م هذا الشهر شهد ثورة واسعة أصبحت البلاد الجزائرية مسرحا لحوادث دموية مؤلمة ظهرت فيها إثر قيام حركة انتفاضة على الوضع السياسي الراهن وقد امتدت هذه الحركة من الحدود المغربية إلى التخوم الجزائرية التونسية ".

من خلال هذا المقال ندرك أن الإعلام التونسي على اطلاع بما يحدث في الجزائر ومواكبة أحداث ثورتها بالتدعيم والإشادة بما يحققه على حساب صفوف القوات الفرنسية واستبسال مناضليها من أجل القضية، كما تؤكد الصحيفة على أن الثورة الجزائرية ليست عبارة عن أحداث قام بها مجموعة من المشاغبين كما صورتها فرنسا، وإنما هي ثورة منظمة شملت جميع القطر الجزائري نتيجة السياسة الفرنسية الجائرة تجاه المجتمع الجزائري بجميع شرائحه وعلى مختلف الأصعدة، كما عمل الحزب لتنبيه الرأي العام الداخلي والخارجي بالقضية الجزائرية بتبني مطالبها والتعريف بأوضاع الجزائر المأسوية.

2ـــ موقف الحزب الدستوري الحر التونسي الجديد:

لم تختلف نظرة هذا الحزب للثورة عن سابقه حيث أشاد بها وندد بالتعسف الفرنسي تجاه الجزائريين فقد عقد اجتماعا استثنائي استعرض فيه الأوضاع الجزائرية وخرج المجتمعون بالبيان التالي:ـــ[3]" بعد استعراض الحوادث الأليمة بالقطر الجزائري الشقيق نترحم على جميع الشهداء الذين سقطوا ضحية السياسة الاستعمارية الفاشلة ونعلن أن مواصلة سياسة القمع ينافي جو التهادن والتفاهم السائد اليوم في السياسة العالمية وبصفة خاصة بتونس ونرى وجوب المبادرة بالتفاهم مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائر الشقيق ويهيب بالحكومة الفرنسية والشعب الفرنسي والضمير العالمي لوضع حد للسياسة المتشددة وتعويضها بسياسة التفاهم الحر والتفاوض ".

---

[1] ـــ الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة الجزائر :ـــ دار الهدى، 1992م، ص185.

[2] ـــ حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية،ج1، ط1، الجزائر :ـــ دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009، ص33.

[3] ـــ نفسه، ص، ص 46،47.

ومن أبرز مواقف رجال الحزب تجاه الثورة الجزائرية، كلا من صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد، والحبيب بورقيبة ممثل المكتب السياسي للحزب :ـــ

أ ـــ موقف صالح بن يوسف :

يعتبر صالح بن يوسف من الشخصيات التي نادت بمسألة الترابط التاريخي والمصيري بين الشعوب المغاربية في إطار الانتماء العربي الإسلامي، ولهذا سعى إلى توحيد الجهود المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب) ضد المستعمر الواحد، وهو ما اختلف فيه مع الحبيب بورقيبة في مسألة استقلال تونس .

عقد صالح بن يوسف من هذا المنطلق اجتماعا جماهيريا في 04أكتوبر1955م بالعاصمة التونسية، والذي عبر فيه عن تأييد وتضامن وتشجيع الشعب التونسي للثورة الجزائرية مؤكدا:ـــ[1]" إن حرية الشمال الإفريقي العربي المسلم تبقى حرية لا تتجزأ ولا يمكن أن ينالها شعب من شعوب شمال إفريقيا بينما يبقى الآخر تحت السيطرة الاستعمارية، فإن مستقبل المغرب العربي واحد لا يتجزأ "، موضحا خلال خطابه نقائص اتفاقيات الاستقلال الذاتي.

كما عبر صالح بن يوسف عن تضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري على المستوى الخارجي وذلك من خلال إرساله برقية لرئيس الكتلة الأفروأسيوية، مؤكدا فيها على ذلك، الأمر الذي حفز وفود الكتلة الأفروأسيوية بالأمم المتحدة وحسستهم بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم والمتمثلة في دعم القضية الجزائرية وتأييدها وتحسيس الوفود الأخرى بعدالتها وضرورة مساندتها، حيث وجد هذا الطرح – الكفاح المغاربي الموحد – استجابة ودعما كبيرين لدى أهالي المغرب والجزائر، كما أيدت جبهة التحري الوطني مواقف صالح بن يوسف الداعية إلى توحيد الكفاح المغاربي وعدم تجزئة الاستقلال الذي يتنافى مع رغبات الجماهير المغربية وطموحاتها، وأثنت على ذلك في البرقية التي وجهتها له في نوفمبر 1955م[2]

وبذلك نجد أن صالح بن يوسف لم يترك مجالا إلا وأبدى دعمه للقضية الجزائرية ونستشف ذلك في تصريحاته للعديد من الصحف والجرائد، كصحيفة "ليفغارو" الفرنسية والجريدة البريطانية "ساندي تايمز" بالإضافة إلى عقده الندوات صحفية كالندوة التي عقدها بالمكتب العربي بالقاهرة29أفريل1956م فيها على ترابط الشعب التونسي بإخوانه الجزائريين منتقدا الساسة التونسيين الساعين إلى توقيع اتفاقية الاستقلال مع فرنسا وعلى رأسهم الحبيب بورقيبة، وقد أعرب صالح بن يوسف معارضته لهذه الاتفاقيات متهما بورقيبة بالخيانة ومطالبا بمواصلة الكفاح إلى الحصول على الاستقلال التام، لا بالنسبة لتونس فحسب بل بالنسبة للمغرب العربي بأكمله.[3]

---

[1] ـــ حبيب حسن اللولب ،المرجع نفسه،ص48-49.

[2] ـــ نفسه، ص49-52.

[3] ـــ أحمد القصاب ،تاريخ تونس المعاصر (1881/1956)تعر:حمادي الساحلي ، تونس :الشركة التونسية للتوزيع ،1986، ص654.

ب ــ موقف الحبيب بورقيبة

من المعروف عن الحبيب بورقيبة انه من الزعماء السياسيين المغاربة المنتمين إلى التيار السياسي الرافض لاستعمال القوة لحل المشاكل ،أو الإقدام على الأساليب الراديكالية للقضاء على الاستعمار واعتقاد أن الاستعمار يمنح الاستقلال في حالة الضغط الداخلي والخارجي عليها، فقد كان ينادي بإخراج فرنسا عبر فرنسا،[1] كما أن سياسته تعتمد على تنازلات الخصم ليطالب بمزيد منها. [2]

لقد تجلى موقف الحبيب بورقيبة اتجاه القضية أو الثورة الجزائرية عن طريق المكتب السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي، حيث عقد الأخير مؤتمر بصفاقس في 15،16،18 نوفمبر 1955م الذي ناقش من خلاله تطورات القضية الجزائرية واصدر في ذلك لائحة حي من خلالها بطولات الشعب الجزائري وندد بالأعمال الاستعمارية الفرنسية عليه، وطالبها بان تضع حد لذالك. كما دعا الحكومة التونسية كذلك لوضع حد للازمة الجزائرية لدى وزارة فرنسا وتوضيح موقف الشعب التونسي الداعم والمؤيد للشعب الجزائري.[3] لم يساهم صالح بن يوسف في المؤتمر إذ تم تجريده من الأمانة وتنحيته من الحزب،[4] حيث رفض بن صالح بن يوسف قرارات المؤتمر ودعى خصوم بورقيبة إلى الالتفاف حوله وحول أمانته، كما عمل على القضاء على هيبة بورقيبة الذي لم يعدل عن الغاية السياسية لكفاحه من اجل تحقيق الغاية بالتفاوض وفي كنف الصداقة مع فرنسا. [5]

تدعم الاتجاه البورقيبي بتأييد كل من الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد العام للصناعة والتجارة والاتحاد العام لطلبة تونس، بينما ساند الاتحاد العام للفلاحة الاتجاه اليوسفي، كما قام أنصار الحبيب بورقيبة ينظمون اجتماعيات شعبية يندون من خلالها بخصومهم اليوسفيين. [6]

وفي الاجتماع الذي عقده المجلس الملي للحزب الحر الدستوري التونسي بتونس في 21،22،23 جانفي 1956م، والذي ناقش أيضا من خلاله القضية الجزائرية، حيث اصدر فيه بيانا يكلف الديوان السياسي للحزب بالعمل على حل القضية الجزائرية عن طريق التفاوض الحر، بالتفاوض بين الجزائريين والفرنسيين، كما طالب الحكومة الفرنسية بالدخول مع ممثلين الجزائريين في مفاوضات من اجل ذلك،و حيا من خلاله كذلك الشعب الجزائري الباسل وأثنى على التضحيات التي يبذلها من اجل حريته.

دعا الحزب الحر الدستوري التونسي أنصار السلم والحرية في العالم وفرنسا لتضافر الجهود والعمل الناجح لإنهاء الحرب في الجزائر والدخول في مفاوضات مع ممثلي الشعب الجزائري الشقيق، كما انه استنكر

---

[1] ــ عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 320.

[2] ــ محمد الهادي شريف، المرجع السابق، ص 139.

[3] ــ حبيب حسن اللولب، ا المرجع السابق، ج1، ص ص 60 64.

[4] ــ خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص 173.

[5] ــ احمد القصاب، المرجع السابق، ص 657.

[6] ــ خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص173.

السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر وطالب بحريته وبتقرير مصيره، كما أوضح تضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري من اجل السعي لذلك في كفاحه من اجل الكرامة والحرية والاستقلال، وقد تجلى موقفه نحو القضية الجزائرية في العديد من المواقف الداخلية والخارجية خلال استمرار الثورة الجزائرية، وذلك من خلال مؤتمراته التي كان يعقدها ويتناول من خلالها القضية، وكذا من خلال مناشدته للهيئات الدولية الداعية للسلم والحرية لبذل جهودها من اجل حل القضية الجزائرية.[1]

ومن ذلك فإن المكتب السياسي للحزب الحر التونسي كانت له مواقفه تجاه القضية الجزائرية على كافة الأصعدة وذلك من أجل ضمان وحدة الشعوب المغاربية وإيمانه بها، وكذلك ضرورة الوقوف معها من اجل استقلالها من جهة ومن جهة أخرى اعترافا بالجميل للجالية الجزائرية بتونس وما قدمته للحركة الوطنية التونسية وكذا الترابط الوثيق بين الجزائريين والتونسيين.[2]

ومما يمكن أن نلاحظه فرغم اختلاف وجهتي جناحي الحزب الحر الدستوري التونسي المتمثلين في الأمانة العامة التي يمثلها صالح بن يوسف، والمكتب السياسي الذي كان يمثله الحبيب بورقيبة حول القضية الجزائرية ومسالة استقلال تونس في ظل الثورات المغاربية خاصة الجزائرية، إلا انه بإمكاننا أن نقول أن الحزب الحر الدستوري التونسي كانت موافقة في كل الحالات مؤيدة ومساندة للثورة الجزائرية، وهذا ما نستشفه من خلال البيانات والبلاغات والمؤتمرات وكذا القيام بالمظاهرات والإضرابات، والدعاية لجبهة التحرير الوطني خلال فترة الثورة الجزائرية من اجل التعريف بالقضية الجزائرية وكسب المؤيدين لها داخليا وخارجيا،وبث روح التضامن بين الشعبين الجزائري والتونسي.

3 ــ موقف الحزب الشيوعي التونسي :

عبر الحزب عن موقفه من الثورة بالدعم والتأييد خاصة في مجال الدعاية من خلال عقد الاجتماعات وحث الشعب التونسي على المظاهرات وتنظيم إضرابات، إضافة إلى جمع التبرعات في شكل من أشكال المساندة، كما واكب هذا الحزب جملة التطورات التي عرفتها الجزائر من أساليب القمع والإرهاب الفرنسي بإصداره عدة مناشير وبيانات يدعو فيها الشعب التونسي إلى التعبير عن تضامنه مع الشعب الجزائري على أساس تقرير المصير ووفق مبادئ الأمم المتحدة.[3]

وقد ظل الحزب الشيوعي التونسي* ثابتا على موقفه، إذ عقد اجتماعا في غرة 1956م لتحسيس التونسيين بضرورة تفعيل التضامن التونسي الجزائري، كما وجه برقية في فيفري 1956م إلى رئيس الجمهورية

---

[1] ــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص 66.

[2] ــ نفسه، ص72.

[3] ــ نفسه، ص74.

* ــ تأسس الحزب الشيوعي التونسي سنة 1936م حيث اتفق على الهيئات المسيرة له، وهي الكتابة العامة، المكتب السياسي، اللجنة المركزية للحزب والتي تضم 19 عضوا.

الفرنسية يدعوه فيها إلى التحرك ووقف التريف الجزائري بوضع حد للتجاوزات الجيش الفرنسي، مطالبا بمنع السلطات الفرنسية من استعمال المطارات التونسية مثل مطارات الخروبة والكاف وساقية سيدي يوسف وغيرها لضرب الأراضي الجزائرية، ثم توجه بنداء إلى العمال التونسيين جاء فيه:[1] " إنه من العار أن يتمادى عمال ميناء تونس في إنزال الأسلحة من البواخر الفرنسية " ثم طالب بتظافر الجهود والوحدة لمنع المحتل الفرنسي من استعمال الأراضي التونسية قاعدة حربية ضد الجزائر.

4 ــ موقف الهيئات والمنظمات التونسية من الثورة الجزائرية:

أما عن موقف الهيئات المتمثلة في – الهيئة القومية للأطباء التونسيين، هيئة المحامين، وكذلك جمعية المهندسين التونسيين والجامعة القومية للتعليم، الجمعية العامة للموظفين التونسيين بالإضافة إلى هيئة البريد التونسي- والمنظمات الشعبية – التي تمثلت في الاتحاد العام للشغل والاتحاد القومي للصناعة والتجارة والاتحاد القومي النسائي التونسي، وكذا الاتحاد لطلبة تونس والكشافة التونسية من الثورة الجزائرية فقد كان موقفا مؤيدا لها من خلال عقدها لعدة اجتماعات تحسيسة، كما عملت على تنظيم مظاهرات وإضرابات،[2] وكذا إصدارها للبيانات والتصريحات واللوائح الداعمة للثورة سعيا لمساندتها ماديا ومعنويا والدعاية لها في الصحف والجرائد.

لقد كان لهذه المنظمات وبتأثير القادة السياسيين من أمثال :ــ صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الحر الجديد، دورا في تعبئة وتنظيم التعاطف والتدعيم التلقائي والطبيعي للثورة الجزائرية خاصة على الحدود التونسية الجزائرية.[3]

كما كانت لها إسهامات على المستوى الخارجي، حيث تم التعريف بالقضية الجزائرية لدى المنظمات العالمية مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر وفيدرالية حقوق الإنسان، مستغلين مشاركتهم في الاجتماعات المؤيدة للحركات الثورية لفضح جرائم المستعمر الفرنسي، وكسب أنصار ومتعاطفين، حيث عملت على إقناع هذه المنظمات بعدالة القضية وضرورة دعمها وتأييدها.[4]

5 ــ موقف الشعب التونسي من الثورة الجزائرية :

بعد انتشار صدى الثورة الجزائرية في ربوع الأراضي التونسية تجاوب معها الشعب التونسي، وبحكم كثافة وانتشار حرب التحرر في الشرق الجزائري خاصة في السنوات الأولى لاندلاع الثورة كان تضامن ومساندة الشعب التونسي جد مفيداً، حيث اصطبغ هذا الموقف في أشكال عدة خاصة الاستجابة الواسعة

---

[1] ــ نفسه، ص80.

[2] ــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص51.

[3] ــ مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954ــ 1962م، المرجع السابق، ص130.

[4] ــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص327.

لنداءات المنظمات التونسية في الاجتماعات الجماهيرية والخروج في مظاهرات والقيام بإضرابات وتنظيم أسابيع تضامنية مع الثورة الجزائرية.

امتد التضامن التونسي الجماهيري إلى حد الكفاح المشترك مع الجزائريين عبر الحدود التونسية الجزائرية، وقد كان هذا نتيجة الضغط الشعبي التونسي على حكومته، حيث أصبحت تونس مكانا استراتيجيا وحيويا لنشاط جيش التحرير الوطني.[1] فقد نضجت فكرة الدعم التونسي للثورة حيث التحق بعض العناصر التونسية بصفوف جبهة التحرير الوطني مما يدل على أن كفاح الشعبين التونسي والجزائري كفاح موحد، حيث استشهد العديد من التونسيين على الأراضي الجزائرية.[2]

وخلاصة لما سبق ذكره نستنتج أن القضية الجزائرية كانت محل انشغال دائم لدى الأحزاب السياسية التونسية رغم اختلاف توجهاتها السياسية، وكذا الجمعيات والمنظمات والهيئات وهذا ما نستشفه من خلال البيانات والبلاغات، وكذا القيام بالإضرابات والمظاهرات والدعاية لجبهة التحرير الوطني خلال فترة الثورة الجزائرية من أجل التعريف بالقضية الجزائرية، وكسب المؤيدين لها داخليا وخارجيا وبث روح التضامن بين الشعبين الجزائري والتونسي.

ثانيا: الجهود التونسية لحل القضية الجزائرية

ارتبط مصير البلدان المغاربية في العصر المعاصر بعضها ببعض خاصة في مسألة ضمان استقلالها عن الاستعمار الفرنسي الذي ركز اهتمامه على مستعمرة الجزائر باعتبارها قلب المغرب العربي والمركز الذي من خلاله يمكن السيطرة والتأثير في مستعمرتي تونس والمغرب، ولهذا سعت هذه المستعمرات إلى توحيد جهودها بما يضمن استقلالها. ومن بين هذه الأعمال عقد مجموعة من الندوات والمؤتمرات التي تجسد توحد الفكرة والتوجه لتحقيق الاستقلال.

1 ــ ندوة تونس 26أكتوبر 1956م

ظل التدعيم التونسي للقضية الجزائرية منذ اندلاعها 1954م شعبا وأحزابا ومنظمات، وهو ما كان له التأثير البالغ على مواقف الحكومة التونسية خاصة في خضم تزيد القمع الاستعماري تزايد الكفاح المسلح وتأثير ذلك على استقلال تونس الهش، الأمر الذي ولد فكرة لدى الشعب التونسي أن الاستقلال التونسي ناقص لا يكتمل إلا بحل جذري للقضية الجزائرية، وعليه فقد قام الرئيس بورقيبة تحت ضغط هذه الظروف بتقديم اقتراحات للتفاوض بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني ودعا إلى التعاون بين أقطار المغرب العربي لإيجاد حل للمشكلة الجزائرية في إطار الجامعة الفرنسية الشمال إفريقية.[3]

---

[1] ــ إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية(1962/1954)، الجزائر :ــ دار هومه، 2003، ص 114- 115.

[2] ــ الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص167.

[3] – عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص76.

كانت مساعي بورقيبة حثيثة لحل القضية الجزائرية حيث التقى بوفد من جبهة التحرير الوطني* بسويسرا يوم 07سبتمبر1956م حثهم فيه على ضرورة الاتفاق والتمسك بمبدأ الاعتراف بالأمة الجزائرية ،كما سافر إلى فرنسا، وهناك التقى برئيس الحكومة الفرنسية "غي مولي"** حيث تحادث معه عن القضية الجزائرية وأعرب له عن أمله في حصول اتفاق بين الجزائر وفرنسا لحل القضية الجزائرية. [1]

ركز بورقيبة على كسب الرأي العام الفرنسي من خلال تصريحاته الإذاعية والصحفية، منتقدا الدارة الفرنسية التي تنقل أخبار مغلوطة عن الثورة والأوضاع في الجزائر ،ومؤكدا على الموقف التونسي الداعم للثورة الجزائرية، حيث قال في هذا السياق في حديث أدلى به إلى ممثل وكالة "فرانس بريس" في حديث إذاعي:ـــ [2]" إنه لم يخف على المسؤولين الفرنسيين مدى اهتمام تونس بالحالة في الجزائر باعتبار السلم في شمال إفريقيا وحدة لا تتجزأ "، وأعرب عن مدى شعور التونسيين بأن الوقت لم يفت للاعتراف بحق الجزائر في تقرير مصيرها والاستقلال كما عبر عن ذلك للصحيفة الفرنسية "لوماند" :ـــ[3]" أن الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال هو الشرط الأول والأساسي لتكوين مجموعة شمال إفريقيا وأن الجزائر مازالت عقدة مأساة شمال إفريقيا، وسنعلم غدا إن كانت الجزائر قبرا لفرنسا أم مهدا لازدهارها ".

لم يخفِ بورقيبة مساعيه لعقد ندوة ثلاثية تضم تونس والمغرب والجزائر هدفها إيجاد حلول للقضية الجزائرية بموجبها يمنح حق تقرير المصير وفتح مفاوضات بين الجانب الفرنسي والجزائري، وقد كان التنسيق بين الأطراف الثلاثة على عقد هذه الندوة ولهذا وجه الملك المغربي"محمد الخامس"*** دعوة إلى زعماء جبهة التحرير الوطني لزيارة المغرب، تكون الوفد من :ـــ" أحمد بن بلة، محمد بوضياف، محمد خيضر، حسين أيت أحمد "[4]****، كان الهدف منها تقريب وجهات النظر بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني.

---

* ـــ ضم الوفد فرحات عباس ،أحمد فرانسيس ،عبد الرحمان كيوان.

** ـــ سياسي ورجل دوله فرنسي، تزعم الاتجاهات الاشتراكية اليمينية وتولى مناصب مختلفة، أصبح رئيس للوزارة الفرنسية سنة1956 ـــ1957 ثم نائب لرئيس الوزراء، ساعد في عملية إلحاق ديغول إلى السلطة 1958، اعتزل الحياة السياسية سنة1979، ترأس بعد ذلك المكتب الجامعي للدراسات الاشتراكية حتى وفاته.

[1] – حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص398.

[2] ـــ نفسه، ص399.

[3] ـــ نفسه، ص399.

*** ـــ تولى الحكم بعد وفاة والده السلطان والمغرب في أوج المرحلة الاستعمارية، لكنه عرف يستغل حاجة الفرنسيون إليه لكسب حرية تحرك نسبية، سمحت له بإبداء تعاطفه مع الحركة الوطنية الناشئة وأصبح اثر بعد الحرب العالمية الثانية، وفي 1950 رفض التصديق على مراسيم الحاكم الفرنسي، وفي 1952 طالب فرنسا بالاستقلال ما أدى إلى استبداله بين عرفة ونفيه إلى مدغشقر ليعود سنة 1955، وفي 1957 أعلن نفسه ملكا متخليا بذلك عن لقب السلطان إلى أن توفي بنوبة قلبية سنة 1961.

**** ـــ [احمد بن بلة(1918 ـــ 2013)، حسين ايت احمد(1926 ـــ)، محمد بوضياف(1919 ـــ1992)، محمد خيضر(1912 ـــ1967)].

[4] ـــ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج3، وهران :ـــ دار الغرب الإسلامي، 2009، ص99.

انطلقت في هذا الوقت التحضيرات لعقد قمة تونس والتي تجمع المملكة المغربية والجمهورية التونسية وجبهة التحرير الوطني وبمشاركة الوزير الفرنسي للشؤون المغربية والتونسية "ألان سفاري"، لكن السلاح الجوي الفرنسي تعرض للطائرة التي كانت تقل الوفد الجزائري واختطف ركابها في 23أكتوبر1956م[1]، للحيلولة دون عقد هذه الندوة وإفشالها، وهو ما أثار استنكارا شعبيا وحكوميا في البلاد التونسية والمغربية تنديدا بسياسة المراوغة الفرنسية.

مما سبق عرضه نلاحظ أنه رغم المكيدة الفرنسية فقد عقدت الندوة في 26أكتوبر1956م والتي زادت من تمتين العلاقات بين الشعوب المغاربية، حيث أن حادثة اختطاف الطائرة للقادة الجزائريين بغرض إفشال مشروع الندوة كانت لها نتائج عكسية، فقد اكتسحت المظاهرات ساحات التراب التونسي، خطب في جموعها الرئيس بورقيبة قائلا:ـــ " أن مدبري الاختطاف اعتقدوا أنهم بعملهم سيقضون على الثورة ولكن ندوتنا أثبتت أنه لا يمكن التفاهم وإقرار السلم إلا بالتفاوض مع هؤلاء المعتقلين ". وقد أعلن المشاركون في الندوة تضامنهم المطلق ودعمهم الكامل للشعب الجزائري في كفاحه التحرري وأكدت الندوة على ضرورة التعاون وتنسيق الجهود بين التونسيين والمغاربة لحل القضية الجزائرية، وقد ساهم الإعلام التونسي صحافيا وإذاعيا حيث كان له دور بارز في التنديد بحادثة الاختطاف والتشهير بالممارسات الاستعمارية بنشر التصريحات وكتابة المقالات التي أججت الحراك الشعبي دعما للثورة الجزائرية.

كما عقدت ندوة أخرى بتونس مابين 25و29أكتوبر حضرها عن الجزائر كل من :ـــ (محمد الأمين دباغين، كريم بلقاسم، عمر أوعمران، محمد الشريف، عبد الله بن طوبال، عبأن رمضان، عبد الحفيظ بوصوف، فرحات عباس، عبد الحميد مهري، محمد يزيد)* أكدوا فيها على قرارات ندوة تونـــس أكتوبر 1956م واعتبروا استقلال الجزائر شرطـــا أساسيا لعقـــــد المفاوضـــات بين الإدارة الفرنسيـــــــــة والشعب الجزائري.

2 ــ مؤتمر طنجة افريل 1958م :

شهدت بداية 1958م مخاطر وتحديات بالنسبة للثورة الجزائرية، خاصة في ظل المجابهات العسكرية بين القوات الفرنسية وعناصر جيش التحرير الوطني، بالإضافة إلى استعمال الحدود التونسية والمغربية كقواعد خلفية لقوات جيش التحرير وهو ما جعلها تتعرض للاعتداءات الفرنسية، الأمر الذي عد تهديد لسلامة الأراضي المغاربية كلها، والتخوف من عودة شبح الاستعمار الفرنسي.

دفعت الأوضاع المضطربة اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي إلى الدعوة لعقد اجتماع يضم أقطار المغرب العربي لتجسيد التعاون ووضع إستراتيجية للوقوف أمام استفحال المخاطر الاستعمارية، واستجابة لهذه

---

[1] ــ يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص95.

* ــ [عبان رمضان (1920 -1957)، عمار عمران (1919ــ)، محمد الأمين دباغين (1917-2003)، عبد الحميد مهري(1926ــ)، عبد الحفيظ بو صوف (1926-1981)، محمد الشريف(1912ــ)، بلقاسم (192ــ1970)، بن طوبال (1923ــ)].

الدعوة انعقد مؤتمر عرف بمؤتمر طنجة، وذلك بحضور الأحزاب الوطنية الممثلة للبلدان الثلاثة :ـــ حزب الاستقلال المغربي، الحزب الدستوري التونسي الحر، جبهة التحرير الوطني، وقد توالت اجتماعات هذا المؤتمر من 07إلى 30أفريل 1958م،[1] أكد المؤتمرون فيها على خطورة السياسة الاستعمارية وحتمية التنسيق المشترك ووحدة الأقطار المغاربية والإلحاح على مساعدة الجزائر وتخليصها من الاستعمار الفرنسي ،حيث خرج بقرارات هامة لمساعدة الثورة الجزائرية وتحقيق مشروع المغرب العربي تمحورت أساسا حول :ـــ[2]

1ـــ إقرار مبدأ تقديم مساعدات مالية للجزائر في حربها ضد فرنسا.

2ـــ التأكيد على حق الشعب الجزائري في الاستقلال كشرط وحيد لإنهاء الصراع الفرنسي الجزائري.

3ـــ شجب مساعدات الدول الغربية لفرنسا ومساندتها في حربها في الجزائر.

4ـــ تقديم الأحزاب السياسية للشعب الجزائري كامل مساندة شعوبها وتأييد حكومتها.

5ـــ المطالبة بإلحاح على تصفية القواعد العسكرية في كامل تراب المغرب العربي.

6ـــ اختيار الشكل الفيدرالي كإطار لوحدة المغرب العربي على أن يتم إنشاء المؤسسات الفيدرالية في اجتماعات لاحقة.

حظيت القضية الجزائرية باهتمامات المؤتمرين وهو ما نستشفه من خلال كل المقررات التي خرج بها المؤتمر والتي ارتكزت على دعم الثورة الجزائرية في مواصلة كفاحها على الاستقلال، حيث تمسكت بها الأحزاب السياسية والمنظمات الشعبية وعملت على تجسيدها، ومهما يكن فإن مؤتمر طنجة كان مكسبا مهما للثورة الجزائرية إذ أكد على الدعم الشعبي المغاربي والتأيد السياسي التونسي والمغربي لكفاح الشعب الجزائري، حيث بارك بورقيبة بعد اجتماعه مع وفد المؤتمر قرارات المؤتمرين وعبر عن قبول حكومته لها، كما تجدر الإشارة إلى أهم نقطة خرج بها مؤتمر طنجة وهي توصيته بإنشاء حكومة جزائرية مؤقتة وذلك ما يضفي صفة الشرعية والمصداقية لجبهة التحرير الوطني في العلاقات الدولية، وقد عبرت جريدة "لومانيتي" الفرنسية عن ذلك :ـــ [3]" إن توصية مؤتمر طنجة بإنشاء حكومة جزائرية يعطي لجبهة الحرير مكانة دولية أكثر من أي وقت مضى، ولهذا فإنه ليس من المبالغة أن نقول أن طنجة يمكن أن تعتبر نوعا من هزيمة ديان بيان فو في الميدان السياسي"، وقد تجسد ذلك عندما تأسست الحكومة الجزائرية المؤقتة في القاهرة بتاريخ19/09/1958م، وهو ما كان له الصدى الكبير في الأوساط الإعلامية العالمية خاصة بعد توالي الاعتراف بها من طرف الدول والحكومات كممثل شرعي للشعب الجزائري.

[1] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية،ج1، المرجع السابق، ص156.

[2] ـــ معز العايب، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقيمية، الجزائر:ـــ دار الحكمة، 2010، ص160.

[3] ـــ أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط2، الجزائر :ـــ منشورات ثالة ، 2009، ص115.

3 ــ مؤتمر المهدية في 17 جوان 1958م:ــ

انعقد مؤتمر المهدية في ظروف جديدة حيث سقطت الحكومة الفرنسية بانقلاب الجيش الفرنسي في الجزائر يوم 13 ماي 1958 م الذي جاء بشارل ديغول* إلى سدة رئاسة الحكومة.(1) و بعد ما جاء الجنرال ديغول إلى الجزائر وبدا في بث سياسته الاغرائية داخل وخارج الجزائر، عمل على تحطيم أهداف ومطامح مؤتمر طنجة 30 افريل 1958م وعزل الجزائر عن محيطها ألمغاربي، حيث باشر سياسته ببعث رسالة إلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة يعرب فيها عن رغبته في التعاون والتقارب مع تونس، مستغلا في ذلك سياسة الإغراء والتعاون الاقتصادي، وهذا ما أغرا بورقيبة وكذا المغرب وتأكد هذا من خلال عقد مؤتمر المهدية بتونس في 17 جوان 1958م،(2) هذا الأخير الذي دعت إليه تونس كمؤتمر مغاربي بمدينة المهدية إذ حضره من المغرب الأقصى كل من احمد بلفريج رئيس الحكومة آنذاك ونائبه عبد الرحيم بوعبيدة**، أما الدولة المستضيفة مثلها الباهي الادغم*** نائب رئيس المجلس والصادق مقدم كاتب الدولة للعلاقات الخارجية والطيب المهيري كاتب الدولة للداخلية، أما جبهة التحرير الوطني فمثلها كل من :ــ فرحات عباس وكريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، إضافة إلى قائد القاعدة الخلفية في تونس الرائد (قاسي واحمد فرانسيس واحمد بومنجل وايت أحسن)**** عن جبهة التحرير بالخارج والأمين العام للعمال الجزائريين رشيد قايد.(1)

---

* ــ ديغول شارل (1890-1970)قائد عسكري فرنسي كبير ورجل دولة ورئيس جمهورية فرنسا السابق، نجل ضابط عسكري متقاعد، تخرج في مدرسة سان سير العسكرية سنة 1911م، عمل خلال الحرب العالمية الأولى برئاسة المارشال بيتان ،بدأ نجمه يلمع بعد استسلام فرنسا أمام هتلر سنة 1939م ،اذ حمل لواء مواصلة القتال والمقاومة بالتعاون مع بريطانيا التي أقام فيها خلال الحرب اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة ،بعد تحرير فرنسا عاد أليها ليصبح رئيس الحكومة المؤقتة فيها، ثم استقال بعد ذلك ،ليتسلم الحكم من جديد سنة 1958م ،بعد الحركة التي قام بها كبار ضباط الجيش، حيث وضع أسس الجمهورية الخامسة ،وبعد تخليه عن الضباط الذين جاؤوا به انشأوا منظمة الجيش السري الإرهابية ،وحاولوا اغتياله ، إلا انه معن في سياسة التفاوض مع الثورة الجزائرية ،واعترف باستقلال الجزائر في اتفاقيات أيفيان مارس1962م.

1 ــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص 430.

2 ــ مريم الصغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، ط1، الجزائر:ــ دار السبيل والتوزيع، 2009، ص 142.

** - عبد الرحيم بوعبيدة : سياسي مغربي من الرعيل الثاني مؤسس الاتحاد الوطني للقوى الشعبية المعارض للنظام الحسن الثاني.

*** ــ سياسي ورجل دولة تونسي ومن زعماء الحزب الاشتراكي الدستوري، ولد بمدينة تونس ولعب دورا باروا في قيادة الحركة الوطنية التونسية، وفي الوصول بتونس إلى الاستقلال، كان في فترة من الفترات مرشح لخلافة بورقيبة، تقلد بعد الاستقلال عدة مناصب إدارية وحكومية هامة، شغل منصب الممثل الشخصي لبورقيبة والأمين العام للحزب الدستوري الاشتراكي إلى أن حل محله الهادي نويرة.

**** ــ بن قاسي علي :ــ بعد تخرجه كمهندس في ميدان المواصلات، التحق بجبهة التحرير الوطني بالحدود الغربية، فعمل في جيش التحرير الوطني كمستشار في ميدان المواصلات، ثم أصبح مدربا في مدرسة المواصلات التابعة للجبهة على الحدود الغربية.

ــ أحمد فرانسيس :ولد في 12نوفمبر 1910م بغليزان درس بوهران ثم تابع دراسته بباريس تحصل على شهادته كطبيب 1938م، شارك فرحات عباس في أحباب البيان سجن غداة 1945م ثم أطلق سراحه 1946م ، التحق بصفوف جبهة التحرير 1956م، عين وزير للاقتصاد والمالية في الحكومة المؤقتة الجزائرية الأولى(سبتمبر1958م/جويلية 1959م)والثانية (جانفي 1960م /أوت1961م)كان عضو في الوفد الجزائري في اتفاقيات ايفيان، عين في حكومة بن بلة وزيرا للمالية، توفي 31أوت1968م.

ــ أحمد بو منجل ولد سنة 1920 ببني بالقبائل ،عمل معلما ثم واصل دراسته وتحصل على شهادة الليسانس في الحقوق، امتهن المحاماة ،عمل إلى جانب فرحات عباس أثناء الحرب العالمية الثانية ،في احباب البيان والحرية ثم بالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،انتخب في مجلس الاتحاد الفرنسي

أعـــطيت رئاسة هذا المؤتمر للســـيد فرحات عباس وأعضاء آخرين، باعتبار الثورة الجزائرية كانت النقطة الأساسية والمحور الرئيسي التي اجتمع حولها المغاربة إذ تضمن جدول أعماله مايلي :ـــ[2]

1ـــ تطبيق نتائج وقرارات مؤتمر طنجة.

2ـــ دعم الثورة الجزائرية.

3ـــ جلاء القوات الاستعمارية الفرنسي من منطقة المغرب العربي.

4ـــ إدانة سياسة الجنرال ديغول العسكرية في الجزائر.

5ـــ توحيد الجهود في الهيئة الدولية لنصرة القضية الجزائرية.

6ـــ الإسراع في تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية ودعمها.

7ـــ دراسة الهياكل المنبثقة عن مؤتمر طنجة وتفعيلها.

أ ـــ المكـــتب الـــدائم.

ب ـــ المجلس الاستشاري.

استقبل الشعب التونسي مؤتمر المهدية بفرحة غامرة ومهرجانات واستعراضات كبرى كانت بمثابة وسيلة ضغط على الحكومة التونسية للتمسك أكثر بمبادئ الوحدة المغاربية، كما رددت شعارات منددة بدعم الحلف الأطلسي للسياسة الفرنسية بالجزائر.[3]

خلص المؤتمر دون تحقيق توصيات مؤتمر طنجة خاصة ما تعلق بتشكيل المجلس الاستشاري المغربي والمكتب الدائم، حيث لم يعين المغرب الاقصي ممثلة، في حين عينت الجزائر احمد بومنجل واحمد فرانسيس، أما تونس فعينت عبد المجيد ساكر وأحمد التليلي، وحتى المؤتمر في ذاته لم يتطرق إلى مساعدة الثورة الجزائرية،[4] في حين أظهرت الحكومة التونسية سلوكات ومواقف مناقضة لروح التضامن والعلاقات الجزائرية التونسية، ومضرة بمصالح الثورة الجزائرية ذاتها، و لم يمضي وقت طويل حتى أعلن بباريس في 30 جوان 1958 م عن اتفاقية مشتركة وقعت بين فرنسا وتونس تسمح تونس بمقتضاها تمرير أنبوب غاز" إيجلي " عبر التراب التونسي

،انتقل من الجزائر إلى فرنسا ،في الثورة اصبح عضوا في إطار فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا منذ سنة 1957م، وعضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية من 1957الى1962 ،ثم التحق بتونس حيث كان حيث كان يشرف هناك على جريدة المجاهد الصادرة بالفرنسية ،وهو صاحب المقال المعروف (الخبر المسموم)الذي أحدث ضجة كبيرة بين الحكومة التونسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أثناء الثورة، مثل الحكومة المؤقتة إلى جانب محمد الصديق بن يحي في محادثات مولان جوان 1960م وشارك في مفاوضات ايفيان الأولى، أثناء الأزمة الداخلية بعد الاستقلال انضم مع فرحات عباس إلى كتلته بن بلة ،عين وزيرا للأشغال العمومية في سبتمبر 1962م إلى غاية 1963م،

ـــ كان محامي بن بولعيد (1955)، عمل كعون اتصال بينه وبين الولاية الثانية، دخل المجلس الوطني للثورة في أوت 1956 كمستخلف، سار مستشارا لكريم ستة 1958 وممثل لجبهة التحرير الوطني في بون أوت 1958، إذ نجى من محاولة اغتيال نفذتها منظمة اليد الحمراء في ألمانيا، عاد إلى تونس وعين في مكتب مدني للوزير القوات المسلحة، مات بسلطان الدم في 24 افريل 1959 بتونس.

[1] ـــ نفسه، ص 70.

[2] ـــ نفسه.

[3] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، ط1، الجزائر:ـــ دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009، ص 142.

[4] ـــ مريم الصغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، المرجع السابق، ص 71.

إلى ميناء قابس، وكان هذا سبب في تأزم العلاقات بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني، حيث اعتبرت ذلك سلوك مخالف لما تعهدت به تونس وطعنة في شرعية الكفاح الجزائري وأهدافه السياسية وتدعيمها مباشرة للاستعمار الفرنسي، ما أدى إلى سخط الصحف الجزائرية على الحكومة التونسية هاته الأخيرة التي لجأت إلى مصادرات وتعطيل إذاعة صوت العرب وحجز السلع الموجهة إلى الهلال الأحمر الجزائري ومنعت مرور الأسلحة، وقد أحدثت مسالة الأنبوب شرخ كبير في العلاقات الجزائرية التونسية.[1]

أبدى الشعب التونسي استيائه من السياسة التي تنتجها الحكومة التونسية باعتبار الاتفاقية تمثل طعنا للتضامن المغاربي المشترك مع كفاح الشعب الجزائري، وهو الأمر الذي لم يكن الشعب التونسي يرغب فيه بل بالتمسك بمبادئ الوحدة المغاربية.[2]

حاولت لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية بمحاولات لإفشال أو تعطيل هاته الاتفاقية عن طريق وساطات عربية فاعلة، لكن الضغوطات الفرنسية الاستعمارية على الحكومة التونسية وإرغامها على إمضاء الاتفاقية التي حققت لها مايلي :ـــ[3]

1ـــ ضرب التضامن المغربي في الصميم.

2ـــ عرقلة الكفاح المسلح داخل الأراضي الجزائرية وبالتحديد في الشرق الجزائري.

3ـــ خلق خلاف مصيري بين الشعبين الجزائري و التونسي.

4ـــ التركيز على استغلال منطقة ايجلي الجزائرية بتكاليف ضئيلة جدا.

لما أدركت جبهة التحرير الوطني الضغوطات التي تواجه سبيل التضامن الشعبي التونسي مع الثورة الجزائرية لجأت لمهادنة النظام التونسي،[4] ما جعل لجنة التنسيق والتنفيذ غضت الطرف عن الاتفاقية، وواصلت نضالها السياسي من اجل لم شمل المغرب العربي، حيث قامت في جويلية 1958م بإخبار الحكومة التونسية بخبر التحضير للإعلان عن قيام الحكومة الجزائرية المؤقتة، وما يجدر بنا الإشارة إليه في هذا الصدد أن إعلان نبأ تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية كان في وقت واحد في كل من القاهرة وتونس والمغرب الأقصى، واعترف تونس بالحكومة المؤقتة كان على الساعة التاسعة والنصف مساءا.[5]

ابلغ الحبيب بورقيبة بعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية كل من فرحات عباس وكريم بلقاسم ومحمود الشريف* بقرار الحكومة التونسية المتضمن وضع قصر خاص تحت تصرف الحكومة المؤقتة الجزائرية، ما جعلهم

---

[1] ـــ نفسه، ص 113.

[2] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص72.

[3] ـــ مريم الصغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، المرجع السابق، ص 72.

[4] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، المرجع السابق.

[5] ـــ مريم الصغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، المرجع السابق، ص74.

* ـــ ولد سنة 1912م بالشريعة ولاية تبسة تلقي تعليمه الأول بمدرسة الشريعة الابتدائية ومنها تعلم مبادئ القراءة والكتابة ،أنتقل إلى مدينة تبسة لمزاولة دراسته التكميلية، التحق بالكلية العسكرية الفرنسية ليتخرج منها برتبة ضابط ملازم أول، ثم عمل في صفوف الجيش الفرنسي إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية فشارك فيها مثل بقية الجزائريين، انخرط في صفوف حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وواصل نشاطه ،حتى

يستقرون هناك في تونس، وقد قالت الحكومة التونسية عند إعلان الحكومة الجزائرية :[1]" انه يطابق مقتضيات التضامن والأقطار الثلاثة بشمال إفريقيا وعبرت عن عزمها على العمل بوسائل ايجابية لتدعيم السلم ".

عقدت في 15 أكتوبر 1958م ندوة الرباط والتي حضرها كل من محمد بوستة وعبد الحفيظ القادري عن حزب الاستقلال المغربي واحمد التليلي والفرجاني بالحاج عمر عن الجانب التونسي واحمد بومنجل واحمد فرانسيس عن جبهة التحرير الوطني، وكان جدول أعمال هذه الندوة كما صرح به أحمد التليلي :ـــ [2]

1ـــ تطور القضية الجزائرية بعد إعلان الحكومة المؤقتة الجزائرية وغداة الاستفتاء وقبيل الانتخابات الفرنسية.

2ـــ مضاعفة عمل المغرب العربي الموحد لاستقلال الجزائر.

3ـــ تنصيب الجمعية الاستشارية لأقطار المغرب العربي.

4ـــ مضاعفة التعاون بين شعوب وحكومات المغرب العربي.

ومن هذه الندوة نلاحظ أن العلاقات بين الأقطار المغاربية الثلاث عادت كما كانت عليه قبل اتفاقية الحكومة التونسية مع فرنسا، ومحاولة الرجوع إلى إيجاد حلول ايجابية للقضية الجزائرية المغاربية.

ثالثا ـــ المساعي الشخصية لبورقيبة لحل القضية الجزائرية

تزامن مع مساعي الحكومة التونسية لحل القضية الجزائرية مساع وتحركات شخصية لرئيس بورقيبة في نفس الغرض،[3] حيث قدم من اجل حلها عن طريق المفاوضات اقتراحات تهدف لإيجاد حل لها والتي تمثلت فيما يلي :ـــ

1ـــ التنازل عن بنزرت مقابل استقلال الجزائر :ـــ

اقترح الرئيس التونسي حل القضية الجزائرية من خلال خطاب ألقاه قال فيه :ـــ[4]" نحن نعتبر اليوم إيجاد حل لقضية بنزرت يكون تنازلا منا لفائدة فرنسا بشرط إن تقبل الحكومة الفرنسية بحل قضية الجزائر على أساس الاستقلال فإذا كنا نستطيع إعانة إخواننا الجزائريين بفضل بنزرت فنحن مستعدون لقبول الحل الوسيط الذي يكون من نتائجه وضع حد للحرب الجزائرية من جهة والتعجيل بتحقيق وحدة شمال إفريقيا وان هذا العرض يبقى قائما حتى يوم 17جوان 1959 م".

اندلاع الثورة التحريرية ، التحق في جوان 1955 نهائيا بصفوف المجاهدين ليتولى قيادة كومينداوس عسكر لخبرته في ميدان الحرب عينته قيادة الولاية الأولى قائد على المنطقة السادسة التي تضم تبسة وما حولها في نوفمبر 1956، عين على رأس الولاية برتبة عقيد بعد اجتماع كريم بلقاسم وعبان واحمد محساس من اجل اختيار قيادة الولاية الأولى ليصبح عضو في لجنة التنسيق والتنفيذ المكلفة بالمهمة المالية، فكلف بوزارة التسليح في أول تشكيلية الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958ـــ1960.

[1] ـــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص 435.

[2] ـــ نفسه، ص 438.

[3] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، ص 125.

[4] ـــ نفسه، ص 441.

كانت بترت تمثل موقع استراتيجي ولها اهتمام كبير من طرف الفرنسيين ما جعل بورقيبة يقترح عليهم التنازل عنها مقابل الاعتراف بحق الشعب الجزائري بتقرير مصيره لكن رغم الموقع وإستراتيجيته إلا أن فرنسا رفضت العرض شكلا ومضمونا وقررت الاحتفاظ بالجزائر باعتبارها جزء لايتجزا من فرنسا.[1]

2ـــ التدخل لدى الجنرال ديغول :

كان طموح بورقيبة لحل القضية الجزائرية سلميا عن طريق المفاوضات بين الطرفين الجزائري والفرنسي وقد سعى من اجل ذلك من خلال اجتماعاته العديدة على وفود الحكومة المؤقتة الجزائرية فرحات عباس وعدد من وزرائها في 5 جويلية 1960 و25م جويلية 1960م وغيرها من الاجتماعات، وقد صرح فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية لجريدة الأهرام المصرية يوم السبت 15 أكتوبر 1960م حول المفاوضات الفرنسية الجزائرية وعبر عن تأييده لإنشاء وحدة تونسية جزائرية، وقال :ـــ[2]" إن شاء الله مثل هذه الوحدة من شانها إن تعجل نهاية الحرب الجزائرية الفرنسية "، وقد أكد له بورقيبة مساعدة الشعب الجزائري بماله من وسائل في كفاحه حتى يوم تنال فيه الجزائر استقلالها.[3]

بعث بورقيبة في إطار حل القضية الجزائرية ببرقيات ورسائل إلى داغ همر شولد* الأمين العام للأمم المتحدة والرئيس السنغالي ليوبولد سنغفور ورئيس ندوة برازافيل شارحا فيها القضية الجزائرية، ونتيجة لهذه الجهود وجه ديغول دعوة إلى الرئيس بورقيبة لزيارة فرنسا للتفاهم حول حل المشكلة الجزائرية،[4] هذا الأخير الذي لبى الدعوة ودخلا في مباحثات كانت نظرت بورقيبة " أن الحرب لا تؤدي إلى نتيجة " ويظهر إن ديغول اقتنع إلى حد انه قال :ـــ[5]" إذا لم يتسن التعايش بين العرب والفرنسيين بعد التحرير فانه مستبعد إجلاء الأوربيين والفرنسيين عن الجزائر"، وقلت له :ـــ[6]" يجب التخلي عن الغرور والكبرياء والدخول في مفاوضات مفاوضات مع الحكومة الجزائرية والإفراج عن أعضاء الحكومة الجزائرية المعتقلين لإتاحة الفرصة للحكومة للاجتماع و لم شملها ويجب غلق المحتشدات وإلغاؤها وإرجاع العناصر الفرنسية المتطرفة إلى فرنسا ".

---

[1] ـــ إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص114.

[2] ـــ نفسه، ص114.

[3] ـــ نفسه، ص114.

* ـــ داغ همر شولد" Hammarskjöld dag ":ـــ داغ هيالمار كارل همر شولد في يونكوبنغ ولد في السويد 29 جويلية 1905، درس الحقوق والاقتصاد في جامعتي" اوبسالا "و"ستوكهولم " ثم علم مادة الاقتصاد السياسي في جامعة"ستوكهولم "، تقلد عدة مناصب حكومية ودولية، توفي في حادث تحطم طائرة التي كانت تقله في 18سبتمبر1961.

[4] ـــ إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص 114.

[5] ـــ حبب حسن اللولب، المرجع السابق،ج1، ص 443.

[6] ـــ نفسه، ص443.

قدم بورقيبة حلول سلمية لديغول لحل القضية الجزائرية وأكد له بان الحرب عديمة الفائدة و لن تأتي بالجديد، كما قدم له اقتراحات لوقف الحرب والدخول في مفاوضات مع الجزائريين، وهذا ما بين لنا مساعي بورقيبة الجهادية من اجل إيجاد حل القضية الجزائرية بطريقة سلمية.

ومن خلال ما سبق شرحه في هذا المبحث نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها :

ـــ أن الموقف التونسي من الثورة الجزائرية كان موقفا مشرفا وداعما لها سياسيا وشعبيا.

ـــ كانت لتونس مساع حثيثة لحل القضية الجزائرية مغاربيا وذلك بعقدها وحضورها لعديد المؤتمرات والندوات لمناقشة القضية الجزائرية ومحاولة إيجاد حلول لها.

ـــ كما كان لبورقيبة مكانة متميزة في الوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية، ونلحظ ذلك من خلال مبادراته ومقترحاته لحل القضية الجزائرية سلميا، دون الخوض في الحروب وتجنب الخسائر المادية والبشرية، إذ لانكاد نتصفح صحيفة من الصحف التونسية إلا ووجدنا موقفا أو تصريحا أو تنديدا من بورقيبة لدعم الثورة الجزائرية.

المبحث الثاني : الدعم الدبلوماسي التونسي للثورة الجزائرية

سعت تونس لإيجاد حل للقضية الجزائرية بالتوسط بين الجانبين الفرنسي والجزائري بالحث على عقد مفاوضات ثنائية من اجل الوصول إلى حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، إلا أن تعنت الإدارة الفرنسية ومناوراتها السياسية وإقدامها على اختطاف طائرة القادة السياسيين الجزائريين في أكتوبر 1956م ولّد ضغطا وحراكا سياسيا تونسي من أجل إخراج القضية الجزائرية من القطر الإقليمي إلى الساحة العالمية والدولية، ومن هنا بدأت المساعي التونسية لإخراج القضية الجزائرية من النفق الفرنسي وإدخالها إلى أروقة هيئة الأمم المتحدة وذلك بتفعيلها في الوسط العربي والتحرك لدى الكتلة الأفروأسيوية.

أولا: الجهود التونسية لحل القضية الجزائرية في إطار الأمم المتحدة

أخفقت الجهود التونسية لحل القضية الجزائرية لدى الحكومة الفرنسية ولهذا كثفت تحركاتها حيث بدأت تطالب بتدخل هيئة الأمم المتحدة حتى وإن استدعى الأمر التدخل العسكري لوضع حد للمجازر الرهيبة ومظاهر القمع الشديدة التي يتعرض لها الشعب الجزائري على أيادي الجيش الفرنسي، ويعتبر الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة أول رئيس دولة يتطرق للقضية الجزائرية في أروقة الأمم المتحدة، حيث نشرت جريدة "الاكسبراس" الفرنسية رسالة وجهها بورقيبة إلى الحكومة الفرنسية صرح فيه :ـــ[1]" أنه في اقتراع الأمم المتحدة المتعلق بترسيم القضية الجزائرية سيكون مناهضا وضد فرنسا ".

تناول بورقيبة القضية الجزائرية بإسهاب في خطابه الذي ألقاه في الجلسة العامة للأمم المتحدة في 22نوفمبر1956م مستنكرا فيه ازدواجية تعامل القوى الكبرى مع الأزمات والحروب ونص ما جاء في خطابه

[1] ـــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص445.

يقول:[1]" **نحن نشاهد اليوم حربا طاحنة تدور رحاها في الجزائر ضد شعب أبي لا ذنب له سوى تعلق إرادته بالتخلص من السيطرة الأجنبية وتشدها أمم العالم الحر منذ ما يزيد عن سنتين في غير اكتراث، وهي مجزرة فظيعة تبيد كل يوم شبابا من الجزائر، فما بال الضمير لمتمدن الذي استطاع أن يثور بسرعة واندفاع عندما استهدف الوطنيون بودابست "المجر" وكيف استطاع الصمت أمام الحرب المسلطة على الجزائر، فهل يجب أن نعزي ذلك إلى التفرقة العنصرية أو الدينية؟ فالمنطق يفرض علينا أن نناهض العدوان أينما ظهرت معالمه ومهما كان مأتاه، وعلى الأمم المتحدة أن تمد يدها إلى الشعوب التي مازالت تكافح لتحقيق مطامحها القومية، ومن واجب الأمم المتحدة مساعدة فرنسا على الخروج من المأزق الذي تورطت فيه، وتحديد صيغة علاقتها بالشعب الجزائري والاعتراف بحقه الطبيعي في الاستقلال والحل الذي ننشده يمكن أن يتم بمراحل كأن يتحقق أولا وقف القتال وثانيا إرسال قوة بوليس دولي وثالثا إرسال لجنة وساطة تسعى إلى البحث عن شروط وقف القتال فإذا ما تم ذلك مهدت السبل وأعلن وقف إطلاق النار تحت ضمان الأمم المـــــتحدة وأرسلت قـــــوة البوليـــــس الدولي** ". ولهذا فقد وجه بورقيبة ضربة قاسمة للحكومة الفرنسية بفضح جرائمها في الجزائر في مجمع دولي وانتقد السياسة العالمية القائمة على التميز وقدم مقترحا لحل القضية الجزائرية برعاية الأمم المتحدة.

ناقشت اللجنة السياسية لهيئة الأمم المتحدة القضية الجزائرية، ويرجع الفضل للسفير التونسي "المنجي سليم" الذي لعب الدور الأساسي والمحوري في التعريف بالقضية الجزائرية لدى الأمم المتحدة من خلال طروحاته وخطاباته في الوفود المشاركة في الجلسات العامة،[2] كما كانت له تحركات حثيثة لإقناع الوفود بالتصويت لصالح القضية الجزائرية،[3] وقد عملت تونس على تحريض دول الكتلة الأفروأسيوية لتقديم لوائح باسم هذه الدول للجنة السياسية للأمم المتحدة حيث وافقت 17دولة إفريقية وأسيوية لإرسال لائحة مشتركة يوم 06فيفري 1957م، تحض فيها الدول على ضرورة تسوية القضية الجزائرية وتشجب التجاوزات الفرنسية في الجزائر وتنوه بتأثير ذلك على السلام والأمن العالمي.[4]

عمل المنجي سليم على دحض الادعاءات الفرنسية الكاذبة الرامية إلى فرنسة الجزائر كما هاجم الدول المساندة للسياسة الفرنسية في خطاباته التي ألقاها في الأمم المتحدة حيث يقول:ـــ[5] " إن الجزائر لم تكن يوما فرنسية في يوم من الأيام وأدعو إلى وقف القتال وفتح المفاوضات على أساس الاعتراف بحق الشعب الجزائري في استرجاع كرامته والتمتع بسيادته وتقرير مصيره طبقا لميثاق الأمم المتحدة ".

أدت مساعي المنجي سليم إلى تدوين القضية الجزائرية بعد مناقشتها من طرف اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة ثم رفعها إلى مجلس الأمن وهي الخطوة الأولى إلى تدويل القضية الجزائرية التي طالما سعت فرنسا بكل جهدها إلى جعلها قضية داخلية ،فنتيجة للمساعي التونسية والضغوطات العالمية اقترحت فرنسا إرسال

---

[2] ـــ نفسه، ص445.

[2] ـــ إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص117.

[3] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص122.

[4] ـــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق،ج1، ص447.

[5] ـــ نفسه، ص448.

قوات أممية ونشرها على الحدود التونسية الجزائرية، وهو الأمر الذي وقف له المنجي سليم بالمرصاد واصفا هذا المقترح بأنه ضرب من العبث يجعل من تونس شريكة فرنسا في خلق مشكلة اللاجئين الجزائريين ،كما شكك في جدوى الانتخابات التي تدعو إليها فرنسا ومناوراتها الإصلاحية خصوصا ما تعلق بمشروع قسنطينة* ومبادرة ديغول المسماة "سلم الشجعان"**.[1]

من هذا المنطلق عملت تونس على التشهير بحملات الجرائم الفرنسية وتجاوزاتها، ففي 26فيفري 1958م وجه المنجي سليم مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة نقل له فيها الصورة المؤسفة للمعاملة السيئة التي يتلقاها الجزائريون من طرف الإدارة الفرنسية بالأرقام والدلائل الفاضحة مستشهدا بإنشاء فرنسا للمناطق المحرمة*** وطرد فرنسا 250ألف جزائري من أراضيهم ...[2]وهو ما جعل وزير الخارجية الأمريكية "مستر دالاس" يصرح :ـــ[3]" إن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تعتبر قضية الجزائرية مسألة عالمية وهي عازمة على اجتياز الاعتبارات القانونية "، كما أبدت الصحافة العالمية هذا التصريح وشنت حملة على السياسة الفرنسية في الجزائر.

سجلت القضية الجزائرية في الدورة 13 للجمعية العامة للأمم المتحدة خلال الجزء الأول من الجلسة13 بتاريخ 16 سبتمبر 1958م وكانت تشكل النقطة 63 من جدول أعمال الجمعية العامة وقررت الجمعية العامة تسجيل القضية الجزائرية في جلستها العلنية تحت رقم 752 يوم 22 سبتمبر 1958م، حيث قررت فرنسا عدم المشاركة في المناقشة وانسحبت من الجلسات، وقد ظلت إسهامات المنجي سليم حاضرة لدعم القضية الجزائرية ففي الدورة الرابعة عشر ديسمبر 1959م ألقى خطابا جامعا وشاملا للمطالب الجزائرية

---

* ـــ مشروع قسنطينة : من المشاريع الديغولية ضمن سياسته القائمة على الترغيب والترهيب، صرح به الجنرال ديغول في خطابه بقسنطينة بتاريخ 03أكتوبر 1958م ويضم الخطوط العريضة لبرنامج تنمية اقتصادية بالجزائر (سكنات، استصلاح أراضي، منح وظائف ....)، وهو من الاستراتيجيات الديغولية لمجابهة جبهة التحرير الوطني، عملت هذه الأخيرة على مواجهاته وتأكيد أن تنمية البلاد لا يمكن أن تتحقق إلا بالاستقلال التام والجلاء الفرنسي النهائي من الأراضي الجزائرية.

** ـــ سلم الشجعان :عرض قدمه الجنرال ديغول في 23أكتوبر 1958م، حيث دعا فيه ديغول عناصر جيش التحرير الوطني إلى تسليم أسلحتها للإدارة الفرنسية من اجل التفاوض، ويحكي الرائد عز الدين في كتابه "يسمونا فلاقة " النكتة التي حدثت أثناء إلقاء الجنرال ماسو خطابا في المدية بهذا الصدد، إذ أطلق مسبلون في ساحة السوق حمارا يحمل لافتة مكتوب عليها "أنا أبحث عن أخي ماسو، أن مع سلم الأبطال "، وقد رفضه جيش التحرير و الحكومة الجزائرية مذكرة أن المسألة الجزائرية لا تنحصر في مسألة تسليم الأسلحة بل تتعدها إلى الاعتراف بحق تقرير المصير.

[1] ـــ عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958م-جانفي 1960م، ط1، الجزائر:ـــ دار الحكمة، 2010م، ص193.

*** ـــ المنطقة المحرمة :ـــ وهي مناطق حدودية أقدمت السلطات الاستعمارية على جلاء أهاليها منها، حيث عملت الآلات العسكرية على مسح الأراضي وهدم المنازل وإزالة الأشجار وقتل الحيوانات والمواشي حتى لا تكون زاد للمجاهدين، وهذا استعدادا لإنشاء الخطوط المكهربة.

[2] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية،ج2، المرجع السابق، ص14-15.

[3] ـــ إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص117.

وموضحا للتناقضات في السياسة الفرنسية وإصلاحات ديغول التي تجاوزتها المطالب الجزائرية،[1] الأمر الذي أثلج صدور الوفد الجزائري لدى الأمم المتحدة والذي ضم كريم بلقاسم واحمد فرنسيس ومحمد يزيد.

لم تتوان تونس لحظة في سعيها لكسب أنصار للقضية الجزائرية في الأمم المتحدة ولهذا كانت مساعي المنجي سليم والحبيب بورقيبة الابن* (سفير تونس في فرنسا)مكثفة في معابر الأمم المتحدة مع مختلف البلدان وخاصة الإفريقية والغربية توضيحا وإقناعا بعدالة القضية الجزائرية تزامن ذلك بعد الدورة الخامسة عشر للأمم المتحدة 15ديسمبر 1960م التي قاطع فيه الوفد الفرنسي جلسات مناقشة القضية الجزائرية،[2] والتي من ما تقرر فيه:ـــ[3]

1ـــ حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره واستقلاله.

2ـــ الحاجة الملحة لإيجاد ضمانات لتنفيذ هذا الحق على أساس وحدة التراب الجزائري .

3ـــ الجمعية العامة مسؤولة على تنفيذ هذا القرار بصورة كاملة.

وقد دخلت القضية الجزائرية في الدورة 16 سنة 1961م مرحلة حاسمة بعد أن قبلت فرنسا رضوخا وإكراها الدخول في مفاوضات حول الاستقلال وتقرير المصير مع الحكومة الجزائرية المؤقتة الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني.

دفعت تونس عجلة القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة دفعا قويا، ونلحظ ذلك من خلال بورقيبة والذي يعتبر أول رئيس يطرح القضية الجزائرية على الأمم المتحدة ليستلم بعده المنجي سليم المندوب التونسي في الأمم المتحدة، الذي فعل دور تونس في تدويل القضية والتعريف بها وكسب أنصار لعدالتها، بالإضافة إلى فضح الممارسات القمعية الفرنسية وهذا بتكثيف الاجتماعات وتقديم العرائض والمذكرات لدى الدول المعتمدة بالأمم المتحدة، ولهذا كانت التحركات التونسية على وجه الخصوص الدعامة الأساسية لتدويل القضية الجزائرية وهذا بشهادة البعثة السياسية لجبهة التحرير بالأمم المتحدة.

---

[1] ـــ محمد بلخادم وآخرون، محاضرات في التاريخ المعاصر، ج2، الجزائر، 2002، ص34- 35.

* ـــ سياسي ورجل دولة تونسي وابن رئيس الجمهورية التونسية، أتم دراسته الأولى في معهد ألصديقي بتونس في ثانوية كارنوبديجون، انتسب إلى كلية الحقوق بباريس ثم في غرينوبل، شارك في الحركة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي خاصة ماين 1951ـــ 1954، صم مارس المحاماة بتونس ماين 1954 ـــ 1956، تداول على عدة مناصب دبلوماسية قبل أن يصبح سنة1964 الأمين العام لغرفة الرئاسة، ثم مساعد الأمين للحزب الاشتراكي الدستوري، ووزير للخارجية ثم العدالة ثم مدير البنك التونسي للتنمية الاقتصادية، بعد ذلك مستشار لرئيس الجمهورية سنة1977 إلى غاية 1980.

[2] ـــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق،ج1، ص459.

[3] ـــ محمد بلخادم، المرجع السابق، ص36.

ثانيا : التحرك التونسي لدى الدول الأفريقية والأسيوية

كرست الدبلوماسية التونسية جهودها لدعم الثورة التحريرية على المستوى الإفريقي والأسيوي وتمثل ذلك في الاهتمام بالقضية الجزائرية في الاجتماعات والندوات إلي كانت تقم بها هذه الدول خاصة تلك التي كانت تعقد في تونس حيث احتضنت سنة 1960م الندوة الثانية للشعوب الإفريقية والتي حققت دعما سياسيا للوفد الجزائري بإعلان الوفود والمنظمات المشاركة كامل تأييدها لكفاح الشعب الجزائري،[1] وكذلك في لمؤتمر الثالث للدول الإفريقية جوان 1960م الذي بذلت فيه جهود معتبرة لصالح القضية الجزائرية خاصة لدى الدول الإفريقية المستقلة حديثا وهو الأمر الذي أكده بورقيبة في اجتماعه برؤساء دولة الكاميرون والنيجر والسنغال في نوفمبر1960م بتونس، محرضا لهم على الوقوف إلى جانب القضية الجزائرية في المحافل الدولية.[2]

أدى الإعلام التونسي دوره في دعم الثورة والتعريف بها لدى الشعوب خصوصا الإفريقية والأسيوية فقد سمحت لممثلين عن جبهة التحرير الوطني (حسين أيت أحمد ومحمد يزيد)* بالمشاركة في مؤتمرها التأسيسي للكتلة في " باندونغ " 1955م**، وهو ما سيفتح آفاقا أمام تسوية القضية بعمل الكتلة الدءوب لإخراجها من ثنائية الصراع الفرنسي الجزائري،[3] خاصة بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة حيث اعترفت بها أند ونسيا بعد أيام قلائل من تأسيسها في 27سبتمبر 1958م،[4] وقد كانت تونس ترسانة للجزائر في المجالس والاجتماعات التي كانت تعقدها الكتلة الافروأسيوية محرضة إياها على بذل كامل الجهود لتدعم القضية

---

[1] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص127.

[2] ـــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص487.

* ـــ حسين ايت احمد : ولد في 26 أوت 1926 بعين الحمام بدا الدراسة بمسقط رأسه ثم بتيزي وزو وبن عكنون تحصل على البكالوريا، انخرط في صفوف حزب الشعب وهو طالبا بالثانوية،بعد مجازر ماي1945 كان من أنصار العمل العسكري، أصبح بعدها من عضو باللجنة المركزية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ثاني رئيس للمنظمة الخاصة، شارك في عملية بريد وهران، شارك في مؤتمر باندونغ 1955، كان ضمن المختطفين في الطائرة سجن وأطلق سراحه بعد وقف إطلاق النار.

ـــ محمد يزيد : سياسي جزائري من رجال الثورة الجزائرية، عضو في حزب الشعب الجزائري، انتقل إلى فرنسا في1945حيث أصبح الأمين العام لطلبة شمال إفريقيا المسلمين، عضو في اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائريسنة1948، اعتقل في مارس 1948 وحكم عليه السجن عامين و10 سنوات نفي، لتعريضه بسلامة الأراضي الفرنسية، مابين 1950 ـــ1953 مثل بفرنسا حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سرا، عند اندلاع الثورة كان بالقاهرة انضم لجبهة التحرير وأصبح ممثلها في نيويورك، عين وزير للإعلام بالحكومة المؤقتة حتى 1962، بعد ذلك عين سفير ببيروت، عين مدير لمكتب جامعة الدول العربية في باريس وذلك قبل أن يستدعى إلى الجزائر ليستلم مهمات سياسية جديدة.

** ـــ مؤتمر باندونغ : 1955م مؤتمر تاريخي عقد في مدينة باندونغ الاندونيسية مابين 18ـــ24أبريل 1955م، وذلك لبحث الأهداف المشتركة بين الدول التي حضرته والتي بلغ عددها 29دولة افريقية وأسيوية، أسفر المؤتمر عن التضامن والتعاون بين الدول الأعضاء من أجل تعزيز نضال شعوب العالم الثالث لتحقيق الاستقلال وتصفية الاستعمار.

[3] ـــ عمر بوضربة، المرجع السابق، ص139.

[4] ـــ محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962م)، الجزائر :ـــ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، 2007م، ص119.

الجزائرية ومناصرتها على غرار عقد مجلس التضامن الافروأسيوي لاجتماع بالقاهرة من 09الى 12فيفري 1959م، وحضر العربي دماغ العتروس مندوبا ومُوفدا عن الحكومة المؤقتة الجزائرية.

تجلت جهود التونسيين لدى الكتلة الأفروأسيوية في مواقف وفودها إلى الأمم المتحدة التي نسق معها المنجي سليم عدة اجتماعات لمناقشة القضية الجزائرية، الأمر الذي تجسد في الدعم الكبير من طرف دول هذه الهيئة أو المجموعة الأفروأسيوية للقضية الجزائرية في الأمم المتحدة حيث يرجع لها الفضل في تسجيلها ضمن القضايا المطروحة للمناقشة على الأمم المتحدة رغم المساعي الفرنسية للحيلولة دون ذلك.

من خلال ما تطرقنا إليه نستنتج أن تونس لم تجد صعوبة في إقناع دول الكتلة الافروأسيوية بعدالة القضية الجزائرية، ومرد ذلك أن هذه الدول في مجملها عانت من ويلات الاستعمار وتجرعت من كأس مرارته، بالإضافة إلى الرابطة الدينية التي تجمع الجزائر بشعوب إفريقية وأسيوية عديدة ذات قاعدة شعبية إسلامية تمثل قوة لا يستهان بها خاصة البلاد الاندونيسية، وقد أعرب الرئيس فرحات عباس في تقرير السياسية العامة للحكومة المؤقتة عن اغتباطه بالدور الفعال لدول الكتلة الافروأسيوية في دعم نضال الشعب الجزائري :ـــ [1]" يجب بأن نظهر بأن هناك شعوبا أخرى تساندنا وتقف إلى جانبنا كالشعب التونسي والمغربي، العرب والأفروأسيوين ..."، كما كان للجهود التونسية دورا بارزا في تبيان مشروعية الثورة الجزائرية وتعميق التضامن الإفريقي معها، خاصة وأنها كانت السبب المباشر في استقلال الكثير من الدول الإفريقية التي كانت ترزأ تحت حكم المستعمر الفرنسي.

ثالثا : التحرك التونسي لدى الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية

ارتبطت القضية الجزائرية بالنشاط التونسي في أوربا وآسيا وذلك لما لاستقلال الجزائر من أهمية بالنسبة لتونس، خاصة في ظل تهديد عودة الاستعمار الفرنسي لاحتلال الأراضي التونسية، ولهذا عملت على دعمها دبلوماسيا والتعريف بها إعلاميا، إلى جانب الدعم الدبلوماسي العلني المتمثل في السعي لتدويل القضية الجزائرية وتأييدها في المحافل الدولية المختلفة والرأي العام في الدول الأوربية، فقد كان هناك دعم سري تمثل في التسهيلات التي قدمتها السفارات التونسية في الدول الأوربية لعناصر جبهة التحرير الوطني، خاصة في الدول التي لم تعترف بجبهة التحرير الوطني من أمثال ألمانيا الاتحادية، بلجيكا، سويسرا، هولندا، فرنسا، إيطاليا.

تعددت أوجه هذه المساعدات من تغطية نشاطات جبهة التحرير، منح جوزات السفر ووثائق تونسية للجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي للالتحاق بصفوف الثورة بعد عبورهم من تونس،[2] فضلا عن سماح السلطات التونسية باتخاذ بعض السفارات التونسية في أوربا مقرا لمكاتب الاتصال السرية التابعة لجبهة التحرير الوطني، كسفارتي تونس في فرنسا وألمانيا حيث اتخذها المناضل "عبد الحفيظ كيرمان" مقرا له حيث يعمل

[1] – عمر بوضربة، المرجع نفسه، ص159.

[2] ـــ نفسه، ص278.

بوثائق تونسية تحت اسم مالك الدخلاوي،[1] كما عمل مكتب "بون بألمانيا" على دعم نشاط الثورة إعلاميا ودعائيا بحرصه على التواصل المستمر بالأوساط الصحافية والنقابية.

أما انجلترا فلم يكن الموقف الرسمي البريطاني مؤيدا للقضية الجزائرية وذلك بفعل التحالف التاريخي بين المستعمر الفرنسي والبريطاني،[2] إلا أن مكتب " لندن " الذي ترأسه "محمد كلو" ركز على جمع الإعانات للاجئين الجزائريين، كما كانت له علاقات مع ثلاث اتجاهات هامة في بريطانيا وهي :ـــ حزب المحافظين، الليبراليين، العمال وهو ما استغله لتمرير طروحات سياسية ولفت أنظار الرأي العام البريطاني، وكسب تأييده لصالح الثورة وتجسد ذلك في إدانة المحتشدات* الفرنسية في الجزائر على لسان البرلمانيين وخاصة من حزب العمال.[3]وقد تطور الموقف غير الرسمي الانجليزي إلى تأييد للقضية الجزائرية وتجلى ذلك في إنشاء اللجنة الانجليزية لمساعدة اللاجئين الجزائريين والسماح بالعمل الدبلوماسي وعقد الندوات وعرض الأفلام الوثائقية التي تبرز الوضع الإنساني في الجزائر، وتفضح ممارسات الاستعمار الفرنسي، وهو ما كان له الأثر البالغ في الرأي العام الإنجليزي.

كانت النتائج التي حققتها تونس لدى بريطانيا من أجل القضية الجزائرية ضعيفة بفعل أن بريطانيا كانت الحليف الأول لفرنسا، وتجلى ذلك في الدعم المادي والعسكري البريطاني للقضاء على الثورة الجزائرية، ولذلك ركزت تونس اهتمامها على الولايات المتحدة الأمريكية لكسبها في صف المؤيدين لقضية الجزائر.

دعمت تونس الجزائريين في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد تأسيس مكتب لجبهة التحرير الوطني بنيويورك 1955م الذي تكفل به محمد يزيد، حيث عمل على تدعيم القضية في الأمم المتحدة لكسب تعاطف النقابات العمالية الأمريكية والمشاركة في النشاطات الإفريقية بنيويورك،[4]كما عمل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة على كسب تأييد المسؤولين الأمريكيين ولى رأسهم الرئيس الأمريكي " إيزنهاور"** الذي عقد معه اجتماعا يوم 21نوفمبر1956م،[5] شرح له فيه المسألة الجزائرية والتجاوزات الفرنسية العسكرية مؤكدا على

---

1 ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص60.

2 ـــ مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954ـــــ1962م، الجزائر:ـــ دار الحكمة، 2009، ص425.

* ـــ المحتشدات : أماكن لا تحتكم إلى أي قانون حيث يجد الشعب نفسه وجها لوجه مع الجيش الفرنسي ، طبقها هذا الأخير على ما يقرب مليوني جزائري وهذا بهدف إضعاف الإمداد البشري للثورة فصل السكان عن الثوار.

3 ـــ مريم الصغير،المرجع نفسه، ص434.

4 ـــ أحمد بشيري ،الثورة الجزائرية والجامعة العربية ،ط2، الجزائر:ـــ منشورات ثالة، 2009، ص115.

** ـــ إيزنهاور: دوايت دافيد(1890ـــ 1969م) عسكري ورجل دولة أمريكي، الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة ولد بدنيسون بولاية تكساس، تدرج في سلك الخدمة العسكرية بسرعة حتى وصل إلى رتبة جنرال، كان هو المسؤول عن احتلال منطقة إفريقيا الشمالية، 1950م عين القائد الأعلى للقوات الحليفة في أوربا وفي سنة1952م انتخب رئيسا للجمهورية كمرشح للحزب الجمهوري، وجددت عهدته سنة1956م بعد حرب 1956بين العرب وإسرائيل وعدوان انكلترا وفرنسا على مصر طرح مشروعه والذي نسب إلى اسمه"مشروع إيزنهاور" لحلول أمريكا مكان فرنسا وانجلترا.

5 ـــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق،ج1، ص462.

ضرورة أن تلعب الولايات المتحدة الأمريكية دورا فاعلا في حل القضية الجزائرية، كما حث المسؤولين الأمريكان على التصويت لصالح القضية في هيئة الأمم المتحدة.

كما أدت تحركات المندوب التونسي " سليم المنجي " على مستوى وزارة الخارجية الأمريكية وبالاتصال مع أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي إلى زيادة الاهتمام الأمريكي بالقضية الجزائرية، ونلحظ ذلك من خلال تصريحات الساسة الأمريكان من أمثال " كينيدي "[*] الذي انتقد سياسة فرنسا بالجزائر، كما تعاطفت الصحافة الأمريكية التي استغلها التونسيون للتشهير بحملات القمع والاضطهاد الفرنسية تجاه الشعب الجزائري جريدة "واشنطن بوست" ومجلة نيويورك تايمز،[1] التي واكبت التطور الحاصل في الجزائر والتي توضيح معالمها المنجي سليم وبورقيبة البن خاصة بعد أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م،[**] التي وضعت الولايات المتحدة الأمريكية أمام الصورة الواضحة لضعف السياسة الفرنسية وعجزها عن إيجاد حلول سلمية لحل القضية الجزائرية، بل وانتهاجها للعنف والقمع الوحشين وإتباع سياسة الكرسي الشاغر في جلسات الأمم المتحدة في معرض مناقشة القضية الجزائرية.[2]

رغم المحاولات الديغولية لاحتواء الثورة ومراوغاته السياسية بتصريحات جافة لإقامة حكم ذاتي في الجزائر وتزايد الضغط الدولي المساند لحركات التحرر بالإضافة إلى زيادة اشتعال الثورة، كل هذه المستجدات دفعت بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية إلى الضغط على فرنسا ودعم المبادرات الرامية لحل القضية الجزائرية.

لقد لعبت المصلحة دورا هاما في تبلور الدعم الأمريكي للقضية الجزائرية، حيث صرح "وليام بورتير"[***] :ـــ[3]" إن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية الرئيسية أن يشعر أعضاء المؤتمر ـــ مؤتمر طنجة ـــ بمدى العطف الذي تحمله إزاء جهودهم الساعية إلى إنشاء شخصية مستقلة لشعوب منطقة شمال إفريقيا "،وذلك في إطار التنافس الإيديولوجي بين المعسكرين الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي، حيث أن الولايات المتحدة الأمريكية اعتبرت تونس والمغرب دول حليفة للغرب وهو ما جسده التدعيم العسكري الذي حظيت به تونس 1957م.[4]

---

[*] ـــ جون كينيدي (1917ـــ1963م) الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة، أبوه جوزيف كينيدي سفير أمريكا لدى بريطانيا (1937ـــ1940م) وأحد كبار أثرياء أمريكا .تخرج جون من جامعة هارفارد وخدم في البحرية الأمريكية ، انتخب في مجلس النواب عن الحزب الديمقراطي مرتين ثم انتخب لمجلس الشيوخ عن ولاية مساتشوستس عام 1952م، أصبح عضوا في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، تمكن من الفوز على خصمه الجمهوري "ريتشارد نيكسون" فكان بذلك أصغر رئيس أمريكي(43سنة) وأول رئيس كاثوليكي، عرف بسياسته الحكيمة في إدارة المسائل السياسية ،اتخذ موقفا ايجابيا من القصية الجزائرية ، اغتيل في تكساس نوفمبر 1963م في ظروف غامضة.

[1] ـــ أحمد بشيري، المرجع السابق، ص115.

[**] ـــ أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م(سيأتي الحديث عنها في الفصل الرابع).

[2] ـــ مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954ـــــ1962م، المرجع السابق، ص404.

[***] ـــ وليام بوريتر :مدير شؤون شمال إفريقيا في الخارجية الأمريكية.

[3] ـــ أحمد بشيري، المرجع السابق، ص115.

[4] ـــ مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954ـــــ1962م، المرجع السابق، ص402.

مما سبق نستنتج أن تونس كانت لها مساعي حثيثة لدعم القضية الجزائرية على المستوى الأوربي والأمريكي وذلك من خلال تغطية سفاراتها لأعمال أعضاء جبهة التحرير الوطني في البلدان الغربية والعمل على كسب التأييد السياسي للقضية الجزائرية والتعريف بها في الصحافة الدولية، كما عملت على كسب تعاطف الدولة الأمريكية إدراكا منها لحجم فاعليتها في العلاقات الدولية، لهذا سعت إلى فك الترابط الفرنسي الأمريكي من خلال فضح الجرائم الفرنسية ومحالة كسب الرأي العام الأمريكي من خلال الصحف والجرائد وعقد الاجتماعات مع الساسة الأمريكيين، كل هذا سعيا إلى كسب تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لحل القضية الجزائرية في إطار هيئة الأمم المتحدة بالضغط على فرنسا.

خاتمة الفصل الثاني :

نتيجة لما سبق دراسته في هذا الفصل نخلص إلى مجموعة النتائج التالية :

ـــ أن المواقف التونسية رغم اختلاف وجهات النظر السياسية وتعدد منظماتها القومية كانت لها مواقف ايجابية من اندلاع الثورة الجزائرية، وذلك بدعمها إقليميا ودوليا.

ـــ كانت للحكومة التونسية مساع إقليمية في سبيل إيجاد حلول للقضية الجزائرية مغاربيا بعقد وحضور عديد المؤتمرات الداعمة للثورة الجزائرية، فقد عملت على تبني مطالبها والدفاع عنها خاصة في المحافل الدولية ولدى الدول الغربية التي لم تعترف بجبهة التحرير الوطني، حيث يرجع الفضل إلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والمنجي سليم باعتبارهما محور الدعم الدبلوماسي للقضية الجزائرية في منبر الأمم المتحدة، إذ سعت الحكومة التونسية سعيا حثيثا من أجل إخراج القضية الجزائرية من نفق الاستعمار الفرنسي.

ـــ سعى بورقيبة بدوره شخصيا من أجل إيجاد حلول سلمية للقضية الجزائرية عن طريق عرض تنازلات للإدارة الفرنسية ذات أبعاد إستراتيجية واقتراحات ذات ابعد تضامنية.

ـــ بالرغم من الإغراءات والضغوطات الفرنسية التي أثرت على الحكومة التونسية إلا أن لجنة التنسيق والتنفيذ عملت على شد التلاحم التونسي الجزائري وتجاوز هذه العقبات والعثرات من أجل المصلحة العامة لكلا البلدين.

الفصـــــل الثالث: الدعم العسكري والتضامن الاجتماعي التونسي تجاه الثورة الجزائرية.

المبحث الأول: الدعم العسكري التونسي للثورة الجزائرية.

أولاً: تمرير الأسلحة.

ثانيا : دعم القواعد الخلفية.

المبحث الثاني : مظاهر التضامن الاجتماعي التونسي تجاه الثورة الجزائرية.

أولاً: التضامن الشعبي .

ثانيا: الدعم المالي.

ثالثا: الدعم الإعلامي والصحي.

مقدمـــــة :

بعد مسيرة النضال السياسي للشعوب المغاربية في سبيل تحقيق الاستقلال وطرد المستعمر الفرنسي من أرضه، أدى ذلك إلى تغيير الإستراتيجية المتبعة في نضالهم وانتقلوا إلى العمل المسلح بعدما تأكدوا أن ما اخذ بالقوة لايمكن استرجاعه إلا بالقوة، وهو ما دفع بهم إلى الاتفاق على تنظيم مسلح واحد ضد الاحتلال الفرنسي وذلك منذ 1952م، لكن بعد استرجاع كل من المغرب وتونس استقلالهما، هاته الأخيرة التي كرست مساعيها من اجل حصول الجزائر على استقلالها وتسخير كل إمكانياتها لخدمة الثورة الجزائرية بدعمها على المستوى اللوجستي كما ذكرنا سالفا وعلى المستوى العسكري وهو ما سنذكره وكذا اجتماعيا.

المبحث الأول: الدعم العسكري التونسي لثورة الجزائرية

تعتبر تونس هي البوابة الشرقية لثورة الجزائرية في دخول الأسلحة المختلفة والذخيرة الحربية وكذا المواد الأخرى التي تحتاجها الثورة، حيث تأكد العديد من المصادر والمراجع أن هاته البوابة من أهم المعابر التي استخدمها المجاهدين خلال نقل الأسلحة القادمة من الدول الشرقية كليبيا ومصر وغيرها من الدول.

أولا:ـــ تمرير الأسلحة عبر التراب التونسي :

كان تمرير الأسلحة في أساسه يتم عبر الحدود الليبية والتونسية إذ أنهما كانتا كمركز لقتال المتحاربين أثناء الحرب العالمية الثانية، ولهذا نشطت بهما تجارة الأسلحة الخفيفة.[1] فلذا عمل الوفد الخارجي لجبهة التحرير على تكريس الجهود والتنسيق مع المعارضة التونسية (صالح بن يوسف) للاستعانة بالتونسيين في إدخال الأسلحة وإيصالها إلى الحدود الجزائرية التونسية.[2] فقد تم عقد اجتماع في منزل صالح بن يوسف في ديسمبر 1955م بحضور عدد من القادة، تم من خلاله مناقشة كيفية التنسيق بين مجاهدي الجزائر و تونس وكذا المغرب الأقصى للدفع بحركة الكفاح المسلح المغاربي المشترك إلى الأمام.[3] حيث تم تمرير عدة قوافل من الأسلحة عبر الجنوب التونسي إلى مناطق الاوراس لكنها لم تكن كافية أمام احتياجات الجزائريين للسلاح، كما كان جيش التحرير التونسي بدوره يعبر الحدود الجزائرية ويخوض المعارك إلى جانب جيش التحرير الوطني ضد الجيش الفرنسي واكبر دليل على ذلك معركة أم العرائش،[4] إذ جند لذلك صالح بن يوسف مقاتلين تونسيين لإدخال شحنات الأسلحة عبر ليبيا والجزائر.[5]

خلال شهر مارس 1956م تم نقل دفعتين هامتين من الأسلحة وعرفت الحدود الليبية التونسية نشاطا متزايدا في تهريب الأسلحة وإيصالها لجيش التحرير الوطني بالحدود الشرقية الجزائرية، حيث زُودت جبهتي الاوراس والقاعدة الشرقية بكمية هامة من الأسلحة دعمت قدراتهما، هربت هاته الأسلحة بالطرق السرية سواء من طرف الجزائريين أو بالتنسيق مع أنصار صالح بن يوسف، لكن هاته القوافل كثيرا ما كانت تعترضها القوات الفرنسية أو التونسية الموالية لبورقيبة، مما أدى بالحكومة التونسية من أن تشتكي تعامل الجزائريين مع

---

[1] ـــ أمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954 ـــ 1962م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف :ـــ عبد الكريم بوصفصاف، باتنة :ـــ جامعة الحاج لخضر، الموسم الجامعي :ـــ 2005 ـــ 2006م، ص 355.

[2] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة، ج1، المرجع السابق، ص 253.

[3] ـــ مؤمن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة لنيل شهادة دكتورة في الحديث والمعاصر، إشراف :ـــ عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة :ـــ جامعة منتوري،السنة الجامعية :ـــ 2009 ـــ 2010م، ص 247.

[4] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة، ج1، المرجع السابق، ص ص254، 255.

[5] ـــ مؤمن العمري، المرجع السابق، ص 240.

المعارضة، وما تشكله من مشاكل على ارض تونس، وبعد عقد المسؤولين التونسيين اجتماعات مع دباغين الأمين* وتوفيق المدني بالقاهرة عبروا فيها عن استعداد الحكومة التونسية للتعاون مع الجزائريين وتقديم مساعدات لتمرير الأسلحة بدل الاعتماد على المعارضة.[1]

انتقل في 22 جانفي 1957م كل من الأمين دباغين وتوفيق المدني من ليبيا إلى تونس لمقابلة ممثلي الحكومة التونسية :ـــ الصادق مقدم والطيب سليم، فأمضوا اتفاقا سموه اتفاق مسلم أي :ـــ "م" المدني، "س" سليم، "ل" الأمين، و"م" مقدم،[2] وأهم ما نص عليه :ـــ[3]

1ـــ تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة الجزائرية التي ترد عليها الحدود من ممثلي جبهة التحرير الوطني وتتعهد بتسليمها على الحدود الجزائرية لمن تعينهم الجبهة لتسليمها.

2- تكون هذه الأسلحة تحت دراسة وضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي وممثلين من جبهة التحرير الوطني الجزائري.

3ـــ تتعهد هذه الهيئة المشتركة بأنه لن يتسرب إلى البلاد التونسية أي قطعة من السلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر.

4ـــ لا تتم عملية النقل هذه إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني والتونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي دون أي مشاركة خارجة عنهما.

5ـــ المسائل الفنية المتعلقة بتنفيذ هذا الاتفاق بصفة سريعة وعملية، تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة من عضو يعينه الديوان السياسي، وعضو أخر تعينه جبهة التحرير الوطني.

6ـــ تبدأ اللجنة أعمالها حال مصادقة الرئيس بورقيبة على هذا النص النهائي، بعد رجوع الوفد التونسي إلى العاصمة التونسية.

أنشئت لجنة التنسيق والتنفيذ منذ سنة 1957م قاعدة عسكرية لجيش التحرير الوطني في المنطقة الشرقية التونسية وذلك بهدف تامين الأسلحة والرجال، حيث كانت هناك وحدات تسمى سلاسل الحراسة مهمتها حماية قوافل السلاح من بداية ألانطلاقها إلى نقطة وصولها، وكانت تضم الكتيبة التي تحمل السلاح ما يفوق

---

* ـــ ولد دباغين سنة1917م بمدينة شرشال، انخرط مبكرا في صفوف حزب الشعب الجزائري رفض التجنيد خلال الحرب العالمية الثانية فسجن ثم أفرج عنه التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني، عين مسؤولا عن الوفد الخارجي بالقاهرة، عضو المجلس الوطني للثورة ثم لجنة التنسيق والتنفيذعام 1957م ، ابتعد عن السياسة بعد دخوله في صراع مع فرحات عباس وبوصوف، بعد الاستقلال تفرغ لمهنة الطب بالعلمة، توفي 20جانفي 2003م.

[1] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة، ج1، المرجع السابق، ص255.

[2] ـــ سعيدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح(1954ـــ1962)، الجزائر :ـــ دار المعرفة، 2009، ص 78.

[3] ـــ حبيب حسن اللولب، التونسيين والثورة الجزائرية، ج2، ط1، الجزائر :ـــ دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009، ص ـــ ص 6 ـــ 12.

130 فرد، وكل فرد يحمل ما يقدر عليه (400 ــ 500) رصاصة نارية وبندقيتين آو ثلاثة أو أربعة وقنابل بالإضافة إلى المؤنة.[1]

عمل كذلك المسؤولون على تقوية وتنظيم الهياكل والتنظيمات الموجودة لتكون مطابقة مع كميات الأسلحة المتوقع وصولها، واستعملت كل الحيل اللازمة لعبور الحدود التونسية من قوارب وزوارق صيد لنقل الأسلحة من ليبيا فتونس إلى الجزائر، وكانت القوافل تنقل ليلا فقط للحفاظ عليها وعلى سلامتها.[2] كما استعمل في نقل الأسلحة كذلك البطيخ وقلل الفخار وصناديق الخضار وخزانات وقود السيارات وأثاث المنازل.[3]

كانت هناك أيضا عمليات بحرية لنقل الأسلحة من تونس إلى الجزائر كالتي قام بها احد المتعاونين مع أعضاء" مهمة أوربا "وهو صالح تامزالي وذلك بطريقة ذكية لا تدعوا إلى الشك، حيث اشتغل المهنة التي كان يقوم بها عمه وهي بيع الزيت في العاصمة في المزيتة الكبيرة تامزالي، إذ انه اقترح على محمد اليوسفي أن بإمكانه استقبال براميل الزيت من200 لتر بداخلها الأسلحة،[4] ويقول الأخير :ــ[5]"...ذهبنا إلى تونس لنشتري الزيت ونبعثه إلى الجزائر ...وقمنا بشراء 200 برميل زيت فقمنا بترع الغلاف الخارجي للبراميل نفرغ الزيت وفي داخله نضع البلاستيك ونضع الذخيرة أوالسلاح أو القنابل ونغلق عليها ثم نضع الزيت، واستطعنا بهذه الطريقة إدخال 400 رشاش 600 مسدسASTAOTE و500 قنبلة وذخيرة متنوعة ...هاته البراميل قامت باخرة فرنسية بنقلها إلى الجزائر ...".

تقرر خلال اجتماعات فيفري 1958م وسبتمبر 1958م للجنة التنسيق والتنفيذ توزيعا جديدا للمهام وذلك بإنشاء مصالح عديدة من بينها مصلحة التسليح والتموين العام خلفا لمصلحة التسليح ومن أهم مهامها نقل وإيصال الأسلحة من مختلف المراكز إلى الحدود التونسية وكذا الغربية، وبعد تكوين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أعلن عن وزارة التسليح والتموين العام لها نفس النظم والصلاحيات.[6]

جمعت بعد التعديل الذي طرا على الحكومة المؤقتة في جانفي 1960م وزارة التسليح والتموين العام و وزارة المواصلات العامة والاتصال في وزارة واحدة سميت وزارة التسليح والمواصلات العامة بإدارة العقيد بوصوف عبد الحفيظ، هذه الأخيرة التي سجلت بها أنظمة التسليح تحولا ملحوظا إذ انشات مديريتان هما :ــ مديرية التسليح الشرقية ومديرية التسليح الغربية، فالشرقية تتكون من مديريتين فرعيتين هما مديرية السلاح

---

[1] ــ سعيدي وهيبة، المرجع السابق، ص 86.

[2] ــ بوسالم رشيد وظريفة مساعيد، "التسليح أثناء الثورة"، مجلة الجيش الوطني الشعبي، الجزائر :ــ المركز التقني للإيصال والإعلام والتوجيه، العدد 472، نوفمبر2002، ص 18.

[3] ــ أمال شلي، المرجع السابق، ص355.

[4] ــ سعيدي وهيبة، المرجع السابق، ص83.

[5] ــ نفسه، ص83.

[6] ــ بوسالم رشيد وظريفة مساعيد، المرجع السابق، ص 18.

والعتاد ومديرية التموين العام ومصالح في بلدان عديدة، وكان مقر المديرية الشرقية بالقرب من مقر الحكومة المؤقتة في تونس، ولها مراكز وممثليات في كل من ليبيا ومصر وتونس، سوريا وغيرها ومن مهامها :ـــ

1ـــ تزويد الجيش في الحدود الشرقية ومصالح الحكومة المؤقتة بتونس بالأغذية وغيرها.

2ـــ نقل وتأمين الأسلحة والمعدات العسكرية القادمة من الشرق الأوسط وإيصالها إلى الحدود الشرقية والغربية.

اهتمت مديرية السلاح والعتاد الشرقية بالأسلحة، أما المديرية الأخرى فاهتمت بتزويد وتموين وحدات جيش التحرير المتمركزة على الحدود الشرقية بالسلاح والعتاد، والجدير بالذكر أن عملية التموين بالسلاح لم تكن بالأمر السهل رغم كل التنظيمات والهياكل الجديدة التي أرستها قيادة الثورة خاصة في السنوات الأخيرة حيث اشتدت مراقبة السلطات الفرنسية لمراكز العبور مما دفع لضرورة التفكير في إيجاد شبكات جديدة لتمرير الأسلحة والبريد والأموال إلى الداخل.[1]

ومن خلال ما تم التطرق إليه فيما يتعلق بتمرير الأسلحة يمكننا إن نستخلص إن تونس قد لعبـــت دورا هاما في تمرير الأسلحة للثوار الجزائريين، بداية من المعارضة المتمثلة في صالح بن يوسف ثم الحكومة التونسية بعد اتفاق مسلم، وهو ما أسدى خدمة جليلة للثورة الجزائرية وللشعب الجزائري.

ثانيا :القواعد الخلفية.

ربطت الثورة الجزائرية بتونس علاقات هامة، إذ كان انتصار الثورة على القوات الفرنسية في الجزائر يضمن تحقيق ما توصل إليه الثوار في تونس، من هذا المنطلق سمحت تونس منذ استقلالها للثوار الجزائريين باتخاذ الشريط الحدودي كقاعدة خلفية رغم مواجهتها لتهديد عودة القوات الفرنسية، كما منحت هذه المراكز تسهيلات هامة ساهمت في تنشيط القواعد الخلفية، والتي أعطت استمرارية الكفاح المسلح على الحدود بعد أن حاولت فرنسا خنقها في الداخل .

استقلت تونس في 20مارس1956م، وبذلك تحولت إلى قاعدة خلفية أساسية للثورة الجزائرية بحكم الجوار الجغرافي والترابط التاريخي بينهما، فقد أصبحت قاعدة خلفية قوية للإعداد والتجهيز والإيواء والتخطيط والهجوم بالنسبة لجيش التحرير الوطني[2]، بعد أن منحتها الحكومة التونسية قواعد ومراكز مهمة للتموين والتدريب، بالرغم من أن القوات الفرنسية كانت لا تزال تسيطر على المطارات التونسية، وهو ما جعل تونس

[1] ـــ نفسه، ص18.

[2] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص39.

تتعرض لبعض التحرشات الفرنسية، حيث أمر "أندري موريس"* وزير الدفاع الفرنسي قواته في ديسمبر1957م بتتبع قوات جيش التحرير داخل التراب التونسي بدعوى ما أسماه "حق التتبع"[1].

تركزت هذه المراكز على طول الشريط الحدودي التونسي بحيث تنوعت اختصاصاتها، و من أهم هذه المراكز:

1ـ مركز القيادة ووحدات جيش التحرير الوطني : كانت تتوزع على طول المناطق الحدودية، تتجمع فيها الوحدات والكتائب المقاتلة وكانت تتواجد في مركز عين الدراهم، غار الدماء، الكاف، تاجروين، قلعة سنان...

2ـ مركز تدريب الجيش: وهي مراكز استعملت للتدريب على استعمال الأسلحة، كانت في معظمها في المناطق الجبلية و البعيدة عن السكان.

3ـ الوحدات العسكرية المستقلة : وهي مراكز تتخذها وحدات وكتائب جيش التحرير لمهاجمة الجيش الفرنسي على الحدود[2]، كما استغلت بعض المراكز كمخازن للأسلحة والذخيرة وذلك بغرض إعادة توزيعها على المناطق حسب احتياجات كل منطقة[3]، بالإضافة إلى مصانع لصناعة الألغام والقنابل اليدوية للألبسة والمواد التموينية [4].

4ـ المراكز الصحية : كانت هذه المصالح العلاجية متواجدة داخل مختلف المراكز، وهذا لإسعاف المرضى والجرحى المجاهدين، كما كان لمستشفيات تونس دور كبير في علاج المجاهدين، خاصة في القرى والمدن الحدودية مثل : عين الدراهم، الكاف[5]، ويؤكد العقيد عمر أو عمران** على هذا، فيشير في شهادته أن السلطات التونسية قد وضعت عددا من الثكنات التي كانت للجيش الفرنسي تحت تصرف جيش التحرير الوطني [6].

---

* ـ أندري موريس : وزير الدفاع الفرنسي في حكومة بورجيس مونوري الذي اصدر قرار بإنشاء الخط المكهرب الحدودي بتاريخ 28 جوان 1957م تحت رقم 3969.

1 ـ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19و20، ج2، المرجع السابق، ص222.

2 ـ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص284.

3 ـ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح،ج 3، الجزائر:ـ دار البصائر، 2008، ص420.

4 ـ المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الأسلاك الشائكة المكهربة، الجزائر:ـ دار القصبة للنشر، 2009، ص294.

5 ـ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص284.

** ـ عمر أوعمران :ولد 10جانفي 1919م بتيزي وزو تحصل على الشهادة الابتدائية، انخرط في الجيش الفرنسي اعتقل بعد مجازر 08ماي1945م وحكم عليه بالإعدام بتهمة محاولة السيطرة على ثكنة شرشال استفاد من 1946م شارك في تفجير الثورة ، خلف بيطاط على الولاية الرابعة أوت 1956م.

6 ـ محمد عباس، ثوار..عظماء، الجزائر:ـ دار هومه، 2009، ص190.

نتج عن التسهيلات ووجود هذه المراكز للتدريب ازدياد عدد الجنود الجزائريين بالتراب التونسي، خاصة بعد التحاق الجزائريين الفارين من المناطق المحرمة التي أنشأتها فرنسا على الحدود التونسية[1]، بالإضافة إلى القادمين من فرنسا، وهو ما جعل قيادة الثورة تعيد تنظيم وحدات ذلك الجيش، كما أصبحت هذه الوحدات تتلقى تدريبات وفق الطرق الحديثة بعد إنشاء مدارس جديدة كمدرسة الإطارات العسكرية بالكاف ومدرسة خبراء المتفجرات، ويشير الباحث التونسي "عميرة علية الصغير" إلى زيادة عدد الجنود المرابطين بالتراب التونسي، بالإضافة إلى جملة الإمكانيات والمراكز التي سخرتها لهم السلطات التونسية حيث يقول:[2]" كان نحو8000مجاهد جزائري يتمركزون على طول الحدود الغربية لتونس بمقر غار الدماء، وكانت مراكز الاستقبال والتدريب والمستشفيات ومخازن الأسلحة بأيدي الجزائريين الذين كانوا يقيمون بداخل أهم المناطق في الكاف وتونس، وكانت الوحدات الجزائرية تقوم بالغارة على القوات الفرنسية لتنسحب بعدها إلى التراب التونسي..."، وبهذا فقد كان الثوار الجزائريون يتنقلون في المدن التونسية بين هذه المراكز بسهولة وذلك لتحقيق التنسيق فيما بينها بالرغم من وجود بعض المضيقات الفرنسية سواء في التراب التونسي أو الجزائري، إلا أن قوة جيش الحدود كانت تزداد قوة وشدة بل إنها أصبحت أقوى من المقاومة الثورية في بعض المناطق[3].

أدى تزايد عدد الجيش على الحدود لإنشاء هيئة قيادة العمليات العسكرية أفريل1958م، إلا أنها سرعان ما حلت وعوضت بقيادتي الشرق تحت إشراف محمدي السعيد*، وأركان الغرب بقيادة هواري بومدين**. إن هذه القوة التي أصبح يمتاز بها جيش الحدود خلقت نوعا من التنافس على السيطرة عليها بين قيادة الولايات وأجهزة الحكومة المؤقتة، وهو ما أثر على تنظيم الجيش، فقد عين كريم بلقاسم الذي تولى مسؤولية القوات المسلحة عيسات إيدير*** على وحدات جيش التحرير الوطني بتونس، انتهج عيسات ايدير مع الجنود والضباط سياسة الصرامة والشدة في غير عقلانية، وهو ما أدى إلى انتشار الفوضى

---

[1] ــ المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، المرجع السابق، ص244.

[2] ــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص44.

[3] ــ المجاهد، مجهولة العدد، ص 190.

* ــ محمدي السعيد :ولد بجرجرة في 27ديسمبر 1912، مناضل في نجم شمال إفريقيا ثم المنظمة الخاصة، شهد اندلاع الثورة 1954م ،عين بعد مؤتمر الصومام على رأس الولاية الثالثة ،إلى غاية 1957م، ثم قائد أركان الشرق من 1958م الى1960م ، أصبح أول وزير للمجاهدين بعد الاستقلال توفي في 06 ديسمبر 1994م.

** هواري بومدين : (محمد بوخروبة) ولد بقالمة 1932/08/23م قائد الولاية الخامسة منذ1957 م ثم قائد الأركان 1960م وزير الدفاع بعد استقلال الجزائر ، نظم انقلابا ضد حكم بن بة حمل اسم التصحيح الثوري في19جوان 1965وأصبح رئيسا للدولة ومرسي أسسها السياسة والاجتماعية والاقتصادية، اشتهر بنشاطه في إطار حركة عدم الانحياز باعتباره أحد أقطابها توفي 1978/12/27م.

*** ــ عيسات ايدير :مناضل جزائري واد1919م بتيزي وزو تلقى تعليمه بمسقط رأسه ثم انتقل إلى تونس للدراسة بجامعة تونس (1935-1938م) اعتقل عديد المرات من طرف السلطات الفرنسية ، استشهد تحت التعذيب بسجن بربروس في 13جانفي 1959م.

والعصيان في صفوف الجيش، الأمر الذي أثر على النشاط العسكري للجيش الحدودي وخلق بعض المشاكل بين القوات التونسية وجيش التحرير الوطني خاصة بين عامي 1958م-1959م.[1]

سعت كلا الحكومتين – رغم وصول بعض الخلافات بين الجيش التونسي وبعض الثوار إلى حد استعمال السلاح – إلى العمل على لم الشمل وتجاوز هذه المشاكل خدمة للصالح العام، كما عمدت الحكومة المؤقتة إلى معاقبة المتسببين فيها في بعض الأحيان، وبهذا فقد شكلت تونس رغم الظروف التي مرت بها دعامة قوية للكفاح الجزائري، كما تمكنت هيئة الأركان* من إعادة تفعيل النشاط العسكري وتنظيم جيش الحدود، خاصة في ظل المساعي الحكومية للتقارب بين تونس والجزائر وهو ما أكسب العمليات العسكرية تنظيما وفاعلية أكثر، حيث ارتفع عدد الجنود بالحدود التونسية من 15ألف سنة1960م إلى 34ألف جندي 1962م.[2]

انتهجت فرنسا نتيجة تزايد قوة جيش الحدود والتدعيم التونسي له سياسة الدعاية الإعلامية لتشويه الثورة والادعاء أنها ممولة من الخارج وأنها ثورة " فلاقة "** وهذا لتبرير اعتداءاتها على تونس بمهاجمة القرى والمدن التونسية خاصة الحدودية منها.[3]

مما سبق ذكره نستنتج أن تونس كانت لها أهمية بالغة للثورة الجزائرية باعتبارها متنفسا هاما ومركزا حيويا لنشاط القواعد الخلفية، خاصة مع التسهيلات التي قدمتها تونس لمراكز التدريب ومساهمتها في تمرير الأسلحة، كما مثل للتواجد العسكري بتونس حركية نشيطة وسندا للثورة رغم بعض المشاكل التي أعاقت نشاطه خاصة مابين 1958ـــ 1959م بالإضافة إلى الاعتداءات الفرنسية على تونس وما انجر عنها من خسائر مادية وبشرية.

---

[1] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص287، 289.

* ـــ هيئة الأركان :أنشأت بناء على قرار المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، حيث توحدت لجنتا التنظيم العسكري الشرقية والغربية تحت قيادة بومدين، عملت على تكسير إستراتيجية الحصار الفرنسي خاصة خطي شال وموريس.

[2] ـــ نفسه، ص297.

** ـــ فلاقة:جمع فلاق لفظة سلبية استعملها الفرنسيون للإشارة إلى الثوار الجزائريين خلال حرب التحرير الوطني والكلمة من العربية الفصحى فلق الشيء أي شقه نصفين.

[3] ـــ يحي بوعزيز، "مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي"، مجلة الأصالة، العدد79، تلمسان :ـــ منشورات الشؤون الدينية، 2011م، ص93.

المبحث الثاني: مظاهر التضامن الشعبي التونسي للثورة الجزائرية

بعد أن حصلت تونس على استقلالها أصبح الشعب التونسي ينظر إلى ما يتعرض له الجزائريين من قبل المستعمر، ما دفع به للإسهام في نصرة الشعب الجزائري والثورة الجزائرية والعمل معه على تحقيق أهدافها عن طريق التضامن معه في مختلف المجالات حتى إلى مشاركتهم في كفاحهم، إذ شكل سكان المناطق الحدودية دعما سياسيا لجبهة التحرير الوطني في نشاطاتها السياسية والعسكرية، ما جعل الأخيرة تحفز التضامن الشعبي التونسي وتنسيقه لخدمة القضية الجزائرية.

أولا:التضامن الشعبي:

تجسدت التضامن الشعبي التونسي في ميادين كثيرة ومتنوعة خاصة بعد سنة 1956م كالتطوع في صفوف الثورة، واستقبال اللاجئين واستضافتهم، والمساهمة في جمع التبرعات لفائدة الثورة وغيرها من مظاهر التضامن، مبرزت في ذلك التضامن بين المغاربة ككل، وبين تونس والجزائر بوجه الخصوص. وهو ما تفرضه الحتمية التاريخية ونستشف ذلك من خلال المقال الذي نشرته مجلة الفكر التونسية في نوفمبر 1960م لمفدي زكريا* والذي عنونته "فكرة المغرب العربي الموحد"، ويقول فيه :"منذ ما يقارب عن ثلاثمائة قبل المسيح، ففي عهد القرطاجيين حاول ملوك نوميديا أن يجمعوا شمل كامل المغرب الكبير فيما بين دولة قرطاجنة (مملكة تونس) ودولة موريتانيا (دولة مراكش) ونجحوا في ذلك إلى حد بعيد فتوحد المغرب العربي تحت إشراف القرطاجيين لأول مرة في التاريخ حوالي سنة 300 ق.م...".[1]

تجلى الدعم الشعبي التونسي للثورة الجزائرية في المجالات التالية:

1ـــ التطوع والتجنيد في صفوف المقاومة

بحكم العلاقات المتينة التي كانت تربط الشعبين الشقيقين عرف نضال البلدين مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية منذ عام 1952م، ومشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية منذ اندلاعها، كما أن الحدود لم

---

* ـــ مفدي زكريا بن سليمان الشيخ صالح، ولد عام 1908م ببني يزقن إحدى قرى بني ميزاب بالجنوب الجزائري، وهو ينحدر من أسرة آل الشيخ الأمازيغية تلقى تعلمه بمدينة عنابة، ثم انتقل الى تونس ليستكمل تعليمه، اكتسب روحا وطنية بالإضافة إلى تدينه الشديد وأخلاقه العالية، عاد الى الجزائر بداية العشرينيات لينخرط في حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب ليتلى منصب الأمين العم للحزب، جاهد بكلمته فسجن في سجن الحراش، وبعد خروجه واصل نضاله في حزب الشعب، استبشر بانطلاق الثورة غداة انطلاقها، سجن مرة أخرى عام 1956م بسجن بربروس فالبرواقية ثم الحرلش وتعرض لأبشع طرق التعذيب، أطلق سراحه 1959م وانتقل بين عواصم البلدان العربية معرفا بالقضية الجزائرية، توفي 17أوت 1977م، ترك أعمال أدبية أهمها إلياذة الجزائر.

[1] ـــ سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1955 ـــ 1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ضفتي البحر الأبيض المتوسط الغربي (أوربا مغرب)، إشراف :ـــ مسعود يحياوي، الجزائر :ـــ جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008 ـــ 2009م، ص 152.

تكن لتفصل سكان المناطق الحدودية من إخوانهم التونسيين، وقد أخذت مظاهر التضامن وأبعاد النصرة الأخوية صبغتها المغاربية وذلك من خلال :ـــ[1]

- رغبتهم في الجهاد والشوق إلى تحرير المغرب العربي ككل.
- الاحتكاك الجواري والعلاقات العائلية وشعورهم بالمصير المشترك.
- ـــ الوطنية الجامحة التي لا تفرق بين الجزائر وتونس.
- ـــ تفاعل الجالية الجزائرية في تونس مع الحركة الثورية ومشاركتهم فيها.

تطوع العشرات من الشباب التونسيين في صفوف جيش التحرير الوطني الجزائري منذ سنة 1955م وبداية 1956م شاملا مختلف شرائح المجتمع التونسي، إذ سقط العديد منهم في ميدان الشرف، كما انضم العديد من الطلبة التونسيين الذين يدرسون في بعض الجامعات الفرنسية إلى الخلايا السرية لجبهة التحرير الوطني، ومن بينهم الشاذلي بوزكورة والهادي بكوش رئيس الجامعة الدستورية للحزب بفرنسا، في حين قام السفير التونسي بفرنسا المناضل محمد المصمودي من تمكين المناضلين الجزائريين من بعض الجوازات التونسية حيث استخدمت للتنقل بين الأقطار الأوربية بسهولة.[2]

التحق كذالك بعض الأطباء التونسيين المتخرجين حديثا من الكليات الفرنسية بصفوف الثورة بهدف معالجة الجرحى ومعطوبي الحرب مفضلين بذالك الكفاح والنضال على الوظيفة، ومن بين هؤلاء الأطباء:ـــ المنجي بن حميدة، بالإضافة إلى ذلك انضم الأطباء القدامى بدورهم بقواعد الثورة الجزائرية في الحدود الجزائرية التونسية للقيام بنفس المهام التي يقوم بها الأطباء الجدد.[3]

أكدت المصادر الفرنسية الاستخباراتية على تحرك المتزايد على طول الحدود الشرقية الجزائرية عشية اندلاع الثورة الجزائرية، وذلك ما يتعلق بحركية الثوار التونسيين نحو الجزائر لمساندة الثورة الجزائرية وعودة الثوار الجزائريين الذين كانوا يقاتلون بالجبهة التونسية قبل اندلاع الثورة الجزائرية.[4]

2ـــ جمع التبرعات المادية والأموال لفائدة الثورة

عملت الحركات الجمعوية التونسية على تعبئة الجماهير التونسية وإقامة الأيام والمناسبات التضامنية مع القضية الجزائرية، وجمع الإعانات المادية المتنوعة،[5] فقد ترك تنظيم المساهمات والتبرعات المالية غير الحكومية منذ 1956م إلى اللجان المحلية التابعة لجبهة التحرير الوطني وغيرها من المنظمات الجزائرية بتونس التي نشطت

---

[1] ـــ عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954 ـــ 1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف :ـــ عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة :ـــ جامعة منتوري، السنة الجامعية 2007 ـــ 2008م.

[2] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 41.

[3] ـــ نفسه، ص 42.

[4] ـــ عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954 ـــ 1962م)، أطروحة، المرجع السابق.

[5] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة، ج1، المرجع السابق، ص254.

في جمع الأموال من المناضلين والمتعاطفين مع الثورة فكان مبلغ الاشتراك 100 فرنك قديم، فضلا عن مساهمة العديد من التجار التونسيين من داخل تونس وخارجها مثل التاجر التونسي المهاجر في باريس محمد مالك حسين الذي سجن بسبب مساهمته المالية للثورة.[1]

3 ــ استقبال واحتضان اللاجئين والتكفل بالأيتام

قامت عائلات تونسية باستقبال عائلات جزائرية بأكملها وتقديم يد العون لهم ولكافة الجزائريين الذين لجأو إلى الأراضي التونسية، خاصة سكان المناطق الحدودية إذ يحتضنونهم ويقتسمون معهم لقمة العيش والمؤونة، وتشير دراسة قام بها الباحث عميرة علية الصغير لوثائق الأرشيف التونسي الوطني أن عدد اللاجئين بلغ سنة 1957م 250000 لاجئ منهم 65000 امرأة و40000 يتيم، وشكلت لجنة تونسية للدفاع عن هؤلاء اللاجئين وتقديم يد العون لهم إذ تشكلت هذه اللجنة من بعض الشيوخ من بينهم :ــ الشيخ محمد جعيط مفتي الديار التونسية (رئيسا) والشيخ على الاخضري القاضي الحنفي بعاصمة الجزائر نائبا وغيرهم من الشيوخ.[2]

ساهمت المرأة التونسية بدورها مع الثورة الجزائرية من خلال تأييدها للنساء الجزائريات ونضال الاتحاد العام للنساء الجزائريات، والاهتمام بالاجئيين الجزائريين بتونس، وفي سنة 1956م وجه اتحاد النساء التونسي نداء إلى نساء العالم للفتهن إلى القضية الجزائرية والأوضاع التي يعيشها الشعب الجزائري،[3] وجمع الاتحاد الأموال واستقبل الأطفال الجزائريين.

4 ــ تموين المجاهدين وتقديم التسهيلات المادية والمعنوية

عمل التونسيين على توفير الإيواء والتموين لأفراد جيش التحرير الجزائري المتنقلين إلى المداشر والقرى التونسية، ويقول في ذلك عثمان سعيدي بلحاج احد قادة الثورة في مذكراته[4]"...كانت فرق جيش التحرير الوطني العاملة على الحدود التونسية الجزائري تنتقل بسهولة في وسط القرى و المداشر التونسية الواقعة على الحدود التونسية–الجزائرية وكانت تلقى من الاهالى الدعم الكامل تموينا وإيواءا ..."، ويذكر كذلك عن المواقف الشعبية المدعمة للثورة في مذكرته إذ يقول :ــ[5]" اجتزت الحدود إلى تونس ...ودعانا المواطن بلقاسم اورقداي إلى داره في الريف كان يملك بقرات وقطيع صغيرا من الأغنام، وقام هذا الرجل الكريم بإطعام ما يقارب 250 مجاهدا جزاه الله خيرا ...".

---

[1] ــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 42.

[2] ــ نفسه، ص 43.

[3] ــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة، ج1، المرجع السابق، ص254.

[4] ــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 44.

[5] ــ عثمان سعدي بن الحاج، مذكرات عثمان سعدي بن الحاج، الجزائر :ــ دار هومة، 2010، ص 111.

ويقول الباحث التونسي عميرة علية الصغير:ـــ[1]" كان نحو 8 ألاف مجاهد جزائري يتمركزون على طول الحدود الغربية لتونس، بمقر قيادة غار الدماء، وكانت مراكز الاستقبال والتدريب والمدارس والمستشفيات ومخازن الأسلحة بأيدي الجزائريين الذين كانوا يقيمون بداخل أهم المناطق كمنطقة الكاف وتونس وكانت الوحدات الجزائرية تقوم بالغارة على القوات الفرنسية لتنسحب بعدها إلي التراب التونسي...".

تمركزت بذلك قواعد الثورة الجزائرية بتونس بفضل الكفاح المشترك وتوفير المساندة والدعم والإسناد الشعبي لها من قبل التونسيين المتضامنين مع الثورة الجزائرية والمجاهدين الجزائريين .[2]

5ـــ الدعم التربوي والتعليمي

بدأت تونس دعمها للثورة في ميداني التربية والتعليم منذ سنة 1956م، وتقنن أكثر عند تأسيس الجامعة التونسية سنة 1960م، إذ قامت الحكومة التونسية بتخصيص عدد هام من المنح المدرسية والجامعية إلى التلاميذ والطلبة الجزائريين، وقد بلغ عدد هذه المنح خلال السنة الدراسية (1960ـــ1961م) إلى 536 منحة توزعت كالتالي :ـــ[3]

1ـــ 499 منحة في التعليم الثانوي.

2ـــ 37 منحة في التعليم العالي.

أبدى الطلبة التونسيين تضامن ودعم قوي لنشاطات الطلبة الجزائريين بتونس،[4] كما كانت لهم العديد من المواقف اتجاه الطلبة الجزائريين خاصة فيما يتعلق باتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين إذ وقف معه اتحاد الطلبة التونسيين مواقفا تاريخية في كل الإجراءات التي كان يتعرض لها من قبل الاحتلال الفرنسي طوال سنوات الثورة كلها.[5]

6 ـــ التضامن على المستوى الرياضي

ساهمت الرياضة التونسية بدورها في التضامن مع الشعب الجزائري وثورته المجيدة إذ لقي فريق جبهة التحرير الوطني منذ تأسيسه على الأراضي التونسية في افريل 1958م تشجيع ومؤازرة ودعما كبيرا من طرف الحكومة والشعب التونسيين في سبيل إسماع قضية وطنه من خلال الجولات التي كان يقوم بها في الخارج.[6]

---

[1] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص44.

[2] ـــ الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954 ـــ 1962م)، أطروحة، المرجع السابق، ص 176.

[3] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 68.

[4] ـــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة، ج1، المرجع السابق، ص 134.

[5] ـــ محمد شطيبي، المرجع السابق، ص 169.

[6] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 50.

7ـــ الاجتماعات

عقدت العديد من الاجتماعات في تونس تهدف على التحسيس بالقضية الجزائرية لدى الرأي العام والجماهير التونسية، وأصدرت بيانات تندد بعمل السلطات الفرنسية المشين والخارج عن القانون الدولي والمنافي لكل القيم الإنسانية ومن بين هاته الاجتماعات الاجتماع الذي شارك فيه كل من الحزب الدستوري التونسي والاتحاد العام التونسي للشغل واتحاد الصناعة والتجارة والاتحاد القومي للمزارعين التونسيين ضد اعتقال القادة الجزائريين وطلبوا من الشعب القيام بإضراب ضد ذلك، وليعبر عن تضامنهم مع الشعب الجزائري.[1]

كما عقدت المنظمات القومية السابقة الذكر اجتماعا وأصدرت بيانا أعلنت فيه تأييدها الكامل للقطر الجزائري الشقيق لدى المنظمة الأممية، وأكدت تضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري في كفاحه من اجل الكرامة والحرية والاستقلال وقررت الإضراب يوم 30 جانفي 1957م.[2]

نظمت جامعة تونس للحزب الدستوري بدورها اجتماعا بقاعة البالماريوم بحضور المنظمات الشعبية وممثل جبهة التحرير الوطني إبراهيم مزهودي، أكدوا من خلاله تأييدهم ومناصرتهم لكفاح شعب الجزائر وتضامن شعبهم معه.

سجل الشعب التونسي في اجتماعاته العزيمة القوية التي تحلت بها شعوب المغرب العربي وقادتهم الذين استطاعوا إحباط وإفشال كل المناورات التي حاولت شق الصفوف وتفريق الشمل وأكدت على ضرورة تحقيق وحدة المغرب العربي واعتبرتها الضمان الوحيد لرفاهية الأجيال القادمة.

قامت كذلك المنظمات الشعبية باجتماع يوم 04 جويلية 1961م استنكروا فيه الأعمال الفرنسية ضد الشعب الجزائري، وأكدوا على تأييدهم لمواقف الثورة والشعب الجزائري المناضل من اجل تحقيق الحرية والاستقلال وتضامنهم معه ضد تقسيم التراب الجزائري، بعد استقلال الجزائر وجهت المنظمات القومية التونسية إلى الجماهير التونسية دعوة لحضور اجتماع بمناسبة الإعلان عن استقلال الجزائر الباسلة، ومشاركة الشعب الجزائري الشقيق فرحته وتعزيز التضامن بين الشعوب المغرب العربي وتوديع القادة الجزائريين والحكومة الجزائرية.[3]

8 ـــ الإضرابات

ومن الأشكال التضامنية الشعبية التي عبر بها الشعب التونسي عن تضامنه مع الثورة الجزائرية القيام بإضرابات، ومن بينها الذي قام به الشعب التونسي لمساندة الثورة الجزائرية والشعب الجزائري، إضراب الذي قام به المساجين السياسيين بسجن تالة التابع للحماية الفرنسية بتونس وهو إضراب جوع لمدة 24 ساعة يوم

---

[1] ـــ حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 335.

[2] ـــ نفسه، ص 337.

[3] ـــ نفسه، ص ص 343 ـــ 357.

05 جويلية 1956م، والمصادف لذكرى احتلال الجزائر تأييدا للمقاومة الجزائرية وتضامنا مع إخوانهم ضد الاستعمار الفرنسي.[1]

وقفت الجماهير التونسية إلى جانب الشعب الجزائري عند اختطاف الطائرة المقلة للزعماء الخمسة في 22 أكتوبر 1956م ليعبر عن استنكاره الشديد لهذا العمل الإجرامي، وأكد مناصرة الثورة الجزائرية من خلال تنظيم إضرابات احتجاجية أعربت خلالها المنظمات الجماهيرية التونسية عن تضامنها الشعبي وتأييدها لقضية استقلال الجزائر.[2]

دعى الحزب الدستوري الحر التونسي والمنظمات العمالية إلى إضراب يوم 30 جانفي 1957م تضامنا مع الشعب الجزائري ودعما من اجل نصرة قضيته العادلة، وقد كانت الاستجابة لنداء كبيرة،[3] وقد شمل هذا الإضراب مختلف المناطق التونسية تأييدا لشعب الجزائري وبمناسبة عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة.[4]

وجه الحزب الدستوري التونسي والمنظمات القومية دعوة ليوم 16 نوفمبر 1961م للشعب التونسي للمشاركة في الإضراب العام تضامنا مع الوزراء و السياسيين الجزائريين المعتقلين والذين تدهورت أحوالهم الصحية في إضرابهم التاريخي.[5]

9 –المظاهرات

تعد المظاهرات هي الأخرى من أشكال التضامن التونسي مع الشعب الجزائري، فقد نظمت العديد من المظاهرات التي تندد من خلالها السياسة والأساليب الاستعمارية الفرنسية ضد الشعب الجزائري، ومن أهم المظاهرات التي شهدتها العاصمة التونسية يوم 23 أكتوبر 1956م والتي نددت باعتقال الزعماء الجزائريين، حمل خلالها المتظاهرون الإعلام التونسية والجزائرية،[6] بالإضافة إلى ذلك فقد نظم الأسبوع الذي ينظم في شهر مارس من كل سنة في مهرجانا شعبيا، فكان من بين مظاهر التضامن العديدة التي قام بها التونسيين في سبيل نصرة الثورة الجزائرية ومؤازرتها حيث كانت تجمع فيها الإعانات المادية المختلفة.[7]

نظمت المنظمات القومية التونسية العديد من المظاهرات المتضامنة مع الثورة الجزائرية وشعبها في العديد من المناسبات كذكر اندلاع الثورة الجزائرية وغيرها من المناسبات.

وفي الأخير واستنتاجا لما تم التطرف إليه في هذه الجزئية والمتعلق بالتضامن الشعبي التونسي مع الثورة الجزائرية، يمكننا القول أن المنظمات القومية التونسية والمتمثلة في الحزب الحر الدستوري التونسي والاتحاد العام

---

[1] ــ نفسه، ص 365.

[2] ــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب وإفريقيا في دعم الثورة، ج1، المرجع السابق، ص254.

[3] ــ مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 ــ 1962، الجزائر :ــ دار الحكمة، ط2، 2012، ص 87.

[4] ــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج2، ص 369.

[5] ــ نفسه، ص369.

[6] ــ نفسه، ص 401.

[7] ــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 47.

التونسي للشغل وغيرهم من المنظمات السالفة الذكر أنها لعبت أو أسهمت مساهمة فعالة في نصرة القضية الجزائرية من خلال تحريك الجماهير الشعبية التي لم تتوانى عن تلبية هذا النداء بأعداد كبيرة وقيامها بإضرابات ومظاهرات والوقوف مع إخوانهم الجزائريين في شتى المجالات الطبية والإنسانية وكذا التعليمية وغيرها من المجالات.

ثانيا : الدعم المالي

تعددت مظاهر دعم تونس للثورة الجزائرية في مختلف مجالاتها، فقد ساهمت الحكومة التونسية في دعم الثورة على المستوى المالي وهو شكل من أشكال الدعم المادي، واتخذ جمع المال لفائدة الثورة الجزائرية عدة أشكال جمعت بين التبرعات، مساهمات التجار والموظفين، تبرعات الحكومة التونسية، فرض الطوابع الجبائية...وهو ما وفر للثورة احتياجاتها المالية.

احتل الشعب التونسي المرتبة الأولى في دعمه للثورة الجزائرية، وهذا راجع إلى الترابط التاريخي بين الشعبين التونسي والجزائري والمصير المشترك بينهما، فقد ساهم أيما مساهمة في دفع حركة الثورة وتفعيل نشاطها بتقديم الإعانات الاقتصادية خاصة المالية منها، وذلك بالمساهمة وبفاعلية في الأسابيع التضامنية مع الثورة الجزائرية، والتي كانت تتخلل نشاطاتها حملات جمع التبرعات من الأموال، كما أخذ هذا الجانب مظهرا مغايرا تجلى في عمليات الاقتطاع من أجور العمال التونسيين بالإضافة إلى فرض رسوم شهرية على التجار وبيع بعض الطوابع الجبائية. لقد ترك تنظيم هذه المساهمات والإشراف على جمع التبرعات منذ1956م إلى اللجان المحلية التابعة لجبهة التحرير في تونس،[1] وتشير بعض التقارير الفرنسية إلى هذه الحملات، على غرار الحملة التي قامت بها شعبة الحزب الدستوري بتاريخ 10جويلية 1956م، حيث وصلت التبرعات المالية لصالح الثورة فيها إلى460ألف فرنك فرنسي،[2] كما كانت هناك مساهمات فردية من بعض الشخصيات التونسية.

عانت الحكومة التونسية في السنوات الأولى لاستقلال تونس من عجز مالي، ولهذا كانت مساهمتها المالية في دعم الثورة تتجلى في نقل الأموال المجمعة في أوربا والتي قاربت عام 1958م 400مليون فرنك شهريا، فكانت السفارات التونسية الملجأ لنقل هذه الأموال، وذلك تفاديا للتدخل أو الاعتداء الفرنسي عليها، فقد قدم أحمد فرانسيس تقريرا إلى الحكومة المؤقتة الجزائرية عام 1960م، يشرح فيه المساهمات المالية العربية لفائدة الثورة والتي قدرت بـــ12 مليار فرنك، ساهمت الدول المغاربية فيها (تونس،المغرب، ليبيا) بما يقدر بـــ 150مليون فرنك، كما كانت البنوك التونسية تستقبل الأموال المرسلة لدعم الثورة والقادمة من تبرعات الجالية المهاجرة خاصة من فرنسا.[3]

---

[1] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص41-42.

[2] ـــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص571.

[3] ـــ نفسه، ص584،586. (ينظر: صالح عسول، المرجع السابق، ص86).

لعب الطلبة التونسيون دورا هاما في الدعم المادي للثورة والتضامن مع زملائهم الجزائريين، ويظهر ذلك من خلال سعيهم لإقامة أسابيع التضامن مع الجزائر، فقد نظم الطلبة أسبوعا تضامنيا من01الى 08نوفمبر1957م زار خلاله وفد مشترك بين طلبة تونسيين وجزائريين المدن والقرى التونسية الواقعة على الحدود التونسية الجزائرية، حيث كانت تقيم مئات العائلات الجزائرية، وفي ذلك يظهر لنا مدى عمق وتجذر التضامن التونسي مع الجزائر، كما قام الوفد بتقديم الإعانات والمساعدات المختلفة[1]، استفادت منها العائلات التي جردتها السلطات الاستعمارية من ممتلكاتها، كما كان للموظفين التونسيين مبادرات لمؤازرة الثورة الجزائرية ومساعدتها على المستوى المادي وذلك بالتبرع بأجرة يوم عمل كامل، وعملوا على توسيع هذه المبادرة بدعوة المحامين وجميع الإطارات التونسية للتبرع لصالح الثوار الجزائريين، وهو ما كان له الصدى في أوساط عمال المؤسسات والشركات التونسية، حيث نجد أن عمال هذه المؤسسات قد اقتدوا بهذه المبادرة، فقد تبرع مستخدمو قسم الأشغال العمومية بسوق الأربعاء بأجرة عملهم ليوم كامل للجزائريين فيفري 1957م، وهو نفس الأمر الذي قام به 30 عامل بشركة" لومانتي "[2].

مما سبق التطرق إليه نستنتج أن تونس شعبا وحكومة قامت بدعم الشعب الجزائري على المستوى المادي، ونلمس ذلك في حملة التبرعات التي ساهمت فيها الشرائح التونسية المختلفة، بالإضافة إلى الاقتطاعات من أجور العمال والموظفين التونسيين علاوة على مبادراتهم الشخصية في دعم الثورة ماليا، كما تجلت المساهمة الحكومية في تسهيل عملية نقل الأموال إلى الثوار من الخارج، حيث وضعت بنوكها وقنصلياتها في الخارج لخدمة النشاط الثوري في الجزائر.

ثالثـــــــــا: الدعم الإعلامي والصحي

تعددت المجالات التضامنية التونسية مع الثورة الجزائرية وأهدافها الرامية إلى تحرير الشعب الجزائري من قبضة المستعمر الفرنسي، وسنتطرق في هذه النقطة بالذات إلى الدعم الإعلامي التونسي لثورة الجزائرية وكذا الدعم الصحي.

أ ــ الدعم الإعلامي التونسي لثورة الجزائرية :

لقد تجسد الدعم الإعلامي التونسي اتجاه القضية الجزائرية في العديد من المجالات الإعلامية التي كانت فضاءا رحب لتتبلور من خلاله فكرة الوطنية بمختلف جوانبها، والتي تمثلت في الوسائل المقرؤة والمسموعة، إذ تعتبر سندا مهم في تدوين الوقائع والأحداث التي عرفتها الثورة الجزائرية آنذاك، من خلال قيام الإعلام التونسي بدعم الثورة الجزائرية والتعريف بها عربيا ودوليا ومن بين هاته الوسائل :

[1] عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص54.

[2] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص 575-579.

1ـــ الصحـــافة

عملت الصحافة التونسية على نشر خبر الثورة لتزيد المهاجرين قوة وصلابة في دعم ثورتهم وإشعار التونسيين بالمهمة الصعبة التي تنتظرهم في دعم إخوانهم الجزائريين والوقوف معهم في معاناتهم،[1] فقد اهتمت الصحافة التونسية بالقضية الجزائرية قبل الثورة وخلال سيرها، وذلك من خلال نشر أخبارها السياسية والعسكرية والدعاية لها على المستوى الداخلي والخارجي.[2]

كما فتح الدعم الصحفي المجال أمام الشعراء التونسيين الذين اهتموا بكفاح الشعب الجزائري وراحوا ينظمون القصائد الملتهبة ثورة وحماس، ما مكنهم من التأثير على الشرائح الشبانية داخل تونس خاصة الشباب الجزائري الوافد إلى تونس لطلب العلم، كما فتحت المجال لشعراء الجزائريين.[3]

تنافست الجرائد التونسية في توجيه انقد اللاذع للسياسة الاستعمارية في الجزائر وإبراز المآثر العسكرية لرجال الثورة، وقامت جرائد المعارضة بتكثيف النداءات الداعية لمساندة الثورة الجزائرية وتقديم العون لها، أما التابعة للحكومة فكانت تتابع أخبار الثورة وتدبج المقالات المؤيدة لها، دون فتح صفحاتها لرجال الفكر والأدب المؤيدين للثورة الجزائرية والداعيين لنصرتها ومؤازرتها.[4]

صدرت هناك تونس صحف مكتوبة بالعربية وأخرى بالفرنسية،فمن الصحف التونسية الصادرة بالعربية مثل :ـــ جريدة الصباح (1951م) والتي قامت بالدعاية لجبهة التحرير الوطني الجزائرية من خلال الندوات والمؤتمرات الصحفية، وكذالك جريدة العمل (1934 -1988م) والطلبة (1937 -1962م) والاستقلال (1955-1960م) وغيرها من الصحف، ومنها الصادرة بالفرنسية كجريدة لاكسيو"l'action" ومجلة الفكر (1955 -1986م) ومجلة الندوة (1953-1957م) وغيرها من المجلات.

صدرت بتونس كذلك صحف جزائرية بدعم من الحكومة التونسية كجريدة المقاومة الجزائرية (1956-1957م) وجريدة المجاهد (1957-1962م) كانت هاته الجرائد والمجلات في مجملها تناصر الثورة الجزائرية، وتقوم بالدعاية لها وتأييدها والتشهير بأعمال القمع والإرهاب التي كانت تمارسها فرنسا في حق الشعب الجزائري.[5]

لعبت الجرائد على رفع المعنويات والتعبير على المواقف الحقيقية للشعب التونسي كما جاء في إحدى افتتاحيات جريدة "l'action" التونسية حيث قالت :ـــ[6]"...أن جيش التحرير الوطني الجزائري، وجد

---

[1] ـــ مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 ـــ 1962، المرجع السابق، ص 79.

[2] ـــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج2، ص 586.

[3] ـــ مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 ـــ 1962، المرجع السابق، ص 80.

[4] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 50.

[5] ـــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج2، ص ـــ ص 561ـــ 586.

[6] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص ـــ ص 50ـــ 61.

وسيجد في ترابنا وعلى أرضنا الملجأ والعون، وان المتطوعين التونسيين سيدخلون أن اقتضى الأمر المعركة من اجل الحرية إلى جانب إخوانهم الجزائريين الذين سنساعدهم ماديا ومعنويا وبجميع الوسائل التي بحوزتنا...".

حثت جريدة الفكر التونسية على الهوية العربية الإسلامية للشعبين والوحدة،[1] إذ لعبت الأخيرة لصاحبها محمد مزالي* دورا عظيما في التعريف بالجزائر وثورتها منذ صدور عددها الأول في أكتوبر 1955م واستمرت لـــ 7 سنوات متصلة حيث احتفظت لنا بأوفر ما كتب عنها من دراسات وقصائد وقصص ومسرحيات على خلاف المجلات والصحف التونسية الأخرى، كما فتحت أبوابها لجميع الكتاب من جزائريين وتونسيين والعرب والأجانب الذين زاروا الجزائر تأكيدا منها للبعد العربي والإنساني لهذه الثورة.[2]

2ـــ الإذاعة :

خدمت الإذاعة التونسية الثورة الجزائرية فكانت إذاعة تونس من أول الإذاعات العربية التي خصصت برامج محددة في فترات ثابتة لإذاعة أخبار الثورة، إذ بدا البث في تونس سنة 1956م وكان عبارة عن برنامج بدا أول الأمر باسم " صوت الجزائر الحرة " ثم تغير إلى " هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة " يذاع 3 مرات في الأسبوع لمدة ربع ساعة ويشمل الأخبار العسكرية والتعليقات السياسية، يبدأ وينتهي بالنشيد الجزائري " قسم الثورة " وأقتصر دور الإذاعة التونسية على الدعاية الداخلية والخارجية والتوجيه.[3]

احتجت فرنسا على بث الحكومة التونسية لصوت الجزائر، وقدمت مذكرة احتجاج بتاريخ 3 جويلية 1956م تتعلق بالإذاعة الموجهة إلى الجزائر، هذه المذكرة التي ردت عليها الحكومة التونسية بمذكرة ترفض فيها قبول الاحتجاج الفرنسي وواصلت بثها للرد على الادعاءات الفرنسية القائلة بان الجزائر فرنسية، وإنها لازالت عربية على الرغم من احتلالها، واعتبرت ذلك البث واجب متواضع تقدمه في إطار الدعم التونسي للشعب الجزائري في كفاحه من اجل التحرر.

تطور بعد ذلك البرنامج الإذاعي الجزائري وأصبح يذاع عدة مرات في الأسبوع ولمدة ساعة كاملة، كما كان نشيد " الله اكبر " يفصل بين الأخبار العسكرية والسياسية ومن أبرز من كانوا يسهرون على اعداد

---

[1] ـــ مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 ـــ 1962، المرجع السابق.

* ولد بالمنستير يوم 23 ديسمبر 1925م، من أسرة بربرية بالسوس في جهة أغادير، معقل أيت أمزال، زاول بها تعليمه بالمدرسة القرآنية بالمنستير وتعليمه الثانوي بالمدرسة الصادقية، وتعليمه العالي بباريس اشتغل كأستاذ بالمدرسة الصادقية، وفي سنة 1955 أسس مجلة الفكر التي استمرت إلى غاية 1986م، تقلد عدة مسؤوليات منها وزير الدفاع 1968م، الشباب والرياضة 1969م، التربية 1970، الصحة العمومية 1973م، والوزارة الأولى من 1980 إلى 1986م، بداية خلافه مع السلطة والمغادرة إلى فرنسا.

[2] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص ص50 ـــ 61.

[3] ـــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج2، ص 604.

وتقديم البرامج :ـــ عيسى مسعودي* ومحمد بوزيدي** ، ولمين بشيشي*** والعربي سعدوني وسيراج ميشال للتعاليق السياسية بالفرنسية.[1]

عرفت الإذاعة بدورها بالقضية الجزائرية من خلال الحصص التي كانت تبثها من معاناة الشعب الجزائري تحت الاحتلال، بالإضافة إلى فتح أبوابها لعدد من الكتاب والأدباء الجزائريين للعمل بها كعبد الحميد بن هدوقة**** والأخضر عبد القادر السائحي***** وعمر البرناوي****** وغيرهم.[2]

---

* ـــ عيسى مسعودي :ـــ من مواليد 12 | 05 | 1931 بوهران، من عائلة فقيرة تعلم اللغة العربية في المدارس القرآنية قبل ان يلتحق بالزيتونة حيث تحصل على شهادة الأهلية والتحصيل ، انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكان عضوا نشيطا شغل منصب رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس سنة 1956، التحق بصوت الجزائر في إذاعة تونس، واستمر كمعلق وإعلامي حتى سنة 1959، وفي 12 جويلية 1959 انتقل إلى إذاعة الناظور بالمغرب بعد التحاقه بجهاز اللاسلكي التابع لجيش التحرير الوطني وبها عين بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة وفي أكتوبر 1961 عاد إلى تونس ليشرف على صوت الجزائر من إذاعة تونس حيث يعد حصتين أسبوعيتين مدة كل منهما 15 دقيقة، وكان لنشاطه الأثر البالغ في الرفع من معنويات أعضاء جيش التحرير والشعب الجزائري.

** محمد بوزيدي ولد في حي القصبة بمدينة الجزائر العاصمة سنة 1934 تعلم على يد الشيخ الإسلامي الشاعر الكبير صاحب الديوان المعروف : محمد العيد أل الخليفة . في مدرسة الشبيبة الإسلامية في حي القصبة حفظ القرآن الكريم مبكرا وعمره عشر سنوات اشتغل في الإذاعة في برنامج جنة الأطفال . وإبان ثورة التحرير بدأ ينشط في مجالات معينة وانتمى إلى مجموعة طالب عبد الرحمان الفدائية فألقي عليه القبض وبعد الإفراج عنه التحق بالثورة سنة 1957 وكان الرجل موهوب يمتاز بروح وطنية امتزجت بنسمات فنية فأهل أن يكون عنصرا هاما في إذاعة صوت الجزائر التي كانت تبث برامجها من تونس وذلك سنة 1958، توفي رحمه الله في10أوت 1994م.

*** لمين بشيشي : وُلد بسدراتة بولاية سوق أهراس في 19 ديسمبر 1927 وزاول فيها تعليمه الابتدائي، قبل أن يترح إلى تبسة لمتابعة تعليمه المتوسطي، ثـــم جامع الزيتونة بتونس سنة 1942، ا نخرط في صفوف المعهد الرشيدي بتونس أنساه دراسته بجامع الزيتونة، ممّا أسفر عن طرده منه بعد ثـــلاثـــة أشهر عن التحاقه به، سمح له بالعودة مجدّدا إلى مقاعد الدراسة بعد توسّط والده لدى شيخ الزيتونة، تخرّجي منه سنة 1951 بشهادة مكّنتنه من الانتساب إلى سلك التعليم، ساهم في تأسيس جريدة " المقاومة الجزائرية " التي كان سكرتير تحريرها، وهو المنصب نفسه الذي تقلّده سنة 1957 بجريدة "المجاهد" الصادرة باللغة العربية، قبل أن يُساهم في تقديم برنامج "صوت الجزائر" بالإذاعة التونسية.

[1] ـــ حبيب حسن اللولب، نفسه، ص ـــ ص 604 ـــ 606.

**** -كاتب قاص و شاعر معروف ولد عام 1925 بقرية الحمراء بالمنصورة تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة الفرنسية ثم واصل دراسته باللغة العربية في معهد الكتانية بقسنطينة قبل الالتحاق بجامع الزيتونة بتونس بعد رجوعه إلي الوطن عمل في التنشيط الإذاعي .ناضل في صفوف الثورة التحريرية المجيدة مما عرضه إلي مضايقات ومتابعات من طرف البوليس الاستعماري واضطراره الهجرة إلى فرنسا عام 1955 ثم التحاقه بجبهة التحرير الوطني بتونس عام 1958 حيث ساهم في بث إذاعة صوت العرب.توفي المرحوم عام 1996.

***** - محمد الأخضر عبدالقادر السائحي ولد عام 1933 في العالية – ولاية ورقلة، بدأ تعليمه على يد معلم القرآن، كانت دراسته الابتدائية والثانوية في جامع الزيتونة وفروعه في تونس 49-1956، وتخرج في جامعة الجزائر 1969، بدأ النشر في الصحف المحلية والعربية عام 1953، عضو مؤسس لاتحاد الكتاب الجزائريين ومسؤول قيادي فيه، ونائب رئيس جمعية كتاب إفريقيا، وعضو مؤسس لها في أكرا 1989.

****** - عمر بن أحمد البرناوي ولد في 8 افريل 1935 في مدينة بسكرة، درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببريكة وبسكرة، ثم بمعهد عبدالحميد بن باديس في قسنطينة. أما دراسته الثانوية ففي جامع الزيتونة بتونس، حيث نال شهادة التحصيل (البكالوريا) 1957، ومستوى دبلوم في التمثيل من مدرسة التمثيل العربي بتونس 1959 ودرس الموسيقا بمعهد الرشيدية بتونس لمدة عام، وحصل على ليسانس في اللغة العربية من كلية التربية – جامعة بغداد 1963.

[2] ـــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص ص50 ـــ61.

من خلال ما تم له في محور الدعم الإعلامي نرى أن الصحافة التونسية عملت بكل ما أتيح لها من اجل التعريف بالقضية الجزائرية ونصرتها داخليا وخارجيا، بالإضافة إلى شحن الجماهير التونسية والجزائرية المقيمة هناك من أجل الوقوف معها ونصرتها، كذلك الشأن بالنسبة للإذاعة التونسية التي تحدث كل الاحتجاجات الفرنسية من اجل التشهير بالقضية الجزائرية، وكسب المتعاطفين معها محليا ودوليا، واستطاعت الثورة من خلالها أن تسمع صوتها بالحقيقة المرة التي يعيشها الشعب الجزائري المجاهد من اجل الحصول على الحرية والاستقلال وتوضيح الصورة الحقيقية للثورة الجزائرية على المستوى الخارجي والمنظمات الدولية.

ب ــ الدعم الصحي :

قدمت تونس مجموعة من الخدمات الطبية والصحية من اجل علاج الجرحى والمصابين من أفراد جيش التحرير الجزائري في المستشفيات التونسية، وتمكينهم من الحصول على الراحة والنقاهة والأدوية المخصصة للثورة من اجل تحصيل الحرية والاستقلال.

تعاونت الحكومة التونسية مع الثورة الجزائرية وساعدتها صحيا إذ فتحت لها المستشفيات والمستوصفات لإسعاف ومداواة الجرحى الجزائريين من الثوار واللاجئين، حيث نسقت في ذلك مع جبهة التحرير الوطني، وتم عقد اتفاق ينص على التعاون في جميع الميادين وتتكفل الحكومة التونسية بمد المساعدة الطبية للمجاهدين لإسعاف الجرحى والمرضى، كما تم عقد عدة اتفاقيات في هذا الصدد مثل التي تمت بعد التقاء حسن حشاني والطيب بوحوش المسؤول السياسي لجبهة التحرير الوطني مع بورقيبة في ماي 1956م وتم الاتفاق على إسعاف الجرحى الجزائريين في عين المكان وفي جميع المستشفيات التونسية الواقعة على الحدود التونسية الجزائرية والحالات البليغة تنقل إلى تونس.[1]

ويقول في ذالك المؤرخ الفرنسي بنيامين ستورا:ــ[2]"...ففي تونس كان رجال (ج .ت .و) والذين يعبرون الحدود يستفيدون من التموين والسكن، وكان الجرحى يعالجون في المستشفيات وتحول الإصابات البليغة منهم إلى مدينة تونس، وفي عام 1956م نشر وزير الصحة التونسي مذكرة تحضر على مستخدمي المستشفيات إعطاء أية ملومة عن هذه النشاطات وعن المرضى الذين يعالجونهم ..." وبالفعل فقد اصدر وزير الصحة التونسية محمود الماطري في ما يخص إسعاف الثوار الجزائريين ومعالجتهم تعليمات ومذكرة بتاريخ 30 ماي 1958م إلى مستخدمي المستشفيات تحجر وتمنع عليهم الإدلاء بالتصريحات أو المعلومات عن المرضى والجرحى الموجودين في المستشفيات أو عن حركية ونشاط المستشفى، وذلك من اجل التستر عن عناصر جيش التحرير الوطني الجزائري.[3]

---

[1] ــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص551.

[2] ــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 65.

[3] ــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص551.

احتلت مدينة الكاف المرتبة الأولى، فقد لعبت دور مركز الاتصال والتنسيق وكان مستشفى الكاف يعتني بالجرحى الآتين من كل المناطق الجزائرية، وكان الجرحى ينتقلون من مستشفى إلى أخر عن طريق سيارات الحرس الوطني.[1] ومن المستشفيات التي كانت تستقبل الجزائريين مستشفى الصادقي ومستشفى الحبيب تآمر بتونس ومستشفى سوق الأربعاء وغيره من المستشفيات إلى جانب المستشفيات الصغيرة التابعة لجيش التحرير كالمركز الصحي بغار الدماء والأخر بتاجروين وتالة،[2] كما سمحت السلطات التونسية لجبهة التحرير بإنشاء مراكز صحية ثابتة في كل من الصادقية والمناطق السابقة الذكر، بالإضافة إلى المراكز المتنقلة في الحدود ومخيمات اللاجئين تحت إشراف أطباء جزائريين.[3]

قامت الحكومة التونسية بفتح المدارس الصحية في وجه الجزائريين لقبولهم شعبة التمريض حيث تخرج العديد منهم ممرضين وكذالك عينت أطباء جزائريين في المستشفيات ووفرة الأدوية والإسعافات للثوار الجزائريين، كما فتح مركز تعليمي صحي وتكويني متعدد الاختصاصات في الزاوية البكرية بتونس سنة 1956م لتأطير الجزائريين على المستوى الطبي، إذ قام هذا المركز بدورات تكوينية لتخريج الممرضين والممرضات.[4]

وفرت الحكومة التونسية بالنسبة للاجئين الجزائريين الإسعاف والأدوية، فقد تم فحصهم يوم 18 مارس 1957م بمصحة صفاقس، كما قدم الهلال الأحمر التونسي والاتحاد النسائي التونسي والهيئة الجهوية سوق الأربعاء مبلغ مالي قدره نصف مليون من الفرنكات إلى الهيئة الولائية لإسعاف الجرحى والمرضى ولشراء الأدوية، كما عمل الهلال الأحمر التونسي على إيصال الإعانات الدولية لهم.[5]

عقد الأطباء التونسيين بدورهم إجتماع عام بتونس يومي 8 و 9 جوان 1957م، وأصدروا لائحة أبرزوا من خلالها تأثرهم بالحوادث الدامية التي تمر بها الجزائر وقرروا أن يسعفوا ويعالجوا جميع اللاجئين الجزائريين.[6]

وخلاصة لما تم التطرق إليه في الدعم الصحي نستنتج ما يلي : أن الحكومة التونسية والشعب التونسي الطبي قدم مساهمات طبية هامة لخدمة الجزائريين من ثوار ولاجئين، وذلك من حيث فتح المدارس والمراكز الطبية لتأطيرهم، وتوفير الإسعافات والأدوية لمعالجتهم والسهر على أمنهم وعدم الإفشاء بهم، بالإضافة إلى إيصال المساعدات الدولية من أدوية وسيارات الإسعاف إليهم، وكل ذلك في إطار التضامن التونسي مع الثورة والشعب الجزائري.

---

[1] ــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص50 ــ61.

[2] ــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص 552.

[3] ــ عمار بن سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص 66.

[4] ــ حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ج1، ص ــ ص 556 ــ565.

[5] ــ نفسه، ص ص556 ــ 565.

[6] ــ نفسه، ص 540.

خاتمة الفصل الثالث :

وخاتمة لما سبق ذكره في هذا الفصل نستنتج ما يلي:

ـــ أن الدعم العسكري التونسي للثورة الجزائرية في بدايتها عرف ضعفا رغم مساهمة المعارضة التونسية (صالح بن يوسف) في دعم وتسليح جيش التحرير الوطني وذلك بسبب تقييد الحكومة التونسية لذلك، إلا أنه وبعد الاتفاق بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية وممثلين عن الحكومة التونسية عملت هذه الأخيرة على نقل السلاح الذي جمعته عناصر جبهة التحرير الوطني بالخارج وتسليمه للثوار الجزائريين، وقد شكلت هيئة مشتركة تشرف على عمليات الاستلام والتسليم وفق ما تضمنته بنود اتفاق "مسلم".

ـــ كانت تونس في حد ذاتها قاعدة عسكرية مهمة للثورة الجزائرية فقد أنشئت بها مراكز كانت بمثابة قواعد خلفية لجيش التحرير الوطني الجزائري المتمركز بالحدود التونسية الجزائرية حيث لقيت دعما عسكريا من طرف الإخوة التونسيين، وساهمت بفاعلية في استمرارية الكفاح الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي .

ـــ كانت المؤازرة الشعبية التونسية دعامة قوية للثورة الجزائرية خاصة فيما تعلق بمسالة اللاجئين الجزائريين بالتراب التونسي والمؤونة وذلك لكون تونس معبرا مهما للمساعدات الدولية، كما تجلى التضامن الشعبي في مختلف المساعدات الصحية حيث تكفلت بالمرضى والجرحى من الثوار الجزائريين بالإضافة إلى توفير الأدوية والإعانات المالية، فقد غطى الدعم المالي التونسي جانبا مهما من الاحتياجات المالية الثورة الجزائرية، زيادة على توفير الجو المناسب للطلبة الجزائريين للتعليم في مختلف التخصصات الطبية وغيرها من تخصصات التي كانت الثورة في حاجة ماسة لها.

ـــ لقد قام الإعلام التونسي بعمل فعال من أجل التعريف بالقضية الجزائرية داخليا وخارجيا، وبذلك فقد أسهمت مساهمة كبيرة في إسماع صوت جبهة التحرير الوطني والتعريف بالقضية الجزائرية في مختلف الصحف ووسائل الإعلام بتخصيص برامج وصفحات خاصة لإبراز الوقائع وفضح الجرائم الاستعمارية، الأمر الذي أكسبها تأييدا شعبيا كبيرا في أوساط دول العالم التي سهرت تونس على إيصال الصورة الحقيقية والمؤسفة في الجزائر من جراء الممارسات الفرنسية القمعية.

الفصـــــل الرابع : ردود الأفعال الفرنسية على الدعم التونسي للثورة الجزائرية.

المبحث الأول : خطي شال وموريس (الأسلاك الشائكة المكهربة).

المبحث الثاني : حادثة ساقية سيدي يوسف 08فيفري 1958م.

مقدمـــــة :

اشتد وقع الثورة الجزائرية وازدادت قوتها في ظل الدعم والتضامن التونسي مع الشعب الجزائري، الأمر الذي جعل فرنسا تتخذ عدة إجراءات لإخمادها والقضاء عليها وعزلها عن العالم الخارجي، إذ عملت على زيادة قواتها العسكرية في الجزائر، وانتهاج سياسة عزل الشعب عن الثورة بإقامة المحتشدات والمناطق المحرمة، بالإضافة إلى انجاز مشاريع من شأنها خنق الثورة وعرقلة تحركات جيش التحرير الوطني، ومحاولة فك صلة الترابط بين الشعبين الجزائري والتونسي الشقيق.

المبحث الأول :ـــ خطي موريس وشال

حاول المستعمر منع التسليح والتموين عن الثورة وعزل الشعب الجزائري عن قواعده الخلفية في القطر التونسي، كما لا ننسى القطر المغربي هو الآخر وعن العالم العربي عموما، فجمع جيوشه من تونس والمغرب والهند الصينية ما جعل المعارك تشتد على الحدود لكن النصر فيها كان لصالح جيش التحرير الوطني بين 1954ـــ 1956م، واستمرت معها قوافل التسليح والدعم من التراب التونسي عبر مدن وقرى : ـــ تالة، تاجروين، الساقية نحو سوق أهراس، ومن توزر وتمغزة نحو الجنوب الشرقي خاصة بئر العاتر ونقرين، ما جعل المستعمر يفكر في بناء سد شائك ومكهرب وملغم مدعوم بقوات برية وجوية ضخمة.[1]

ومن الأهداف التي جعلت المستعمر الفرنسي يفكر في إقامة حاجز مكهرب على الحدود الجزائرية الشرقية والغربية مايلي :ـــ [2]

1ـــ الأهداف العسكرية :

تفطن العدو لعمليات تسرب الأسلحة التي كانت تتم على الحدود الشرقية والغربية كما ذكرنا سابقا، فعمل من اجل القضاء عليها ست فرق من رجال المظلات ليسهل تنقلهم على متن طائرات الهيلكوبتر لكنها فشلت في ذلك، فعمد إلى إنشاء الخطوط لتوقيف القوافل وعزل القاعدتين الشرقية والغربية، ومنع كذلك المجاهدين من الدخول والخروج والعلاج والإمداد من اجل خنق الثورة والقضاء عليها، بالإضافة إلى حماية السكك الحديدية من الجهة الشرقية.

2ـــ الأهداف السياسية :

رأت فرنسا أن الرأي العام العالمي أصبح يتطلع إلى مجريات الثورة الجزائرية وهو ما يشكل خطر عليها، فلجأت إلى منع التواصل والترابط اللذين ينعشانها ويمنعانها من الفشل والعجز فاحتكرت وسائل الاتصال ولجأت إلى التعتيم الإعلامي والدعاية المغرضة، بالإضافة إلى فرض الرقابة على المحققين والصحفيين حتى لا تخرج الثورة عن نطاقها الداخلي.

3ـــ الأهداف الاقتصادية :

بعد تعرض قطاع النقل خاصة القطارات التجارية إلى هجومات كبيرة قدرت بـــ 730 عملية ضد القطارات و227 عملية ضد المحطات في الفترة مابين (1نوفمبر1954م ـــ 31 أكتوبر 1957م)، وقد

---

[1] ـــ صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 ـــ 1962م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف :ـــ يوسف مناصرية، باتنة :ـــ جامعة الحاج لخضر، السنة الجامعية :ـــ 2008 ـــ 2009م، ص 54.

[2] ـــ الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص ـــ ص 146 ـــ 148.

كلفت الخزينة الفرنسية 5 ملايير فرنك سنة 1957م ما جعلها تدعم الخطوط من الجهة الشرقية بخط ثاني (خط شال).

4ـــ الأهداف السيكولوجية :

اهتمت السلطات الفرنسية بشكل كبير بالجانب السيكولوجي من اجل تثبط معنويات جيش وجبهة التحرير الوطني، وحصر الثورة داخليا وخارجيا و التشكيك في قوتهما وقدرتها على التصدي للخطوط معتمدين في ذلك على الدعاية وكل وسائل الإعلام للتضخيم والترهيب.

أ ـــ خط موريس :

ادعى أندري موريس انه عثر على السلاح السري للقضاء على الثورة وجعل حد لهذه الحرب التي تكلف بلاده ما يشرف بها على الإفلاس من وجوه شتى، هذا الذي يشمل شبكة عظيمة من الأسلاك الشائكة توضع على حدود القطر الجزائري في الشرق وفي الغرب، كما قامت دعاية تعد بقرب نهاية أو هزيمة "الخارجين عن القانون" بعد قطعة من مصادر تموينهم وسلاحهم وأمتعتهم،[1] "لكن فكرة إنشاء الخطوط المكهربة وحقول الألغام تعود إلى الجنرال "فاكسان" قائد منطقة الشرق القسنطيني والتي أراد تطبيقها في الفيتنام أثناء حرب الهند الصينية، وبقية في ذهنه وراودته عند بداية الثورة الجزائرية إلا انه لم يتجسد إلا في الخمسينيات على يد أندري موريس وزير الدفاع في حكومة "بورجيس مونري "واخذ اسم موريس وعرف كذلك بـــ "حاجز الموت".[2]

يعتبر هذا المشروع من أهم الاستراتيجيات التي طبقتها السلطة الاستعمارية ضمن سياستها العسكرية الرامية إلى القضاء على الثورة التحريرية بعزل الشعب داخليا وخارجيا ومنع الدعم من الدول الشقيقة المجاورة خاصة تونس.[3]

بلغت قوة شدة التيار الكهربائي 5 ألاف فولط، مزود بشبكة الإنذار، حقل الألغام عرضه بين 3 إلى 5 أمتار متباعدة فيما بينها ما بين 40 و 50 سنتمترا، بالإضافة إلى شبكة الأسلاك الشائكة تتكون من 3 أوتاد، عرضها 4 أمتار وارتفاعها متر وعشرين سنتمتر(1,2 سم)، زائد سياج مكهرب مكون من 8 أسلاك متباعدة عن بعضها بحوالي مترين ونصف (2,5 م) وارتفاعها متر وثمانون سنتيمتر (1,8م) ومعززة في الأعلى بأسلاك ثانوية غير مكهربة وأوتاد خشبية طولها متران (2 م)، بالإضافة إلى شباك دائري مكون من 3 طبقات يتراوح ارتفاعه ما بين 1متر و40 سنتيمتر ويصل إلى متران (2م) أحيانا.[4]

---

[1] ـــ محمود الشريف، " أندري موريس والأسلاك الشائكة "، المجاهد، العدد 08، 5 أوت 1957م، ص16.

[2] ـــ رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول (1958 ـــ 19962م) سنوات الحسم والخلاص،ط1، الجزائر :ـــ مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، 2012م، ص16.

[3] ـــ صالح عسول، المرجع السابق، ص 55.

[4] ـــ نفسه، ص55.

ـــ السياج المضاد للبازوكا (قاذفة الصواريخ) يحمي سيارات الحراسة التي تعبر وسط الحاجز وحماية الشبكة المكهربة من أسلحة جيش التحرير خاصة المضادة للدبابات.

ـــ السياج المكهرب الثاني معزز بأسلاك شائكة مشدودة بدبابيس تمنع المجاهدين من إبعادها عن بعضها البعض قصد المرور.

ـــ ممر الحراسة لمرور سيارات الحراسة والممر التقني وهو خاص بالفرقة التقنية التي تقوم بإصلاح السياج عند حدوث أي عطب بالإضافة إلى السياج المكهرب الثالث يشبه الأسلاك السابقة الذكر.

زود كذلك الخط بمفاصل وملاحق تقنية تبقى الأسلاك مكهربة في حالة قطع إحداها، بالإضافة إلى حقل الألغام متفرعة حسب إستراتيجية إحداها مضادة للأفراد وأخرى مضادة للجماعات وأخرى مضيئة إلى جانب وجود أجهزة إلكترونية، فكان عمل الأسرى والمساجين الجزائريين في هاته الأسلاك منحصر في إيصال الأسلاك الشائكة فقط والأعمال الأخرى موكلة لجنود الاستعمار لعدم ثقتهم في الجزائريين فيكشفوا مواقع الألغام،[1] وفي حالة تحديد مكان قطع سلك ما يتدخل سلاح الطيران انطلاقا من مطار عنابة، وان تجاوزت وحدة من جيش التحرير العوائق الرهيبة فستجد أمامها أي خلف السد منطقة محرمة واسعة، وهي التي نقل المستعمر سكانها إلى المحتشدات لعزل الثوار وحرمانهم من الحصول على المؤونة ومختلف أشكال الدعم الحيوية التي يمكن للسكان أن يقدمها لهم.[2]

بالإضافة إلى ذلك جهزت قوات الاستعمار الفرنسي خط موريس بمراكز للمعلومات عن طريق الأجهزة التالية :ـــ [3]

1ـــ جهاز سيسموفون "sismophone" :ـــ وهو جهاز يحتوي على مجسات توضع تحت التراب، تمكن مراكز المراقبة من معرفة حركة جيش التحرير الوطني على ضوء الصوت الذي ينطلق أليا نتيجة الاهتزازات التي تحدث في التراب خلال مرور المشاة.

2 ـــ جهاز ديكوفا "decofa" يتكون من خيط رقيق يوضع فوق الأرض أو بين شبكة الأسلاك الشائكة، فعند قطعه من طرف المجاهدين يعمل على تحريك جهاز الإنذار عن طريق الإشارة الضوئية أو الصوتية.

3 ـــ جهاز " c.s.f " هو جهاز يضبط ويكشف اقتراب جيش التحرير من الخط المكهرب، ويتكون من خيط ممدود ومشدود بين القضبان، ويشتغل بواسطة اهتزازات الحقل المغناطيسي، التي يحدثها لمس أو تحريك الخيط.

---

[1] ـــ سامية قوبي، الخطوط المكهربة (شال وموريس)، ترجمة :ـــ مساعيد ظريفة، مجلة الجيش، المرجع السابق، ص 30.

[2] ـــ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص 122.

[3] ـــ جمال قندل، خطا موريس وشال وتأثيرهما على الثورة التحريرية 1957 ـــ 1962م، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة عام 2008م في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والأدب، ص 71.

كما ألح موريس على مضاعفة استعمال هذه الأسلاك الشائكة، وقد انتفع موريس من هاته الأسلاك حيث إن ابنه هو احد كبار المساهمين في المؤسسات التي تبيع الأسلاك الشائكة، فكلما ازداد استعمالها تزداد أرباحه، "...والغريب في المجاهدين الذين وعد الجنرال موريس بالقضاء عليهم يشاركون كل ليلة في إغنائه بإتلافهم لعشرات الكيلومترات من شبائك الأسلاك التي تستبدل بأخرى على نفقة الأهالي الفرنسيين الذين يؤدون الضرائب ".[1] كما لم يكن لحاجز موريس مفعول كبير لأن المجاهدين كانوا يجتازونه دائما ومنه يدخلون إلى الحدود الشرقية والغربية من اجل التزود بالسلاح.[2]

ب ــ خط شال :

أما فكرة خط شال فهي تعود إلى الجنرال شال* الذي عينه الجنرال ديغول قائدا عاما للقوات الفرنسية للجزائر يوم 12 سبتمبر 1958م وهو ثاني خط مكهرب في الجهة الشرقية وأقيم نهاية 1958م وبداية 1959م خلف خط موريس من أجل تدعيمه،[3] وقد استسقى شال مخططه هذا من خلال زيارته الميدانية لمناطق الجزائر الثائرة ومن المناطق المحرمة إذ يقول :ــ[4]"لقد صدمت خلال زيارات لنواحي الجزائر بما يسمى بالمناطق المحرمة، هي محرمة على من ؟ ليس على جيش التحرير الوطني على أية حال، لقد استوحيت مخططي من هذه المناطق بالذات، إذ أنها مناطق الثوار إلى السهول بهدف نصب كمائنهم ولذا يجب بقاؤنا واستقرارنا فيها وهو بقاء يتطلب جيـــش كبير ...".

يتكون هذا الخط من أسلاك شائكة ومكهربة تحمي الدبابات من القذائف والنيران التي يطلقها أفراد جيش التحرير، بالإضافة إلى الألغام المضيئة والمضادة للجماعات يتراوح عرضه ما بين 12 إلى 400 متر إضافة كذلك إلى إقامة حزام من الأسلاك الشائكة لتجنب دخول الحيوانات إلى حقل الألغام، كما زودت السلطات الاستعمارية الفرنسية كلا من خطي شال وموريس بأحدث الوسائل التكنولوجية المتواجدة آنذاك، ودعمتها بوحدات عسكرية وأبراج مراقبة على طول الحدود وأضواء كاشفة وإقامة حوالي 3 ألاف مركز

---

[1] ــ محمود الشريف، المرجع السابق، ص16.

[2] ــ مصطفى بيطام، الأسلاك الشائكة، الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، العدد : 06، نوفمبر 2000م، ص 52.

* ــ شال موريس ولد في بونتيه (فرنسا)، تخرج من جامعة سان سير العسكرية عام 1925م، اشترك في المقاومة الفرنسية وفي معارك 1944 ــ 1945م، وأصبح يتدرج في مراتبه العسكرية حتى كان سنة 1958م حين عينه الجنرال ديغول قائدا للقوات الفرنسية في الجزائر حتى سنة 1960م عندما عين الجنرال كريين خلفا له.

[3] ــ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص122.

[4] ــ مسعود كوني، إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في محاصرة الثورة الجزائرية من خلال خطي شال وموريس، الأسلاك الشائكة المكهربة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، الجزائر :ــ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2007، ص 27.

وقاعدة للمراقبة على الحدود التونسية ومحطات للطائرات الاستكشافية وأسندت مهمة مراقبة الخطين للجنرال فانسكان الذي دعم قواته بـــ 05 فرق من رجال المظلات الذين شاركوا في حرب الفيتنام.[1]

قدرت القوة الكهربائية لخط شال بقوة تفوق 30 ألف فولط والمسافة بين الخطين تتسع حينا أخرى حسب طبيعة الأرض وتصل بعض الأحيان إلى 90 كلم، كما أن هذا الخط أكثر جهنمية من خط موريس واشد فتكا وأكثر تطورا.[2]

نصب شال الخط الأخر بالحدود التونسية الجزائرية ينطلق من القالة محاذيا الحدود إلى غاية أعالي منطقة غريبما بتونس وصولا إلى سوق أهراس ثم يقترب من جديد من الأقاليم التونسية بأعالي منطقة سيدي يوسف إلى غاية تبسة، ويمر من تبسة إلى تفرين عبر الكتلة الجبلية للنمامشة بالقرب من الحدود طول الحاجز 460 كلم اقل من الخط الذي بالغرب الجزائري،[3] ويقول في ذلك شال ديغول[4]"...وقد أقيمت الحواجز على حدود الجزائر مع تونس والمغرب، قوامها منشات دفاعية محمية بشكل دائم ومغطاة بمعوقات من الألغام والشريط الشائك، وبفضل هذه التدابير لن تتمكن القوات الثائرة التي تلجأ إلى البلاد من الدخول إلى الجزائر...".

بعد تعزيز هاته الخطوط من قبل شال تحولت إلى مصيدة رهيبة راح ضحيتها عدد هائل من المجاهدين الذين كانوا يحاولون اجتيازها،[5] ومن ضحايا الخطوط الشهيد علاوة بن بعطوش وهو رجل طويل القامة قوي الجسم وعريض التصق جسمه بالأسلاك المكهربة أثناء المرور أسفلها،[6] وعززت الخطوط عزلة جيش التحرير الوطني في الداخل منذ خريف 1958م وهذا ما أدى إلى ضعف دوره القتالي حسب اعتراف العديد من قادة جيش التحرير الوطني وشهادتهم.[7]

وهذا ما يرجع على الثورة بحد ذاتها لأنها لم تتخذ أي إجراءات أثناء إنشاء خط شال، وقد علق على ذلك الرائد لخضر بورقعة بقوله :ـــ[8]" بكل أسف تم بناؤه تحت سمع وبصر القيادة العامة، و لم تخطط لعرقلته ومنعه من أن ينجز، ليصبح بعد ذلك خط الموت الفاصل بين الثورة في الداخل وقواعدها الخلفية في الخارج ".

---

[1] ـــ سامية قوبي، المرجع السابق، ص30.

[2] ـــ مصطفى بيطام، المرجع السابق، ص، 52،53.

[3] ـــ محمد تقية، الثورة الجزائرية المصدر، الرمزوالمال، تر:عبد السلام عزيزي، الجزائر:ـــ دار القصبة للنشر، 2010، ص 388.

[4] ـــ الغالي غربي، نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية، الأسلاك الشائكة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المرجع السابق، ص 24.

[5] ـــ رمضان بورغدة، المرجع السابق، 122.

[6] ـــ علي كافي، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 ـــ 1962، الجزائر :ـــ دار القصبة، 1999م، ص 222.

[7] ـــ رمضان بورغدة، المرجع السابق، ص122.

[8] ـــ جمال قندل، المرجع السابق، ص 90.

قُدر معدل محاولات الخرق للخط على الحدود التونسية الجزائرية من طرف كتائب جيش التحرير الوطني إلى ثلاث(3) محاولات في الشهر.[1] حيث كان هدف الخطوط هو توقيف قوافل الإمدادات المحملة بالسلاح من الخارج وتطويق القاعدة الشرقية عن المجاهدين داخليا لعزلهم عن العالم الخارجي، وإنشاء عوازل عن المناطق التي كثيرا ما تعرضت لهجمات الثوار خاصة في بداية الثورة التحريرية إلى غاية سنة 1957م والتي كلفت اقتصاد المستعمر خسائر فادحة قدرت بـــ 5 ملايين فرنك لترتفع إلى حوالي 20 مليار فرنك في أواخر سنة 1959م.[2]

يمتاز الخطان أو الحاجزان بوظيفتين مهمتين بالنسبة للجيش الفرنسي فالأولى :- وهي المتمثلة في مراقبة الحدود ومراقبة كل حركة عبور للأفراد والأسلحة والعمل على منعها بصرامة، أما الثانية فتقوم على حماية السكك الحديدية التي تحذو الحدود في بعض الأماكن والمستعملة في نقل المعادن والعتاد الحربي، وبذلك يحمي الخطين المكهربين والملغمين خط السكة الحديدية الرابط بين الونزة وعنابة مرورا بتبسة.[3]

أدى هذا المشروع إلى تعطيل نشاط جيش التحرير لعدة سنوات، وقد جاء في تقرير للعسكرية مؤرخ في سبتمبر 1958م ورد أن[4]:ـــ" بناء السد الحدودي قد أدى إلى انخفاض محسوس لحركة العبور (الثوار من تونس) إلى القاعدة الشرقية بنسبة 50%، وأكدت معلومات موثقة أن نظام الدعم (اللوجستيك) الخاص بالثوار بدا يصاب بالشلل أكثر فأكثر، وان لجنة جبهة التحرير الوطني في تونس أصيبت بالحيرة والارتباك ". لكن رغم ذلك فلم يستسلم الثوار للأمر الواقع بل عملوا على تحدي الخطط الفرنسية، وحاولوا خرق الخطوط كما قلنا سابقا، وكان الفضل في ذلك يعود كما يقول علي كافي* في مذكرته للمجاهدين والعمال الذين شاركوا في إقامة الخط المكهرب مع الجيش الفرنسي، فقد كانت لهم اتصالات معهم، ليكونوا مرشدين لهم في تنقلاتهم، لأنهم كانوا يعرفون مواقع الألغام التي وضعها المستعمر لمشاركتهم في غرسها، فكانت العملية هذه تتم إما عن طريق الحفر تحت الخط أو قص الخطوط المكهربة حيث كانت قوة مقص الخط الكهربائي تتراوح مابين 6 ألاف و18 ألف فولط، وهذه العملية أي القص تتطلب سرعة كبيرة في التنفيذ وعواقبها هي الأخرى كبيرة، باعتبار أن دوريات المراقبة لا تنقطع ليل نهار، فكان دليلهم في العملية يضرب الأرض برجله حتى

---

[1] ـــ لخضر شريط وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، طبعة خاصة، الجزائر :ـــ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، 2007، ص 188.

[2] ـــ سامية قوبي، المرجع السابق، ص 31.

[3] ـــ محمد تقية، المصدر السابق، ص 386.

[4] ـــ رمضان بورغدة، المرجع السابق، 238.

* ـــ علي كافي مناضل جزائري ولد بسكيكدة في 07أكتوبر1928م، درس بمعهد الكتانية ثم الزيتونة بتونس، عاش أزمة حزب انتصار الحريات الديمقراطية53ـــ54، التحق بجيش التحرير بعد استشهاد ديدوش مراد يناير 1958م، شارك في عمليات 20أوت1955م، عين قائدا للولاية الرابعة خلفا لبن طوبال1957م، أصبح عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، في خريف 1961م عين على رأس بعثة جبهة التحرير بالقاهرة وشغل منصب سفير بعد الاستقلال في عدة أقطار عربية إلى غاية 1984م، عين في مطلع 1992عضوا بالمجلس الأعلى للدولة قبل أن يصبح رئيسا للدولة غداة اغتيال الرئيس بوضياف.

يتأكد من عدم وجود لغم، لخوفه من وجود لغم لم يغرسوه هم وينفجر على المجاهدين، وكانوا يصطفون خلفه إلى أن يمروا.[1]

استعمل المجاهدون للعبور كذلك متفجرات تعرف بالبنقالور وهي عبارة عن أنابيب محشوة بمادة متفجرة توضع داخل الأسلاك فتفجرها، يملأ بمادة البارود كميته تقدر بـــ 4 أو 5 كيلوغرام وهو نوعان :ـــ نوع طوله 1,40م والثاني 1,80 م يستورد فارغا ويقوم مختصون بحشوه بالبارود ذي الرائحة الكريهة تؤدي بعض الأحيان إلى الشعور بالدوار والصداع.[2]

ويقول احد الضباط الفرنسيون في رسالة بعثها في صائفة 1960م إلى خطيبته :ـــ[3] محللا الوضع في الجزائر خاصة في المناطق الحدودية الشرقية" لقد كنا نعتقد أننا بإنشاء المناطق المحرمة سنستريح من غدر هؤلاء الأوغاد ونقضي عليهم، لكن خاب أملنا ونحن الآن حائرون وقلقون، لا ندري ماذا نفعل...؛ لقد استخدمنا القوة والإغراء معا وحاولنا بالشدة واللين، أن ننتزع من صدور هؤلاء الأوغاد حب الموت والفلاقة، والصبر على العذاب، فلم نستطع، الشيخ فيهم كالشاب، والطفل كالشيخ، والمرأة وراء الاثنين الكل فيهم مستعد للموت ".

وفي الأخير وكخلاصة لما تم التطرق له من خلال عرض الخطين المكهربين نستنتج أن فرنسا أدركت نقطة ضعف جيش التحرير الوطني، والتي تكمن في غلق الحدود مع الجارتين تونس والمغرب الأقصى وقطع التموين عليها، إذ اعتبرت أنها ستقضي بذلك على الثورة الجزائرية، صحيح أنها عطلت قليلا من عمل جيش التحرير الوطني، لكن حماس المجاهدين وإيمانهم القوي بانتصار الثورة الجزائرية جعلهم يتحدون كل المصاعب والعراقيل من أجل حصول الجزائر المجاهدة على استقلالها واستقلال شعبها من براسم الاستعمار الغاشم بكل ما أتيح له من قوة.

ثانيا : أحداث ساقية سيدي يوسف:08فيفري 1958م

عندما اكتشفت السلطات الفرنسية بأن الأسلحة والذخائر الحربية تمر عبر المغرب وتونس ورأت أن عدد المجاهدين في تزايد مستمر، قامت الحكومة الفرنسية ببناء الأسلاك الشائكة مدعمة إياها بالتيار الكهربائي و شبكة ألغام وذلك على طول الحدود الجزائرية، وهو ما كان له الأثر البالغ على نشاط الثورة، ولهذا توجهت أعمال قوات جيش التحرير الوطني بالتراب التونسي إلى محاولة تخريب هذه الأسلاك، كما ركزوا نشاطهم على اقتناص وإسقاط طائرات الاستطلاع الفرنسية، واستعمال المناطق الحدودية كقواعد لانطلاق عمليات الكر والفر ضد القوات الفرنسية المتواجدة بالمراكز الفرنسية على الحدود الجزائرية.

---

[1] ـــ علي كافي، المصدر السابق، ص 221.

[2] ـــ مصطفى بيطام، المرجع السابق، ص 54.

[3] ـــ نفسه، ص 51.

اتخذت قوات جيش التحرير الوطني مراكز عدة داخل التراب التونسي، والتي كانت تمثل مرتكزات للقيام بالأعمال الحربية في المناطق الحدودية، وتعتبر قرية ساقية سيدي يوسف التونسية* من أبرز هذه المراكز والتي انطلقت منها عديد الهجمات الجزائرية في عمليات كر وفر على الثكنات الفرنسية الحدودية، أدت إلى استنزاف قوة العدو الفرنسي في المنطقة واشتداد شوكة الثورة بها، لهذا لجأت القوات الفرنسية إلى تتبع المجاهدين الجزائريين حتى داخل التراب التونسي متجاهلة للقوانين الدولية الأمر الذي نتج عنه خسائر بشرية ومادية معتبرة كما كان يمثل اعتداء صارخا على سيادة تونس.[1]

كانت ممارسات القوات الفرنسية في تونس تلقى معارضة تونسية خاصة من طرف الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الذي طالب الحكومة الفرنسية بجلاء قوتها من التراب التونسي بداية من جوان 1956م،[2] كما شجب لاعتداءات الفرنسية على التراب التونسي بدعوى مطاردة الثوار الجزائريين مطالبا الحكومة الفرنسية أن تبقي معاركها الحربية مع جيش التحرير خارج بلاده. ضرب الجيش الفرنسي ـــ في ظل ضعف الحكومة الفرنسية ـــ تصريحات ومطالب بورقيبة عرض الحائط خاصة بعد أن رأى تنامي القوة العسكرية للقواعد الخلفية بتونس وإقدام جيش التحرير الوطني على استغلالها للقيام بهجمات على القوات الفرنسية عبر الحدود التونسية الجزائرية.[3]

إن أسباب الاعتداء الفرنسي الوحشي على ساقية سيدي يوسف حسب ما جاء في مذكرات " الطاهر سعيداني "** تعود إلى الهجومات التي تعرضت لها المراكز الفرنسية على الحدود التونسية، والتي استعملتها القوات الفرنسية كمراكز لمراقبة نشاط عناصر جيش التحرير الوطني، لهذا عمل هذا الأخير على شل حركتها من خلال توجيه ضربات للمراكز الفرنسية الحدودية، حيث خاض مع الجنود الفرنسيين عديد المعارك على غرار معركة جبل كوشة[4] و معركة الحدادة[5] في 06فيفري 1958م ،فقد قاد " الطاهر الزبيري " قائد الفيلق الثالث هجوما على مركز فرنسي، أسفر الهجوم على سقوط قتلى في صفوف الجيش الفرنسي واعتقال البعض الآخر، وقد حضر معركة الحدادة صحفي نمساوي اسمه" كارل بريار" والذي شهد الهزيمة الفرنسية وعمل على نشرها بجريدة باري ماتش(paris match) بعد أن توجه بعد المعركة مباشرة إلى

---

* ساقية سيدي يوسف : قرية تونسية تبعد على الحدود الجزائرية نواحي الونزة بحوالي 20كلم وتعتبر من أهم القواعد الخلفية بالنسبة للثورة الجزائرية.

1 ـــ عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية(1962/1954م)، الجزائر :دار الهدى، 2010م،ص89 .

2 ـــ خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص181.

3 ـــ عبد المجيد عمراني، المرجع السابق،ص90.

** ـــ الطاهر سعيداني :ولد يوم 19جانفي 1928م بمنطقة بن مهيدي بعنابة انخرط في صفوف حزب الشعب وعمره لايتجاوز13سنة ، شارك في مظاهرات 08ماي 1945م حيث سجن بتهمة المشاركة في التظاهر وإثارة الفوضى وحكم عليه بالاعدم وكان هذا منعرجا حاسما في حياته بعد ن استفاد من الإفراج، التحق بصفوف الثورة مطلع 1955م وشارك في أهم أحداثها بالشرق الجزائري.

4 ـــ المجاهد، العدد18، ص02.

5 ـــ الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص164

باريس، وهو ما أثار ضجة في الرأي العام، خاصة في ظل تبجح الحكومة الفرنسية بأن الوضع في الجزائر مستقر وأنها تسيطر على زمام الأمور فيها،[1] وقد كشف مقال بريار جانب من جوانب الهزيمة الفرنسية في الجزائر .

عملت قوات جيش التحرير على استغلال أي فرصة لإلحاق الخسائر بالجيش الفرنسي، ففي صباح 08فيفري 1958م قامت طائرات استطلاعية فرنسية بعمليات الكشف والاستطلاع المعتادة قرب قرية ساقية سيدي يوسف، حيث أقدم الثوار على إسقاطها، فكان الرد الفرنسي سريعا ووحشيا قام خلاله الطيران الفرنسي بقصف القرية في مدة قاربت الساعة من الزمن[2] ألقت فيها طائرات 25طائرة من نوع B26 الأمريكية الصنع قنابلها على سكان القرية دون سبق إنذار، مع العلم أن هذا اليوم يشهد اجتماع السكان في أسواق المدينة، فقد كان هذا ا اليوم يصادف يوم السوق الأسبوعي بالقرية ويعرف توافدا كبيرا للأهالي من أجل التسوق واشتراء حاجياتهم، فما كان من الطيران الفرنسي إلا أن قاد حملة هوجاء خلفت وراءها دمارا وخرابا كبيرين، فقد هدمت مدرسة القرية ومسجدها الدفاتر المدرسية مخضبة بدماء الأطفال الذين لا ذنب لهم إلا أنهم جاءوا ليستقوا العلم فسقاهم العدوان الفرنسي حرارة الموت ،[3] وادعت الحكومة الفرنسية في الجزائر أنها لم تأمر جيوشها و لم تعلم بهذا الهجوم قبل وقوعه.*

كانت منطقة ساقية سيدي يوسف تعرف تواجدا كبيرا للاجئين الجزائريين، فقد احتوت العائلات التونسية الجزائريين الفارين من بطش العدوان الفرنسي الذي جردهم من ممتلكاتهم وأقام بدلها المناطق المحرمة لتطويق الثورة وحصر نشاطها، كما كانت القرية تحوي مقر الهلال الأحمر الدولي لكن القوات الفرنسية لم تعر ذلك أي اهتمام ، وبهذا فإن الاستعمار لجأ إلى تغطية هزائمه على يد الثوار والمجاهدين بالانتقام من الشعب الأعزل.[4]

كانت نتائج هذا الهجوم العدواني وخيمة فقد قصفت المنازل الأسواق مما أدى إلى سقوط السكان الأبرياء الذين كان أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ حيث دمرت ملاجئ الجزائريين، سارع الإعلام الفرنسي بإشاعة خبر أن الطيران الفرنسي قد دمر مراكز الثوار على بعد كيلومتر ونصف من قرية ساقية سيدي يوسف، لكن الصحفيين التونسيين والأوربيين على حد سواء أصيبوا بالذهول لفظاعة المجزرة وهول الحادثة التي تنمي عن التجرد الكامل للجنود الفرنسيين من الإنسانية، أشلاء وجثث الأطفال والنساء منتشرة في كل

---

[1] ــ نفسه، ص164.

[2] ــ زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية، المصدر سابق، ص54.

[3] ــ عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص90.(للتوسع ينظر:المجاهد، عدد18، "قرية سيدي يوسف الشهيدة فضحت مسؤولية الاستعمار العالمي"، ص04.

* ــ يشير الكاتب عبد المجيد عمراني في كتابه: جان بول سارتر والثورة الجزائرية(1962/1954م) ص90 ، إلى ذلك إذ يقول أن وزير الدفاع الفرنسي شبان دلماس(Chaban Delmas) والحاكم العام روبير لاكوست(Robert Lacoste) ووزير الخارجية الفرنسية بينو(pineau) لم يكونوا يعلمون بالهجوم قبل وقوع المجزرة.

[4] ــ الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص164.

مكان، أسواق محطمة منازل، مهدمة على ساكنيها، دخان يتصاعد من كل مكان، كما لم تسلم هيئة الهلال الأحمر الدولية التي جاءت تؤدي وظيفتها الإنسانية من القصف فقد دمرت سياراتها، إن العدوان الفرنسي لم يستثنِ أحدا،[1] والجيش الفرنسي يرى في ذلك أن هذه الهجومات مبررة بدعوى أن المجاهدين الجزائريين يستعملون مثل هذه المناطق للهجوم على قواتها وبدعوى ما أسماه أندري موريس بحق تتبع الثور الجزائريين.[2]

نتيجة لهذه العملية الإجرامية الشنيعة التي أظهرت الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي، الذي أبدى نيته في إزاحة كل ما من شأنه الوقوف في وجه بقاء الجزائر مستعمرة فرنسية، صرح بورقيبة منددا بأحداث ومشددا على ضرورة حل المشكل الجزائري من جذوره، ومؤكدا على الدعم اللامتناهي للثورة الجزائرية حيث قال:ـــ[3]"يجب أن يعالج المرض من جذوره فلقد اتضح من حادث ساقية سيدي يوسف أنه ما هو إلا جزء من أعمال أكبر وأن هناك عشرات ومئات ساقية سيدي يوسف بالجزائر، ويقع ذلك باسم العالم الحر وباسم الشعب الفرنسي ...ذلك ما شجع العسكريين الفرنسيين على القيام بهذا الاعتداء لأنهم قد استأنسوا قيامهم كل يوم بأمثاله في الجزائر"، كما قام الرئيس التونسي بسحب سفيره من فرنسا والمطالبة بتدخل هيئة الأمم المتحدة لحماية تونس من الاعتداءات الفرنسية المتكررة، وحمل فرنسا على تعويض الأضرار التي ألحقتها بتونس وسحب قواتها البالغة 20.000 جندي فرنسي من التراب التونسي.[4]

كانت لأحداث لساقية ردود فعل دولية وإقليمية عبرت عن تعاطفها مع تونس، حيث كتبت جريدة المجاهد :ـــ[5]" تلك لوحة ساقية سيدي يوسف الفاجعة بعد أن مر فوقها الطيران الفرنسي مرورا لم يطل أكثر من ساعة، إن أولئك الضحايا الأبرياء قد صيروا سكوت الأحياء بعدهم حراما "، لقد عبرت جبهة التحرير الوطني باسم الشعب الجزائري عن تضامنه مع تونس وأدانت الاستعمار الفرنسي عن جريمته التي طالت السكان العزل، بل وتعدت ذلك إلى الأطفال في مدارسهم، كما توجهت إلى الرأي العام الأممي بضرورة التحقيق في الحادثة، خاصة وأن الكتابات الصحفية والوقائع والصور الواقعية تثبت انه لم يكن هناك أي مركز لجيش التحرير الوطني بالمنطقة المقصوفة، حيث مس هذا القصف تجمعات سكانية مدنية وهو ما يدلل على أن الاعتداء مبيت وعمل حربي سياسي عسكري هدفه المساس بأمن تونس، كما يكشف الحادث حقيقة الجرائم الفرنسية الفاضحة في حق الشعبين التونسي والجزائري،[6] وقد أثارت هذه الحادثة الرأي العام العالمي إذ عرف عرف الحادث ردود أفعال دولية من أقطار مختلفة، حيث أثرت أحداث الساقية بفظاعتها على الموقف

---

[1] ـــ المجاهد، "قرية سيدي يوسف الشهيدة فضحت مسؤولية الاستعمار العالمي"، العدد18، ص 04.

[2] ـــ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19و20، ج2، المرجع السابق، ص222.

[3] ـــ الحبيب بورقيبة، "القنابل الأمريكية والعالم الحر"، المجاهد، عدد18، ص 02.

[4] ـــ عبد المجيد عمراني، المرجع السابق، ص 91.

[5] ـــ المجاهد، "قرية سيدي يوسف الشهيدة فضحت مسؤولية الاستعمار العالمي"، العدد18، المصدر السابق، ص 04.

[6] ـــ المجاهد، "بلاغ من جبهة التحرير الوطني"، العدد18، ص 04.

الأمريكي فقد أدلى الوزير الأمريكي " مستر دالاس " في ندوة صحفية:ـــ [1]" أن الحادث يدل دلالة قاطعة على أنه من الصعب فصل قضية الجزائر عن قضيتي تونس والمغرب، إن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر القضية الجزائرية قضية فرنسية داخلية ولكنها لا تتردد في النظر فيها إن كان بحثها داخل منظمة الحلف الأطلسي أو منظمة أخرى من شأنه أن يتيح تطور الوضع الراهن ". فقد فسر هذا التصريح من الوزير الأمريكي تحول ملموس في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضية الجزائرية.

عرت حادثة ساقية سيدي يوسف فرنسا من حلفائها، وأوضحت لهم الصورة الحقيقية للممارسات الفرنسية ضد الثورة الجزائرية، واكتفت كل من حكومة بلجيكا وانجلترا وألمانيا بتوجه تحذيرات لفرنسا من مغبة نتائج إقدامها على هذا الفعل، الأمر الذي يضعف إمكانية الحافظ على المنطقة ، فقد صرحت هذه الدول أن هذه الحادثة يمكن تبريرها ولكن لا يمكن السكوت عنها، كما حمل الاتحاد السوفياتي نتائج حادثة ساقية سيدي يوسف الحكومة الفرنسية، معتبرا أنها ليست وليدة الصدفة،ولكنها نتيجة السياسة الفرنسية كلها في شمال إفريقـــيا.

مما سبق عرضه في هذا المبحث نستشف أن فرنسا سعت إلى فك الترابط المغاربي وتهديد تونس وذلك بالاعتداء عليها عسكريا، حيث ضربت قوات الاحتلال الفرنسي قرية سيدي يوسف بعد عديد الحوادث الأليمة على الحدود التونسية الجزائرية، كل ذلك قامت به فرنسا لعزل الجزائر عن تونس وجبرها على أن تتخلى عن تضامنها مع الثورة،إلا أن نتائج هذه السياسة الفرنسية كانت عكسية تجلت في تماسك التضامن التونسي الجزائري خاصة، وخروج التضامن المغاربي من هذه المحنة معززا بعوامل جديدة عمقت من تضامنه وجعلته أكثر وأشد قوة، كما ساهمت الصحافة في فضح الممارسات الفرنسية القمعية وهو ما كان له الأثر الجيد على القضية الجزائرية ودعمها في المحافل الدولية.

[1] ـــ المجاهد، "هل هناك تحول في السياسة الأمريكية تجاه الجزائر"، العدد18، ص02.

خاتمة الفصل الرابع :

من خلال ما تقدم نستنتج بان العمليات الإجرامية التي تعتبرها القوات العسكرية انتصارا لها، أثرت حقيقة على الثورة خاصة في تنقل المجاهدين على الحدود، حيث نجد أن جيش التحرير الوطني قد فقد عديد المجاهدين نتيجة الألغام المزروعة على طول الحدود الجزائرية والمدعمة بالأسلاك الشائكة المكهربة، حاولت بذلك خنق الثورة ومحاصرة الثوار، كما مارست سياسة التهجير وإقامة المحتشدات والمناطق المحرمة بالإضافة إلى الاعتداءات العسكرية الموجهة ضد القواعد الخلفية بتونس التي هي ركيزة مهمة للكفاح المسلح في الجزائر، كل هذا في سبيل الحفاظ على الجزائر كجزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي، إلا أن هذه الأعمال زادت من تماسك الإخوة التونسيين والجزائريين خاصة في ظل خروج القضية الجزائرية من حيز القطرية الإقليمية إلى الفضاء الاممي وهو ما زاد من الضغوط الدولية على الحكومة الفرنسية من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية.

خاتمة

الخـــــاتـــــــــــمة :

بعد استعراضنا لأهم ومختلف الجوانب التي كان للدعم التونسي إسهاما فيها بالنسبة للثورة الجزائرية باعتباره محور وصميم البحث، يتبين لنا ما يمكن استخلاصه وإجماله في مجموعة من النتائج أهمها :ـــ

ـــ أن المكانة الجغرافية والموقع الاستراتيجي الذي تميزت به كل من تونس والجزائر في إطار وحدة جغرافية متجانسة، جعلتهما مسرحا لتنوع وتعاقب الحضارات منذ القديم وعلى مر أزمنة التاريخ، فكان هذا الموقع الجيواستراتيجي الذي يتربع عليه البلدين محط أنظار الدول الأوربية الاستعمارية التي عرفت مع نهاية القرن ثورة صناعية استغلت نتائجها في الخروج والتوسع الاستعماري، وباعتبار المغرب العربي أقرب المناطق إلى الدول الأوربية من غيرها، خاصة وأنه يشهد تخلفا في مجال التقنيات والمعدات الحربية وضعفا وتذبذبا في الحكم، فقد كان أول من تعرض لهذه الهجمة الاستدمارية.

ـــ عملت فرنسا الاستعمارية على استغلال كل إمكانيات وخيرات الجزائر وتونس بنهب ثرواتها واستعباد سكانها، وهو ما أنتج لنا حالة من التدهور الاقتصادي والاجتماعي، فأصبح ملاك الأرض الحقيقيون عبارة عن خماسين و أقنان يتكففون لقمة العيش في مزارع المعمرين الذين ملكتهم الادارة الفرنسية أخصب الأراضي وأجودها، أضف إلى ذلك المساعي الفرنسية لهدم الشخصية الوطنية في البلدين وازاه تضيق سياسي خانق وقمع للحريات، هذه الأوضاع المزرية التي تولد عنها إجماعا على ضرورة إزاحة هذا المستعمر الغاشم، خاصة في ظل التطورات التي عرفها العالم فكانت وقودا لاشتعال نار الثورة في البلدين دعا فيها عديد الزعماء المغاربة إلى توحيد الجهود والوقوف جنبا إلى جنب في مقاومة البلدان المغاربية ضد المستعمر الفرنسي الغاشم، ومنهم الجزائري الفضيل الوارتيلاني والتونسي صالح بن يوسف.

ـــ أن التضامن بين البلدين لم يكن نتاج اندلاع الثورة الجزائرية، بل امتدت جذوره على مر تاريخ المنطقة لتتوضح معالمه وتتجسد في صورتها الأخوية مع انطلاق الثورة في تونس1952م، التي شهدت مساندة الجزائريين لها وهذا بشهادة الطاهر سعيداني الذي يذكر لنا عدد من الشخصيات التي شاركت التونسيين في ثورتهم على غرار " الحاج عبد الله، جبار عمر، الحاج علي " الذين عادوا إلى الجزائر بعد اندلاع الثورة الجزائرية المباركة، كما أن التونسيين التحقوا بصفوف جيش التحرير الجزائري مما يدل على أن كفاح الشعبين كان كفاحا موحدا تمازجت فيه الدماء التونسية بالدماء الجزائرية من أجل تحقيق الغاية الأسمى وهي الاستقلال التام عن فرنسا بمختلف أشكال المقاومة وشتى الوسائل الكفاح.

ـــ أن اندلاع الثورة الجزائرية كان له الأثر البالغ على القضية التونسية فقد أدت ضغوطات الثورة وتأججها بالإدارة الفرنسية إلى منح تونس استقلالها الذاتي الذي عملت تونس على استكماله وفق السياسة البورقيبية " سياسة خذ وطالب "، والعمل على دعم الثورة الجزائرية، باعتبار أن انتصار الثورة في الجزائر يضمن ما توصلت له الثورتان في كل من المغرب وتونس، ومن هذا المنطلق وجدت الثورة الجزائرية مواقف ايجابية ودعما تونسيا توجته مساندة شعبية كبيرة في مختلف النواحي والمجالات.

ـــ أن تونس سعت بعد استقلالها من أجل النهوض بالقضية الجزائرية في العديد من المحافل السياسية المغاربية والدولية وذلك عن طريق عقدها لعديد المؤتمرات والندوات التي كانت تهدف من ورائها إلى إيجاد حلول جذرية للقضية الجزائرية، بالإضافة إلى السعي الحثيث لدى الهيئات والمنظمات الدولية من أجل التعريف بها وفضح الممارسات الاستعمارية اللإنسانية في الجزائر، والعمل على كسب أنصار لها من خلال إقناع الدول بعدالتها، والوقوف إلى جانبها في معرض تدولها والبحث عن حلول لها في معابر هيئة الأمم المتحدة الدولية.

ـــ أن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة قد أسهم شخصيا من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية بالعديد من المقترحات التي يرى بعض الدارسين أنها لا تخرج عن مطامح شخصية وخدمة لأهداف خاصة تمكنه من مد نفوذ سلطته على القطر الجزائري، لكن مهما يكن فإنه قد أدلى بدلوه في سبيل القضية الجزائرية، فكانت جل مقترحاته سعيا منه لتحرير الجزائر سلميا في إطار مقاومة سياسة سلمية وعدم إراقة الدماء والحفاظ على أرواح الأبرياء من الشعب الجزائري على حد تعبيره.

ـــ التأثير الفعال للحكومة التونسية والمواقف الايجابية مع الثورة الجزائرية خاصة في المسائل الدبلوماسية والسياسية، فكان التنسيق بين تونس ودول الكتلة الأفروأسيوية مكثفا وجادا من أجل تدويل القضية الجزائرية في مواجهة الدعاية الفرنسية على وجه الخصوص والغربية بصفة عامة، والتي اعتبرت أن ما يحدث في الجزائر هو مسألة فرنسية داخلية وتمرد جماعة إرهابية خارجة عن القانون لا يرقى لطرحه على مستوى الجمعية العامة للأمم المتحدة كقضية دولية، فقد توجت هذه الجهود بتحقيق أهدافها وذلك بعد أن أقرت اللجنة السياسية للجمعية العامة في الأمم المتحدة تسجيل القضية في جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها 13 المنعقدة في سبتمبر 1958م.

ـــ حقيقة أن القوات العسكرية الفرنسية في الجزائر كانت أقوى من القوات المسلحة لجيش التحرير الوطني وهذا لعدة أسباب منها الدعم العسكري من طرف الحلف الأطلسي، بالإضافة إلى التفوق التكنولوجي في العتاد والسلاح، لهذا لجأ عناصر جيش التحرير الوطني إلى اتخاذ قواعد خلفية على الحدود الجزائرية لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها : استنزاف القوة العسكرية للجيش الفرنسي وذلك بإتباع سياسة حرب العصابات، الكر والفر

خاصة في المناطق الحدودية، لفك الحصار المفروض على الثورة في الداخل، بالإضافة إلى تسهيل عملية تمرير الأسلحة إلى الثوار داخل التراب الجزائري.

ـــ مثلت تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية بكونها متنفسا مهما ومحوريا أعطى الثورة استمرارية وقوة في ظل الحصار الفرنسي عليها في الداخل، فكانت بمثابة الخزان الذي تستمد منه الثورة طاقاتها المادية والبشرية باحتوائها على مراكز التدريب التابعة لعناصر جيش التحرير الوطني وإسهاماتها المادية المختلفة(أسلحة، مؤن، مساعدات مالية ....)، فهي تعتبر قاعدة عسكرية وسياسية لجيش وجبهة التحرير الوطني خاصة بعد نقل مقر الحكومة الجزائرية المؤقتة اليها.

ـــ أدى الإعلام التونسي دورا بارزا في مجال الدعاية الإعلامية في مختلف أشكالها المقروءة منها والمسموعة في سبيل التعريف بالقضية الجزائرية داخليا من خلال توضيح مآربها وأهدافها، وذلك لشحذ وشحن الضمائر المتخاذلة في نصرة القضية الجزائرية وتذكيرها بحتمية المصير المشترك وروابط الأخوة في الدين والعروبة، كما عمل الإعلام التونسي على التعريف والدعاية للثورة الجزائرية خارجيا من حيث الدفاع عن عدالتها وشجب واستنكار السياسات الفرنسية القمعية المنتهجة في حق الشعب الجزائري.

ـــ تحملت تونس من الإدارة الفرنسية التي لم تنفعها سياسة الكرسي الشاغر في هيئة الأمم المتحدة بزيادة الضغوط الأممية عليها لحل القضية الجزائرية والتي أذعنت لعدالتها رضوخا وإكراها جملة من الاعتداءات الجهنمية العشواء ضد أبرياء تونسيين عزل خاصة ساقية سيدي يوسف 1958م ، زادت من إيضاح وكشف الممارسات الوحشية والاعتداءات السافرة للحكومة الفرنسية، كل هذا من أجل قطع الصلة بين الجزائر وتونس في ظل مساومات ومناورات دبلوماسية للحكومة الديغولية تجاه تونس، ومحاولة الاستفراد بالجزائر والحفظ عليها كمستعمرة أبدية وجزء لا يتجزأ من الأراضي الفرنسية، غير أن هذه الظروف والمناورات زادت من عزم الثوار وتمتين أواصر التضامن والتدعيم بين الشعبين إيمانا منه بضرورة الوحدة وفاعليتها في سبيل تحقيق الهدف والغاية ألا وهي الاستقلال التام والجلاء النهائي للقوات الفرنسية من أراضي المغرب العربي عموما، الأمر الذي تحقق بعد أن استطاعت الجزائر فرض منطق ثورتها وافتكاك استقلالها من المستدمر الفرنسي الذي عاث في هذه الأرض الطاهرة فسادا وجورا نيف المائة واثنين وثلاثين سنة.

ملاحق

الملحق رقم 01.

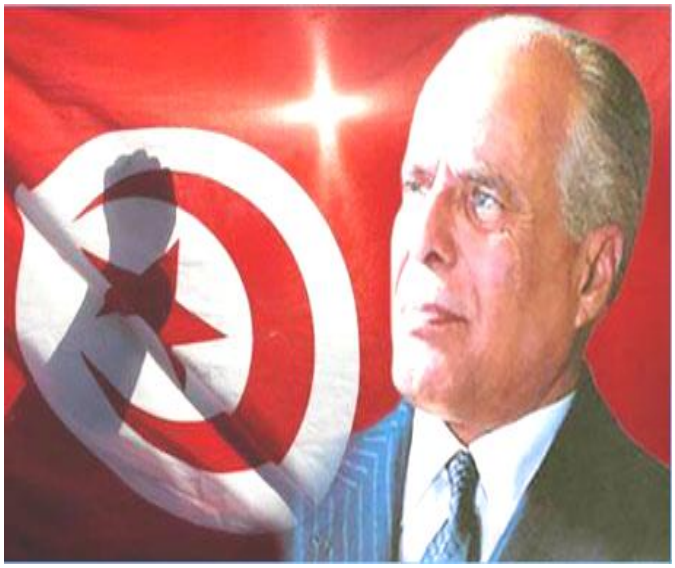

الحبيب بورقيبة :ـــ

ولد الحبيب بورقيبة في مناستير بمنطقة الساحل التونسي في 03 أوت 1903م من عائلة متواضعة، تلقى العلم في تونس وفرنسا حيث نال شهادة الثانوية وإجازة الحقوق من جامعة باريس.

عاد إلى تونس سنة 1927م ليمارس هناك مهنة المحاماة ومناضل في حزب الدستور قبل أن يؤسس الحزب الدستوري الجديد سنة 1934م، الذي أصبح باسم الحزب الاشتراكي الدستوري، قضى مدة 11 عاما في السجن من سنة 1934م ـــ 1955م، وذلك بسبب نضاله من اجل استقلال تونس، وقد حددت الحكومة الفرنسية إقامته في الجنوب التونسي، إلى أن أفرجت عنه، رحل إلى مصر وأسس هناك مكتب المغرب العربي، في 1950 عاد إلى فرنسا ليعتقل مرة ثانية سنة 1952م.

في 20 مارس 1956م نالت تونس استقلالها الكامل، فأصبح بورقيبة رئيسا للمجلس الوطني، ثم رئيسا لمجلس للوزراء، وفي 25 جويلية 1957م خلع بأي وانتخب رئيسا لها، ثم أعيد انتخابه سنة 1959م وبقي إلى سنة 1980م.

يعتبر بورقيبة من أنصار التقارب مع الغرب وفرنسا بالذات، ومن معارضي سياسة جمال عبد الناصر في المنطقة، كما انه من المنادين بحل القضية الفلسطينية على مراحل، دعا إلى مساواة المرأة وتقييد الطلاق ومنع تعدد الزوجات، بعد عزله من السلطة من طرف زين العابدين بن علي اقام بمسقط رأسه في منستير حتى وفاته في 06 افريل 2000م.

المرجع :

ـــ عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ج2، ص 157.

الملحق رقم : 02

ـــ صالح بن يوسف :

سياسي تونسي من زعماء الحزب الدستوري الحر التونسي الجديد، ولد بجربة التونسية في 1909م، درس الحقوق وبدأ عمله السياسي مع الزعيم التونسي بورقيبة 1934م، اعتقل مع بعض زعماء الحزب من طرف السلطات الفرنسية نتيجة عمله الوطني، 1938م أصبح الأمين العام للحزب الدستوري الجديد، كما تولى وزارة العدل في حكومة محمد شنيق 1950م، التي عملت على تمهيد الطريق للحصول على الاستقلال إلا أن السلطات الفرنسية عمدت إلى إيقاف المفاوضات في 16 مارس 1952م واعتقال أعضاء الحكومة إلا أن صالح بن يوسف تمكن من الفرار،عارض بشدة اتفاقية الاستقلال الذاتي التي وقعها الحبيب بورقيبة مع فرنسا، وهو ما خلق صدام بين زعيمي الحزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف، أدى هذا إلى حدوث انشقاق في صفوف الحزب خاصة بعد أن أقرت قيادة الحزب عزله وفصله من الحزب، حيث قاطع اليوسفيون الانتخابات التي أجريت بتونس1956م، صدر في حق بن يوسف حكم غيابي بالإعدام، في ظل وجوده بطرابلس ثم القاهرة التي اتخذها مركزا لنشاطه المعارض لسياسة بورقيبة، في عام 1961م سافر صالح بن يوسف إلى ألمانيا حيث اغتيل بفرانكفورت شهر أوت 1961م في ظروف غامضة.

المرجع :

ـــ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، المرجع نفسه، ج3، ص548.

الملحق رقم 03 :

خريطة خط موريس في الجهة الشرقية :

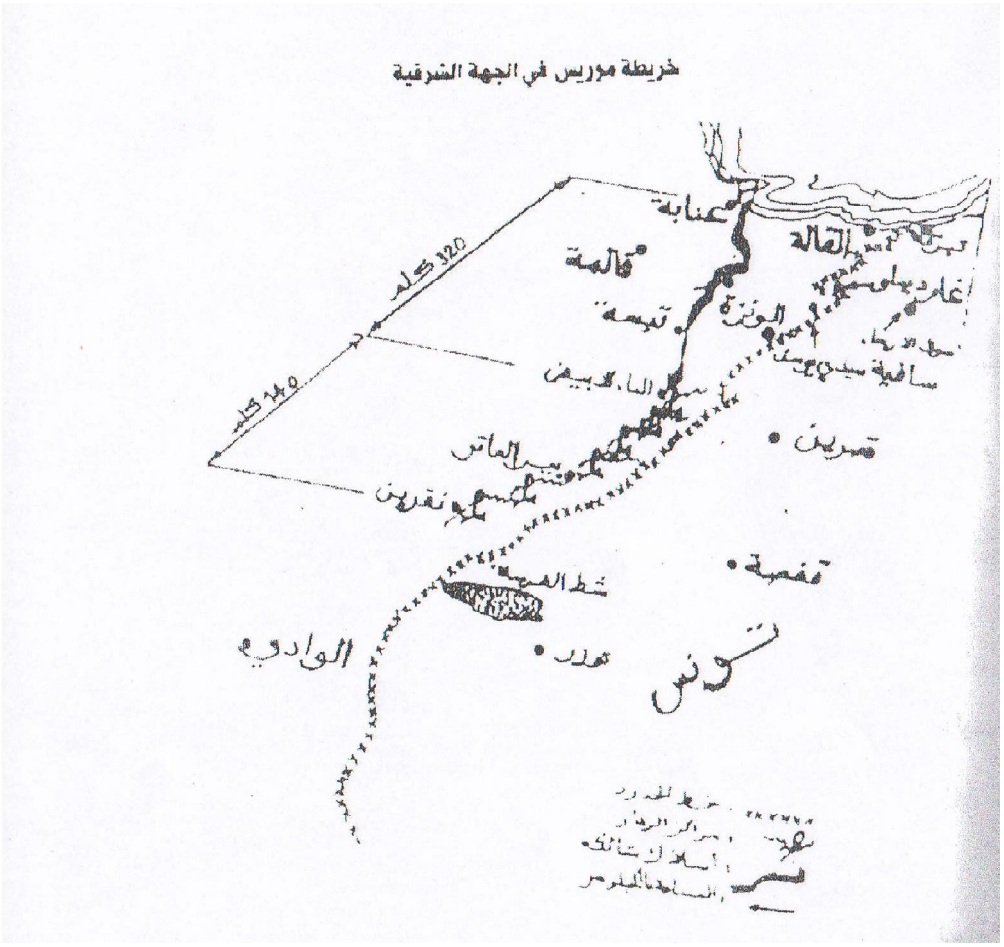

المصدر :

- الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص 63.

الملحق رقم 04 :

جدول العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني في خطي شال وموريس (السنة1959م)

جدول العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني
في خطي شال وموريس (السنة 1959)

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
هجوم على العيون	جانفي	نوار بن محفوظ-الفيلق الخامس	استشهاد مجاهد وجرح اثنين	تحطيم مسافة 1 كلم من خط شال وقتل وجرح عدد من الجنود الفرنسيين
هجوم على مراكز العدو من أم الطبول إلى رمل السوق	جانفي	محمد الشريف قائد الكتيبة 15 الشابي بوعشة قائد الكتيبة 14 شايب راسه قائد الكتيبة 13	3 شهداء جرح 6 مجاهدين	فتح 9 ثغرات من خط شال إصابة مراكز أمامية خاصة مركز الجمارك بالعيون
هجوم على رمل السوق - الهجوم على العيون	جانفي	قائد الفيلق 5 نوار بن محفوظ قائد الفيلق 5	لا شيء جرح مجاهدين	تحطيم مركز العدو وقطع التيار الكهربائي وفتح 3 ثغرات في خط شال حرق مجنزة
هجوم على قرية العيون تطويقها لمدة ساعات.	جانفي			فتح ثغرات في الخط تحطيم خط شال على مسافة معتبرة
- هجوم على خط شال بواد حبوس - عين الكرمة	جانفي	شلبي محمد الشريف فصيلة 2	8 جرحى جريح واحد	نسف خط شال على مسافة معتبرة تهديم جزء من المراكز
هجوم على مركز	جانفي	الفاضل بوطرفة، علي زيتي سليمون محمد بوحفصة العربي	8 جرحى 7 جرحى	تخريب 2 كلم من خط موريس وقتل حوالي 5 عسكريين تخريب 500م من الخط
- هجوم على خط موريس إبن مهيدي	جانفي	عمارة مادي- الفاضل بوطرفة الفصيلة 2	جريح	تخريب 1 كلم من خط موريس
- هجوم على خط موريس إبن مهيدي	جانفي	لخضر الوهراني الفاضل بوطرفة الفصيلة 3	جريح	تخريب 800 م من خط موريس
- هجوم على خط موريس إبن مهيدي	جانفي	لخضر الوهراني الفصيلة 3	3 جرحى	تخريب 1 كلم من الخط - تخريب برج المراقبة - قتل ستة عساكر
قطع الخط الكهربائي من قرية العيون	جانفي	الكتيبة - الفيلق 15		تدمير ركلنز الخيوط الكهربائية
- هجوم على مركز العيون	15 فيفري	أفراد الفصيلة 2 - الكتيبة 13	جريح واحد	إحداث ثغرات في خط شال وخسائر في الأرواح والعتاد
- هجوم على ثكنة أم الطبول	فيفري	نوار بن مخلوف - الفيلق (05)	جريح واحد	تحطيم الأسلاك الكهربائية في خط شال وتخريب ثكنة على مسافة 800 م
- الهجوم على العيون	فيفري	الشابي بوعشة - الفيلق (05)	خمسة جرحى	تدمير ثلاث دبابات تخريب 500م من خط شال
- هجوم على خط موريس بن مهيدي	فيفري	لخضر الوهراني - عمار مادي	خمسة جرحى	إصابة الثكنة بأضرار التدمير تخريب 13 كلم من خط موريس

المصدر :

الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص ص 64،65.

تابع الملحق رقم 04 :

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط موريس بن مهيدي	فيفري	بوجمعة المروكي - عمارة الفصيلة الأولى مادي	/	- تخريب 1 كلم من خط موريس
- هجوم على مرداس - بن حومانة بن مهيدي	فيفري	بوجمعة المروكي - لخضر الوهراني الفصيلة 3/1	أربعة جرحى	- حرق لبعض المركز تخريب 800م من الخط
- هجوم على خط موريس	فيفري	لخضر الوهراني الفصيلة / 3	جريح واحد	- تخريب 1كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	فيفري	بوحفص عبد المجيد	/	- تخريب 6كلم من خط موريس
- نصب ألغام ضد الدبابات في الحدارة - أم الطبول	مارس	الكتيبة 15 الفيلق 5	/	- تدمير دبابة وشاحنة
- هجوم على خط موريس	مارس	بوجمعة المروكي الفاضل بوطرفة الفصيلة 1	جريح واحد	- تخريب 950م من الخط
- هجوم على خط موريس	مارس	عمارة المادي - الفاضل بوطرفة الفصيلة 1	/	
- هجوم على خط موريس	مارس	عمارة المادي- الفاضل بوطرفة/ الفصيلة/ 2	ثلاثة جرحى	- تهديم 6 كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	مارس	الفاضل بوطرفة- علي زبير + سلمون محمد الكتيبة2 لخضر الوهراني - عمار مادي/ الفصيلة/2	/	- تخريب 500 م و 4 أعمدة

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على المراكز المكلفة بقيادة خط شال بالطارف	أفريل	زديري يوسف قارة عبد القادر	شهيد واحد	- تخريب الخط - تدمير مخيمات
- قطع أعمدة بجسر أكسيلة - أم الطبول	أفريل	عبد المجيد شابي	/	- قطع أعمدة كهربائية
- هجوم على مراكز العدو في عين العسل	أفريل	قدور بومرارة	/	- تحطيم جزء من الخط - تدمير أبراج المراقبة المتقدمة والاستلاء على بعضها
- هجوم على خط موريس	أفريل	بوطرفة الفاضل - علي رملي - محمد سلمون	سبعة جرحى	- ثلاثة قتلى - وسبعة جرحى - تخريب حوالي 7 كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	أفريل	الفاضل بوطرفة	جريح واحد	- أربعة قتلى - تخريب 550م من الخط
- هجوم على خط موريس	أفريل	بوجمعة المروكي - عمارة مادي	ثلاثة جرحى	- أربعة قتلى - تخريب 400م من الخط
- هجوم على خط موريس	أفريل	لخضر الوهراني + الفاضل بوطرفة	خمسة جرحى	- سبعة جرحى - تخريب 400م من الخط
- هجوم على خط موريس	أفريل	الفاضل بوطرفة - عمارة مادي	ستة جرحى	- ستة جرحى + تحطيم 650م من الخط

المصدر :

الطاهر سعيداني، المصدر نفسه، ص ص 66،67.

تابع الملحق رقم 04 :

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط موريس بن مهيدي	ماي	الفاضل بوطرفة	خمسة جرحى	- تخريب 500م من الخط - تخريب برج المراقبة - 12 جريح
- هجوم لاسبب وخط موريس	ماي	الوهراني + الفاضل بوطرفة	خمسة جرحى	- حرق شاحنة - 6 جرحى - تخريب 1كلم من الخط
- معركة جبل بنيش	ماي	لخضر الوهراني + الفاضل+ مادي + المروكي	تسعة جرحى	- تخريب برج المراقبة و500م من الخط- تخريب 3 كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	ماي	الزيتي مادي - لخضر الوهراني	خمسة جرحى	تخريب 2 كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	ماي	عبد المجيد بوحفص	/	
- هجوم على مراكز البراج (السد) - مرداس بن حومانة	ماي	عمارة - المروكي - الوهراني	ستة جرحى	- 9 قتلى - تخريب أجزاء من مباني المركز - تخريب 950م من الخط
- هجوم على ثكنة العدو بالعيون	جوان	شابي بوعشة - شايب راسو - بن طاهر	/	- تخريب جزء من الثكنة - تحطيم مسافة من الخط
- هجوم على مراكز العدو من الزيتونة إلى المطار على بعد 2 كلم	جوان	الشاذلي بن جديد - حدادي عبد الكريم	ثلاثة شهداء وجريح	- أسير واحد - غنم سيارة جيب - حرق مدرعة -- تخريب 12كلم من خط شال

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط موريس	جوان	الفاضل بوطرفة	2 جرحى	- تهديم 8 كلم من خط موريس - تدمير مركز المراقبة
- هجوم على خط موريس	جوان	بوجمعة المروكي + الفاضل	/	- تخريب 80كلم من الخط -- 4 جرحى
- هجوم على خط موريس	جوان	عماري مادي	3 جرحى	- تخريب 1 كلم - تخريب برج المراقبة
- كمين بفيض الرمول	جويلية	لخضر الوهراني - الفاضل - محمد سلمون	2 جرحى	- تخريب حوالي 600م من الخط - 3 قتلى - جرحى
- هجوم على خط موريس	جويلية	بوجمعة المروكي - الفاضل	8 جرحى	- تخريب 7 كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	جويلية	بوجمعة المروكي - الفاضل	جريح واحد	- تخريب برجين للمراقبة - قتل 10 عساكر - 4 قتلى + 3 جرحى
- الهجوم على مركز الزيتونة	أوت	قدور بوحرارة	8 جرحى	- تخريب 3 كلم من خط موريس - تدمير دبابتين - تخريب مراكز العدو
- هجوم على خط موريس	أوت	الفاضل بوطرفة	جريح واحد	- تخريب 1كلم من الخط
- هجوم على خط موريس	أوت	لخضر الوهراني	2 جرحى	- تخريب 1كلم من الخط - تخريب برج المراقبة
- هجوم على خط موريس بن مهيدي	أوت	الوهراني + الفاضل + المروكي	5 جرحى	- تخريب 4 كلم من الخط - حرق دبابة وشاحنتين

المصدر :

الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص ص 68،69.

تابع الملحق رقم 04 :

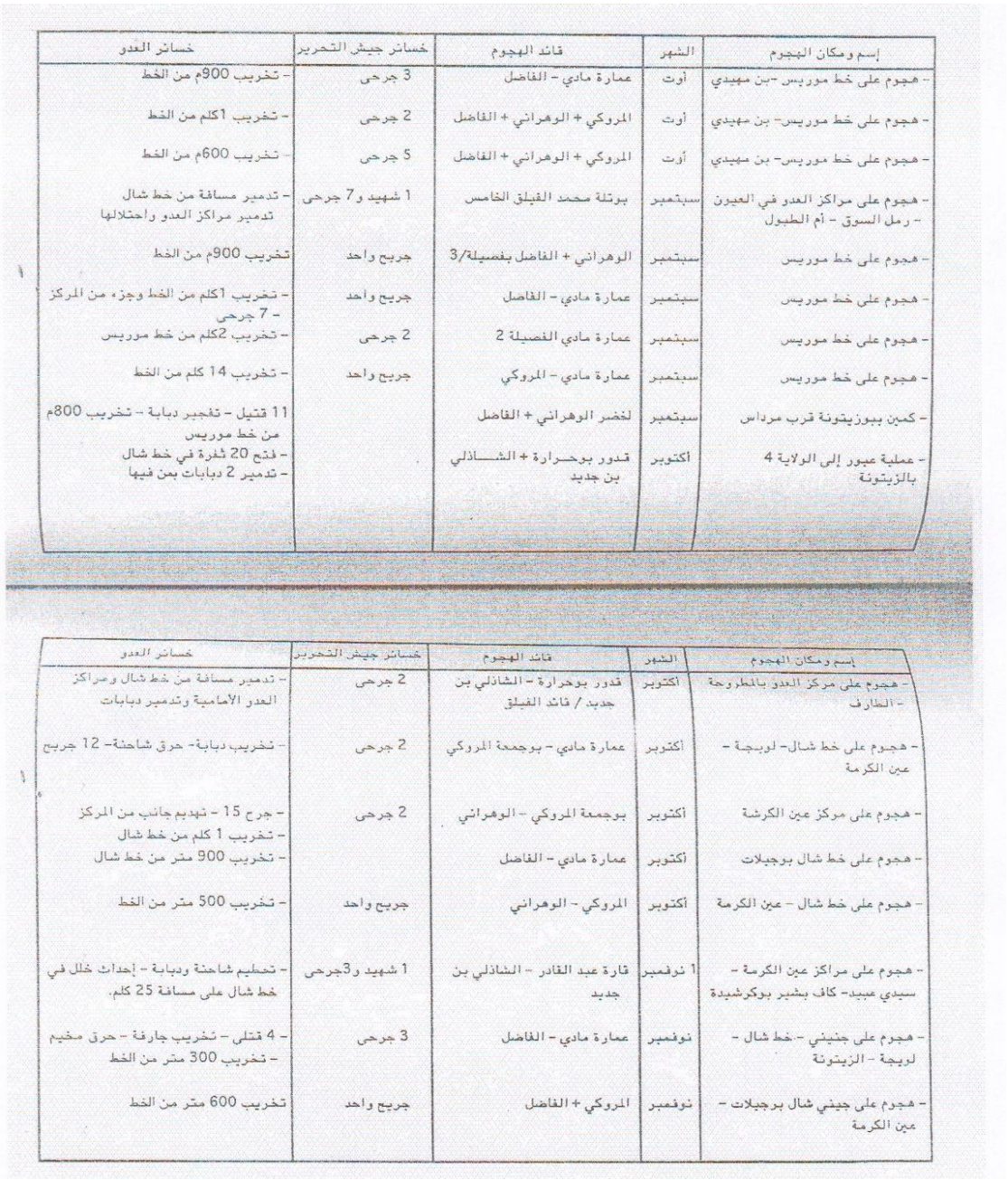

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على خط موريس -بن مهيدي	أوت	عمارة مادي - الفاضل	3 جرحى	- تخريب 900م من الخط
- هجوم على خط موريس- بن مهيدي	أوت	المروكي + الوهراني + الفاضل	2 جرحى	- تخريب 1كلم من الخط
- هجوم على خط موريس- بن مهيدي	أوت	المروكي + الوهراني + الفاضل	5 جرحى	- تخريب 600م من الخط
- هجوم على مراكز العدو في العيون - رمل السوق - أم الطبول	سبتمبر	بوتلة محمد القيلق الخامس	1 شهيد و7 جرحى	- تدمير مسافة من خط شال تدمير مراكز العدو واحتلالها
- هجوم على خط موريس	سبتمبر	الوهراني + الفاضل بفصيلة/3	جريح واحد	تخريب 900م من الخط
- هجوم على خط موريس	سبتمبر	عمارة مادي - الفاضل	جريح واحد	- تخريب 1كلم من الخط وجزء من المركز - 7 جرحى
- هجوم على خط موريس	سبتمبر	عمارة مادي الفصيلة 2	2 جرحى	- تخريب 2كلم من خط موريس
- هجوم على خط موريس	سبتمبر	عمارة مادي - المروكي	جريح واحد	- تخريب 14 كلم من الخط
- كمين ببوزيتونة قرب مرداس	سبتمبر	لخضر الوهراني + الفاضل		11 قتيل - تفجير دبابة - تخريب 800م من خط موريس
- عملية عبور إلى الولاية 4 بالزيتونة	أكتوبر	قدور بوحرارة + الشاذلي بن جديد		- فتح 20 ثغرة في خط شال - تدمير 2 دبابات بمن فيها

إسم ومكان الهجوم	الشهر	قائد الهجوم	خسائر جيش التحرير	خسائر العدو
- هجوم على مركز العدو بالمطروحة - الطارف	أكتوبر	قدور بوحرارة - الشاذلي بن جديد / قائد الفيلق	2 جرحى	- تدمير مسافة من خط شال ومراكز العدو الأمامية وتدمير دبابات
- هجوم على خط شال- لوبجة - عين الكرمة	أكتوبر	عمارة مادي - بوجمعة المروكي	2 جرحى	- تخريب دبابة- حرق شاحنة- 12 جريح
- هجوم على مركز عين الكرشة	أكتوبر	بوجمعة المروكي - الوهراني	2 جرحى	- جرح 15 - تهديم جانب من المركز - تخريب 1 كلم من خط شال
- هجوم على خط شال بوجيلات	أكتوبر	عمارة مادي - الفاضل		- تخريب 900 متر من خط شال
- هجوم على خط شال - عين الكرمة	أكتوبر	المروكي - الوهراني	جريح واحد	- تخريب 500 متر من الخط
- هجوم على مراكز عين الكرمة - سيدي عبيد- كاف بشير بوكرشيدة	1 نوفمبر	قارة عبد القادر - الشاذلي بن جديد	1 شهيد و3جرحى	- تحطيم شاحنة ودبابة - إحداث خلل في خط شال على مسافة 25 كلم.
- هجوم على جيني -خط شال - لوبجة - الزيتونة	نوفمبر	عمارة مادي - الفاضل	3 جرحى	- 4 قتلى - تخريب جارفة - حرق مخيم - تخريب 300 متر من الخط
- هجوم على جيني شال بوجيلات - عين الكرمة	نوفمبر	المروكي + الفاضل	جريح واحد	تخريب 600 متر من الخط

المصدر :

الطاهر سعيداني، المصدر السابق، ص ص 70،71.

الفهارس

فهرس الأعلام :ـــ

01 ـــ (أ) :ـــ

ـــ إبراهيم أطفيش :ـــ 09.

ـــ إبراهيم مزهودي :ـــ 53.

ـــ أحمد بن بلة:34.

ـــ أحمد بلفريج: 37.

ـــ أحمد بومنجل: 37، 38، 40.

ـــ أحمد توفيق المدني :ـــ 09، 15، 16، 43.

ـــ أحمد التيليلي، 38،40.

ـــ أحمد فرانسيس :ـــ 37، 38، 40، 55.

ـــ الأخضر عبد القادر السائحي :ـــ 58.

ـــ الأمين دباغين :ـــ 43.

ـــ ألان سافاري :ـــ 14، 35.

ـــ ألفريد الوسيس هودن :ـــ 14.

ـــ أندري موريس :ـــ 46،76، 84.

ـــ أيت أحسن: 37.

ـــ إيزنهاور:48.

02 ـــ (ب) :ـــ

ـــ الباهي الأدغم:37.

ـــ البشير الإبراهيمي :ـــ 15.

ـــ بلقاسم اورقداي :ـــ 51.

ـــ بنيامين ستورا :ـــ 59.

ـــ بورجيس مونري:76.

03 ـــ (ت) :ـــ

ـــ تكسي :ـــ 16.

04 ـــ (جـــ) :ـــ

ـــ جاك مادول :ـــ 16.

ـــ جون كينيدي: 49.

05 ــ (حـ) :ــ

ــ الحبيب بورقيبة :ــ 02، 05،27، 29، 30، 31، 33، 34، 35، 36، 37، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 48، 49، 51، 59، 82، 84.

ــ الحبيب بورقيبة الابن :ــ45.

ــ حسين أيت أحمد :ــ34، 46.

06 ــ (د) :ــ

ــ داغ همر شولد :ــ 41.

ــ دالاس :ــ 44، 85.

ــ دوفا :ــ 14.

07 ــ (ر) :ــ

ــ رابح بيطاط :ــ 13.

ــ رشيد قايد :ــ 37.

08 ــ (س) :ــ

ــ ساسي لسود :ــ 06.

ــ سعيد بلحاج :ــ 51.

ــ سيراج ميشال :ــ 58.

09 ــ (ش) :ــ

ــ شارل ديغول :ــ 38، 41، 42، 44، 78، 79.

ــ الشاذلي بوزكورة :ــ 50.

10 ــ (ص) :ــ

ــ صالح بن يوسف :ــ 29، 30، 31، 32،

ــ الصادق مقدم :ــ 37، 43.

ــ صالح تامزالي :ــ 44.

ــ صالح بن يحي :ــ 09.

ــ صالح بن يوسف :ــ 05، 42، 43، 59.

11 ــ (ط) :ــ

ــ الطاهر الزبيري :ــ 07، 82.

ــ الطاهر سعيداني :ــ 82.

ــ طاهر لسود :ــ 06.

ـــ الطيب زلاق الشيخ الحسناوي :ـــ 06.
ـــ الطيب سليم :ـــ 43.
ـــ الطيب مهيري :ـــ 37.

12 ـــ (ع) :ـــ

ـــ عبان رمضان :ـــ35.
ـــ عبد الحفيظ بوصوف :ـــ 35، 37.
ـــ عبد الحفيظ القادري :ـــ 40.
ـــ عبد الحفيظ كيرمان :ـــ 47.
ـــ عبد الحميد بن هدوقة :ـــ 58.
ـــ عبد الحميد مهري :ـــ 35.
ـــ عبد الرحيم بوعبيدة :ـــ 37.
ـــ عبد الله بن سعيد بن أبي سرح :ـــ 02.
ـــ عبد الله بن طوبال :ـــ 35.
ـــ عبد المجيد ساكر:ـــ 38.
ـــ عبد الوهاب السندي :ـــ 07.
ـــ عثمان بن عفان رضي الله عنه :ـــ 02.
ـــ العربي بن مهيدي :ـــ 13.
ـــ العربي دماغ العتروس:ـــ47.
ـــ العربي سعودي :ـــ 58.
ـــ علاوة بن بعطوش :ـــ 79.
ـــ علي البهلوان :ـــ 27.
ـــ عقبة بن نافع الفهري :ـــ 02.
ـــ علي كافي :ـــ 80.
ـــ عمار بن عودة :ـــ 07.
ـــ عمر اوعمران :ـــ 35، 46.
ـــ عمر البرناوي :ـــ 58.
ـــ عميرة علية الصغير :ـــ 47، 51.
ـــ عيسات أيدير :ـــ 47.
ـــ عيسى مسعودي :ـــ 58.

13 ــ (غ) :ــ

ــ غي مولي :ــ 34.

14 ــ (ف) :ــ

ــ فرحات عباس :ــ 35، 37، 38، 39، 41، 47.

ــ الفرجاني بالحاج عمر :ــ 40.

15 ــ (ق) :ــ

ــ قاسي فرانسيس :ــ 37.

16 ــ (ك) :ــ

ــ كارل بريار :ــ 82، 83.

ــ كريم بلقاسم :ــ 13، 35،37، 39، 45، 47.

17 ــ (ل) :ــ

ــ لخضر بورقعة :ــ 79.

ــ لزهر شريط :ــ 06، 07.

ــ لسطراد كاربونال :ــ 15.

ــ لمين بشيشي :ــ 58.

ــ ليبوبولد سنغفور :ــ 41.

16 ــ (م) :ــ

ــ مارسيل إدمون نايجلان :ــ 12.

ــ مالك الدخلاوي :ــ 48.

ــ محمد الامين دباغين :ــ 35.

ــ محمد بكوش :ــ 07.

ــ محمد بوزيدي :ــ 58.

ــ محمد بوضياف :ــ 13، 34.

ــ محمد بوستة :ــ 40.

ــ محمد الخامس :ــ 34

ــ محمد خيضر :ــ 34.

ــ محمد السنوسي :ــ 09.

ــ محمد الشريف :ــ 35.

ــ محمد كلو :ــ 48.

ـــ محمد مالك بن حسين :ـــ 50.
ـــ محمد مزالي :ـــ 57.
ـــ محمد المصمودي :ـــ 50.
ـــ محمد يزيد:35، 45، 46، 48.
ـــ محمدي السعيد :ـــ 47.
ـــ محمد اليوسفي :ـــ 44.
ـــ محمود الماطري :ـــ 59.
ـــ مصطفى بن بولعيد :ـــ 13.
ـــ مفدي زكرياء :ـــ 49.
ـــ مكي بن عزوز :ـــ 09.
ـــ المنجي سليم :ـــ 43، 44،45،47، 49، 51.
ـــ موريس شال :ـــ 75، 76، 78، 79.
17 ـــ (هـــ) :ـــ
ـــ الهادي بكوش :ـــ 50.
ـــ هواري بومدين :ـــ 47.
18 ـــ (و) :ـــ
ـــ وليام بوريتر:ـــ 49.

فهرس الأماكن :ـــ

01 ـــ (أ) :ـــ

ـــ الإتحاد السوفياتي :ـــ 85.
ـــ إفريقيا :ـــ 01، 03.
ـــ ألمانيا :ـــ 47.
ـــ إنجلترا :ـــ 48.
ـــ أند ونسيا :ـــ 47.
ـــ الاوراس :ـــ 15، 43.
ـــ أوربا :ـــ 03.
ـــ إيجلي :ـــ 38، 39.
ـــ إيطاليا :ـــ 47،
ـــ إيكوزيوم :ـــ 03.

02 ـــ (ب) :ـــ

ـــ باريس :ـــ27، 38، 83.
ـــ باندونغ :ـــ 46.
ـــ البحر الأبيض المتوسط :ـــ 01، 03.
ـــ بلجيكا :ـــ 47.
ـــ بترت :ـــ 01، 40.
ـــ بودابست :ـــ 43.
ـــ بئر العاتر :ـــ 07، 75.

03 ـــ (ت) :ـــ

ـــ تاجروين :ـــ 46، 60، 75.
ـــ تالة :ـــ 60، 75.
ـــ تبسة :ـــ 07، 79، 80.
ـــ ترشيش :ـــ 01.
ـــ تفرين :ـــ 79.
ـــ تمغرة :ـــ 75.
ـــ تندوف :ـــ 03.

ـــ تونس :ـــ 01 ،02، 03، 04، 06، 07، 08، 09، 10، 18، 26، 28،29،30،31، 32، 33، 35، 37، 38، 39،40، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 51، 52، 56، 57، 59، 75، 76، 79، 80،81، 82، 84، 85، 86.

ـــ توزر :ـــ 75.

04 ـــ (جـــ) :ـــ

ـــ جبال مطاطة :ـــ 02.

ـــ جبال الهقار :ـــ 03.

ـــ جربة :ـــ 01.

ـــ الجزائر :ـــ 01، 02، 03، 04، 06، 11، 12، 14، 15، 17، 18، 26،27، 28، 29، 30، 31، 32،33، 34، 35، 36،37، 38، 40،41، 42، 43، 44، 47، 48، 49، 56، 74، 78،79،81، 83، 84، 85، 86.

ـــ جزيرة الأشواك :ـــ 03.

ـــ جزيرة صقلية :ـــ 01.

05 ـــ (خ) :ـــ

ـــ الخروبة :ـــ 32.

06 ـــ (د) :ـــ

ـــ ديان بيان فو :ـــ 27، 36.

ـــ دوار أولاد بوزيان :ـــ 07.

ـــ دوار سيدي بوناب :ـــ 15.

07 ـــ (ر) :ـــ

ـــ الرباط :ـــ 40.

08 ـــ(ز) :ـــ

ـــ الزاوية البكرية :ـــ 60.

09 ـــ (س) :ـــ

ـــ ساقية سيدي يوسف :ـــ 32،49، 81، 82، 83، 84،85.

ـــ سلسلة الأطلس التلي :ـــ 03.

ـــ سلسلة الأطلس الصحراوي :ـــ 03.

ـــ السنغال :ـــ 46.

ـــ سهل عنابة :ـــ 03.

ـــ سهل متيجة :ـــ 03.
ـــ سهل بجاية :ـــ 03.
ـــ سوريا :ـــ 45.
ـــ سوسة :ـــ 01.
ـــ سويسرا :ـــ 34، 47.
ـــ سوق أهراس :ـــ 06، 07، 75، 79.

10 ـــ (ش) :ـــ

ـــ الشرق الجزائري :ـــ 32.
ـــ الشرق القسنطيني :ـــ 76.
ـــ الشريعة :ـــ 07.
ـــ شط الجريد :ـــ 02.
ـــ شط الفجيج :ـــ 02.
ـــ شمال إفريقيا :ـــ 29، 34، 40، 49، 85.

11 ـــ (ص) :ـــ

ـــ الصادقية :ـــ 60.
ـــ الصحراء :ـــ 02.
ـــ الصحراء الجزائرية :ـــ 03.
ـــ الصحراء الغربية :ـــ 02.
ـــ صفاقس :ـــ 01، 30، 60.

12ـــ (ط) :ـــ

ـــ طنجة :ـــ 35، 36،37، 38،49.

13 ـــ (ع) :ـــ

ـــ عنابة :ـــ 77،80.
ـــ عين الدراهم :ـــ 56.

14 ـــ (غ) :ـــ

غار الدماء :ـــ 46، 47، 51، 60.
غرديما:79.

15 ـــ (ف) :ـــ

ـــ فرنسا :ـــ 01، 04، 05، 06، 12، 13، 15، 16، 34،41، 45،47، 57، 58، 84.
ـــ فلسطين :ـــ 05.
ـــ الفيتنام :ـــ 76، 79.
16ـــ (ق) :ـــ
ـــ قابس :ـــ 39.
ـــ القاعدة الشرقية :ـــ 43، 80.
ـــ القاهرة :ـــ 05، 29، 36، 39، 43، 47.
ـــ قالمة :ـــ 15.
ـــ قرطاجنة :ـــ 01.
ـــ قسنطينة :ـــ 44.
ـــ قلعة سنان :ـــ 46.
ـــ القواعد الخلفية :ـــ 45، 48، 50.
ـــ القيروان :ـــ 01.
17 ـــ (ك) :ـــ
ـــ الكاف :ـــ 32، 46، 47، 51، 60.
ـــ الكاميرون :ـــ 46.
ـــ كركنة :ـــ 01.
18 ـــ (ل) :ـــ
ـــ لمريج :ـــ 07.
ـــ لندن :ـــ 48.
ـــ ليبيا :ـــ 01، 02، 42، 43، 44، 45.
19 ـــ (م) :ـــ
ـــ مالي :ـــ 03.
ـــ المجر:ـــ 43.
ـــ مرتفعات الظهر التونسي :ـــ 02.
ـــ مستشفى الصادقي :ـــ 60.
ـــ مستشفى تأمر :ـــ 60.
ـــ مستشفى سوق الأربعاء :ـــ 60.

ـــ مصر :ـــ 42، 45.
ـــ المغرب الأقصى :ـــ 01، 02، 34، 37، 39، 42، 49، 81.
ـــ المغرب العربي :ـــ 01، 03، 04، 28، 29، 33، 35،36، 38،39، 40، 49.
ـــ المغرب الكبير :ـــ 49.
ـــ المهدية :ـــ 37، 38.
ـــ موريتانيا :ـــ 03.
20 ـــ (ن) :ـــ
ـــ نيويورك :ـــ48،
21 ـــ (هـــ) :ـــ
ـــ الهند الصينية :ـــ 75، 76.
ـــ هولندا :ـــ 47.
22 ـــ (و) :ـــ
ـــ وادي مجردة :ـــ 02.
ـــ واد هلال :ـــ 07.
ـــ الونزة :ـــ 80.
ـــ الولايات المتحدة الأمريكية :ـــ 47، 48.

ــ فهرس المنظمات والهيئات :

01 ــ (أ) :ــ

ــ اتحاد الطلبة التونسيين :ــ 30، 32، 52.

ــ اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين :ــ 52 .

ــ اتحاد الصناعة والتجارة التونسي :ــ 30، 52.

ــ الاتحاد القومي للصناعة والتجارة:- 32.

ــ الاتحاد القومي للمزارعين التونسيين :ــ 52.

ــ الاتحاد القومي النسائي:- 32.

ــ الاتحاد العام التونسي للشغل :ــ 30، 32، 52، 54.

ــ الاتحاد العام للعمال التونسيين :ــ 05.

ــ الاتحاد العام للنساء الجزائريات :ــ 51.

ــ اتحاد النساء التونسي :ــ 51، 60.

ــ الأرشيف الوطني التونسي :ــ 51.

ــ إذاعة صوت العرب :ــ 13، 27، 39.

ــ إذاعة تونس :ــ 58، 59.

02 ــ (جـــ) :ــ

ــ الجامعات الفرنسية :ــ 50.

ــ الجامعة التونسية :ــ 52.

ــ جامعة تونس للحزب الدستوري :ــ 53.

ــ الجامعة الدستورية :ــ 50.

ــ الجامعة القومية للتعليم:32.

ــ الجامعة العربية :ــ 05.

ــ جبهة التحرير الوطني الجزائرية :ــ 16، 31،33، 34، 35،36، 37، 39، 40، 43، 45، 46، 47، 48 50،51، 53، 55، 57، 59، 60،76، 80،84.

ــ جريدة الاستقلال التونسية :ــ 57.

ــ جريدة الصباح التونسية :ــ 57.

ــ جريدة الطلبة التونسية :ــ 57.

ــ جريدة العمل التونسية :ــ 57.

ــ جريدة لاكسيو :ــ 57.

ـــ جريدة لاكسبراس: 42
ـــ جريدة لومانيتي: 36.
ـــ جريدة الشهاب :ـــ 17.
ـــ جريدة المجاهد الجزائرية :ـــ 57، 84.
ـــ جريدة المقاومة الجزائرية :ـــ 57.
ـــ جريدة واشنطن بوست: 49.
ـــ الجمعية العامة للموظفين التونسيين:32.
ـــ الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة :ـــ 05،44، 45.
ـــ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :ـــ 12.
ـــ جمعية المهندسين التونسيين:32.
ـــ الجمهورية الفرنسية:31،
ـــ جيش التحرير التونسي :ـــ 06، 42.
ـــ جيش التحرير الوطني الجزائري :ـــ 33،35، 43، 44، 45، 46، 47، 50، 51، 59، 60.

03 ـــ (حـــ) :ـــ

ـــ الحرس الوطني التونسي :ـــ 60.
ـــ حركة أحباب البيان والحرية :ـــ 12.
ـــ الحركة الإصلاحية الإسلامية :ـــ 09.
ـــ حركة الانتصار للحريات الديمقراطية :ـــ 11، 12، 13.
ـــ الحركة الوطنية الجزائرية :ـــ 11، 12.
ـــ الحركة الوطنية التونسية :ـــ 09.
ـــ حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :ـــ 12.
ـــ حزب الاستقلال المغربي:36.
ـــ الحزب الدستوري الحر التونسي الجديد :ـــ 05، 06،27، 28،29، 32،36، 54، 55.
ـــ الحزب الدستوري التونسي القديم :ـــ 28، 52، 54.
ـــ حزب الشعب :ـــ 12، 16.
ـــ الحزب الشيوعي التونسي:31،
ـــ الحزب الشيوعي الجزائري :ـــ 12.
ـــ حزب العمال:48.

ـــ حزب الليبراليين:48.
ـــ حزب المحافظين:48.
ـــ حزب نجم شمال إفريقيا :ـــ 11.
ـــ حكومة ألمانيا: 85.
ـــ حكومة إنجلترا: 85.
ـــ حكومة بلجيكا: 85.
ـــ الحكومة الجزائرية المؤقتة:ـــ36، 38، 39، 40،41، 44، 45، 46، 47، 55.
ـــ الحكومة التونسية :ـــ 06،:30، 33، 38، 39، 40 43، 45، 47،، 51 52، 54، 55، 57، 58، 59، 60.
ـــ الحكومة الفرنسية :ـــ 09،28، 30، 34، 37، 40، 42.
ـــ حكومة الولايات المتحدة الأمريكية: 44،48،49،50،85.
ـــ الحلف الأطلسي:38، 85.
ـــ الحماية الفرنسية :ـــ 09، 53.

04 ـــ (خـــ) :ـــ

ـــ الخزينة التونسية :ـــ 10.

05 ـــ (د) :ـــ

ـــ الديوان السياسي التونسي :ـــ 43.

06 ـــ (ش) :ـــ

ـــ شركة الترمواي :ـــ 10.
ـــ شركة الفسفاط والسكك الحديدية :ـــ 10.
ـــ شركة الغاز والمياه بتونس :ـــ 10.
ـــ شركة لومانيتي :ـــ 56.
ـــ شركة موانئ تونس وسوسة وصفاقس :ـــ 10.

07 ـــ (ص) :ـــ

ـــ الصحافة التونسية :ـــ 56، 59.
ـــ صحيفة الإرادة:28.
ـــ صحيفة ساندي تايمز: 29.
ـــ صحيفة لوماند:34.
ـــ صحيفة ليفغارو: 29.

08 ــ (ف) :ــ

ــ فريق جبهة التحرير الوطني :ــ 52.

ــ فيدرالية حقوق الانسان:32.

09 ــ (ك) :ــ

ــ الكتلة الأفروأسيوية:29، 42، 43، 46، 47.

ــ الكشافة التونسية:32.

10 ــ (ل) :ــ

ــ اللجنة الانجليزية لمساعدة اللاجئين الجزائريين:48.

ــ لجنة التنسيق والتنفيذ :ــ 44.

ــ لجنة تونسية للدفاع عن اللاجئين :ــ 51.

ــ اللجنة الثورية للوحدة والعمل :ــ 13.

ــ اللجنة الدولية للصليب الأحمر:32.

ــ لجنة مكتب المغرب العربي :ــ 05.

11 ــ (م) :ــ

ــ مجلة الفكر التونسية :ــ 57.

ــ مجلة الندوة التونسية :ــ 57.

ــ مجلة نيويورك تايمز:49.

ــ مديرية التسليح الشرقية :ــ 45.

ــ المجلس الملي لحزب الدستوري الحر الجديد:30.

ــ مديرية التسليح الغربية :ــ 45.

ــ مديرية التموين العام :ــ 45.

ــ مديرية السلاح والعتاد :ــ 45.

ــ المعارضة التونسية :ــ 42.

ــ المقاومة التونسية :ــ 49.

ــ مصلحة الجيوش الفرنسية الأمنية والإستراتيجية :ــ 10.

ــ المنظمة الخاصة " o.s " :ــ 12، 13.

ــ المؤسسة الاستعمارية المنتجة للخامات :ــ 10.

12 ــ (هـ) :ــ

ــ الهلال الأحمر الجزائري:39.

ـــ الهلال الأحمر التونسي :ـــ 60.
ـــ هيئة الأركان :ـــ 48.
ـــ هيئة الأمم المتحدة:ـــ31، 42، 43، 45،47، 48، 49، 50، 51، 54، 84.
ـــ هيئة البريد التونسي:ـــ32.
ـــ الهيئة الجهوية سوق الأربعاء :ـــ 60.
ـــ الهيئة القومية للأطباء التونسيين:32.
ـــ هيئة المحامين التونسيين:32.
ـــ الهيئة المشتركة الجزائرية التونسية :ـــ 43.
ـــ الهيئة الولائية لإسعاف الجرحى والمرضى :ـــ 60.
13 ـــ (و) :ـــ
ـــ وزارة التسليح والتموين :ـــ 44، 45، 47، 55.
ـــ وزارة المواصلات العامة والاتصال :ـــ 45.
ـــ وزارة التسليح والمواصلات العامة :ـــ 45.
ـــ وكالة فرانس بويس: 34

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ ــ المصادر :

01 ــ أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم ألرعيي القبراوني، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس،ط1، مطبعة الدولة التونسية، 1286م.

02 ــ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج3، الجزائر :ــ دار البصائر، 2008م.

03 ــ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مصر:ــ مكتبة النهضة المصرية، 2001م.

04 ــ زهير احدادن ،المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1962/1954، ط1، القبة:ــ مؤسسة احدادن للنشر والتوزيع2007م.

05 ــ شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، تر: جمال فاطمي وآخرون، مج2، ط1 ،الجزائر:ــ دار الأمة، 2008م.

06 ــ شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 2 ، بيروت :ــ دار صادر، 1977م.

07 ــ الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، الجزائر:ــ دار هومه،2010م.

08 ــ عثمان سعدي بن الحاج، مذكرات عثمان سعدي بن الحاج، الجزائر :ــ دار هومة، 2010

09 ــ علي كافي، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 ــ 1962م، الجزائر :ــ دار القصبة،الجزائر، 1999م.

10 ــ عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، ط2، باتنة :ــ منشورات الشهاب، 2010م.

11 ــ الفضيل الورتلاني ،الجزائر الثائرة الجزائر:دار الهدى ، 1992م.

12 ــ لخضر شريط وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، طبعة خاصة، الجزائر :ــ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، 2007م.

13 ــ محمد تقية، الثورة الجزائرية المصدر، الرمز والمال، تر:عبد السلام عزيزي، الجزائر:ــ دار القصبة للنشر، 2010م.

14 ــ محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر : نجيب عباد ،صالح الثلوثي، الجزائر :ــ المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1994م.

15 ــ محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم ؟، الجزائر:ــ دار هومه ، 2012م.

16 ــ محمد عباس، ثوار..عظماء، الجزائر:دار هومه ،2009م.

ب ــ المراجع :

01 ــ أحسن بومالي، أول نوفمبر 1954بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، الجزائر:ــ دار المعرفة، 2010م.

02 ــ أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط2، الجزائر :منشورات ثالة ،2009.

03 ــ أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1956/1881)، تعر:حمادي الساحلي، تونس :ــ الشركة التونسية للتوزيع ،1986.

04 ــ جمال قندل، خطا موريس وشال وتأثيرهما على الثورة التحريرية 1957 ــ 1962م، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة عام 2008م في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والأدب.

05 ــ حبيب حسن اللولب، التونسيين والثورة الجزائرية، ج1، ط1، الجزائر :ــ دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.

06 ــ حبيب حسن اللولب، التونسيين والثورة الجزائرية، ج2، ط1، الجزائر :ــ دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.

07 ــ يحي أبو زكرياء، الحركة الإسلامية في تونس من الثعالبي إلى الغنوشي، ناشري :ــ نشر الكترونيا، جويلية 2003، nashiri.net.

08 ــ يحي بوعزيز ،ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط2، الجزائر :ــ المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 1996م

09 ــ المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الأسلاك الشائكة المكهربة، الجزائر:ــ دار القصبة للنشر، 2009.

10 ــ مريم الصغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، ط1، الجزائر:ــ دار السبيل والتوزيع، 2009.

11 ــ مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954ــ 1962، الجزائر :ــ دار الحكمة للنشر، 2012.

12 ــ مريم الصغير، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 ــ 1962، الجزائر :ــ دار الحكمة، ط2، 2012.

13 ــ محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، منشورات اتحاد العرب،1999م.

14 ــ محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ،ط1 الجزائر:دار البعث،1984.

15 ــ محمد العربي الزبيري وآخرون ، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962م)، الجزائر منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، 2007م.

16 ــ محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، تعر :ــ محمد الشاوش ومحمد عجينة، تونس :ــ دار سراس للنشر، 1993.

17 ــ محمد مورو، بعد 500سنة من سقوط الأندلس الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم ، القاهرة :ــ المختار الإسلامي للطبع والنشر،1992م.
18 ــ مسعود كوتي، إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في محاصرة الثورة الجزائرية من خلال خطي شال وموريس، الأسلاك الشائكة المكهربة، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، الجزائر :ــ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2007.
19 ــ معر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقيمية، الجزائر:ــ دار الحكمة، 2010م.
20 ــ سعيدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح(1954ــ1962)، الجزائر :ــ دار المعرفة، 2009.
21 ــ عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية(تونس والجزائر)، ج21ــ22، 1998ــ1999.
22 ــ عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية، تر:عالم مختار، الجزائر:ــ دار القصبة للنشر، 2007م.
23 ــ عبد الحميد زوز، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية، الجزائر:ــ دار هومه، 2009.
24 ــ عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية(1954/1962م)، الجزائر :ــ دار الهدى، 2010م.
25 ــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية،ج1، ط2، الجزائر :ــ دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.
26 ــ عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ج2، ط1، الجزائر:ــ دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.
27 ــ عمار بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، طبعة خاصة، الجزائر :ــ منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، 2007.
28 ــ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج3، ط4، بيروت:ــ دار الغرب الإسلامي، 1992م.
29 ــ خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ (الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)، ج3، تونس:ــ مركز الدارسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 2005م.
30 ــ رابح لونيسي، محاضرات في تاريخ الجزائر ،ط2، الجزائر:ــ دار كوكب العلوم،2012.
31 ــ رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول(1958 ــ 19962م) سنوات الحسم والخلاص،ط1، الجزائر :ــ مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، 2012م.
32 ــ نجاة بية، المصالح الخاصة والتقنية لجبهة وجيش التحرير الوطني 1954ــ1962م، ط1، الجزائر :ــ منشورات الحبر، 2010.

جـــ المذكرات :

01 ــ أمال شلي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954 ــ 1962م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف :ــ عبد الكريم بوصفصاف، باتنة :ــ جامعة الحاج لخضر، الموسم الجامعي :ــ 2005 ــ 2006م.

02 ــ صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956 ــ 1962م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف :ــ يوسف مناصرية، باتنة :ــ جامعة الحاج لخضر، السنة الجامعية :ــ 2008 ــ 2009م.

03 ــ سعيد جلاوي، الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1955 ــ 1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ضفتي البحر الأبيض المتوسط الغربي (أوربا مغرب)، إشراف :ــ مسعود يحياوي، الجزائر :ــ جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008 ــ 2009م.

04 ــ عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954 ــ 1962م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف :ــ عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة :ــ جامعة منتوري، السنة الجامعية 2007 ــ 2008م.

05 ــ عزالدين معزة ، فرحات عباس والحبيب بورقيبة (دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899 ــ 2000)، أطروحة لنيل شهادة دكتورة العلوم في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف : عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة :ــ جامعة منتوري، الموسم الجامعي 2009 ــ 2010م.

06 ــ محمد شطيبي، العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954ــ 1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف :ــ عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة :ــ جامعة منتوري، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية :ــ 2008 ــ 2009.

07 ــ مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة لنيل شهادة دكتورة في الحديث والمعاصر، إشراف :ــ عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة :ــ جامعة منتوري،السنة الجامعية :ــ 2009 ــ 2010م.

د ــ الموسوعات :

01 ــ محمد الجابري، موسوعة دول العالم حقائق وأرقام، ط2، القاهرة:مجموعة النيل العربية،2004.

02 ــ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج1...7، بيروت: دار الهدى.

هـ ــ المـــــــــجلات :

01 ــ بوسالم رشيد وظريفة مساعيد، " التسليح أثناء الثورة "، مجلة الجيش الوطني الشعبي، الجزائر :ــ المركز التقني للإتصال والإعلام والتوجيه، العدد 472، نوفمبر2002.

02 ــ صالح فركوس، "تقارير سرية استعمارية حول مظاهرات ومجازر 08ماي 1945م بالجزائر"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد26، عين مليلة:ــ دار الهدى للطباعة،

03 ــ مصطفى بيطام، "الأسلاك الشائكة، الذاكرة"، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، العدد : 06، نوفمبر 2000م.

04 ــ يحي بوعزيز، "مظاهر المقاومة وروادها في الشرق القسنطيني ضد الاستعمار الفرنسي"، مجلة الأصالة، العدد79، تلمسان :ــ منشورات الشؤون الدينية، 2011م.

و ــ المحاضرات :

01 ــ محمد بلخادم وآخرون، محاضرات في التاريخ المعاصر ،ج2،الجزائر،2002.

ر ــ الجـــــرائـــد :

01 ــ الحبيب بورقيبة، "القنابل الأمريكية والعالم الحر"، المجاهد، العدد18

02 ــ محمود الشريف، أندري موريس والأسلاك الشائكة، المجاهد، العدد 08، 5 أوت 1957م.

03 ــ المجاهد، العدد18.

04 ــ المجاهد، "بلاغ من جبهة التحرير الوطني"، العدد18.

05 ــ المجاهد، "قرية سيدي يوسف الشهيدة فضحت مسؤولية الاستعمار العالمي"، العدد18.

06 ــ المجاهد، "هل هناك تحول في السياسة الأمريكية تجاه الجزائر"، العدد18.

ز ــ الأطالس :

01 ــ شوقي أبو خليل، أطلس دول العالم الإسلامي، ط2، دمشق :ــ دار الفكر، 2003.

02 ــ الهادي قطش وعبد الرحمان احمد إدريس، أطلس الجزائر والعالم، الجزائر :ــ دار الهدي، 2011.

فهرس المحتويات

فـــــهرس المحتـــويـــــات

مقـــــدمـــــة :.....01

الفصـــــل الأول : أوضاع الجزائر وتونس قبيل 1954م.....07

المبحث الأول : التعريف بالبلدين.....08

أولاً : تونس.....08

ثانيا: الجزائر.....09

المبحث الثاني : أوضاع تونس قبيل 1954م.....11

أولاً: الأوضاع السياسية.....11

ثانياً: الأوضاع الاجتماعية. 14

ثالثاً: الأوضاع الاقتصادية.....16

المبحث الثالث: أوضاع الجزائر وظروف اندلاع الثورة التحريرية.....18

أولاً: الظروف السياسية 18

ثانيا : الظروف الاجتماعية.....21

ثالثا: الظروف الاقتصادية.....23

الفصـــــل الثاني : الدعم السياسي والدبلوماسي التونسي للثورة الجزائرية.....26

المبحث الأول: الدعم السياسي التونسي للثورة الجزائرية.....27

أولاً: موقف تونس من الثورة الجزائرية 27

ثانياً : مساعي تونس السياسية لحل القضية الجزائرية.....33

1 ــ ندوة تونس 26أكتوبر1956م.....33

2 ــ مؤتمر المهدية 28أفريل 1958م.....35

3 ــ ندوة المهدية20جوان 1958م.....37

ثالثاً: مبادرات بورقيبة الشخصية لحل القضية الجزائرية.....40

المبحث الثاني : الدعم الدبلوماسي التونسي للثورة الجزائرية.....42

أولاً: الجهود التونسية في إطار هيئة الأمم المتحدة.....42

ثانيا: التحرك التونسي لدى الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية.....46

ثالثا : التحرك التونسي لدى الدول الإفريقية والأسيوية.....47

الفصـــــل الثالث: الدعم العسكري والتضامن الاجتماعي التونسي تجاه الثورة الجزائرية 52

المبحث الأول: الدعم العسكري التونسي للثورة الجزائرية.....53

أولاً: تمرير الأسلحة.....53

ثانيا : دعم القواعد الخلفية.....56

المبحث الثاني : مظاهر التضامن الاجتماعي التونسي تجاه الثورة الجزائرية.....60

أولاً: التضامن الشعبي 60

ثانيا: الدعم المالي.....66

ثالثا: الدعم الإعلامي والصحي. 67

الفصـــــل الرابع : ردود الأفعال الفرنسية على الدعم التونسي للثورة الجزائرية.....74

المبحث الأول : خطي شال وموريس ــ الأسلاك الشائكة المكهربة ــ.....75

المبحث الثاني : حادثة ساقية سيدي يوسف 08فيفري 1958م.....81

خاتمـــــــــة.....87

ملاحـــــــق.....90

الفهارس.....97

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة.....112

فهرس المحتويات 117